
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٥٦ رمضان ١٤٣٧هـ
موعد الفلوجة
مع وحشية الطائفية الإيرانية
14 ظاهرة الاسلامفوبيا
30 مخطوط داعشي: الحرب الحقيقية والحرب الرمزية
43 لم يخفق الإسلاميون رغم التضحيات

المحتويات

فاتحة القول

❁ موعد الفلوجة مع وحشية الطائفية الإيرانية ٢

فرق ومذاهب

❁ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا ... ٧- مصطفى راشد .... فادي قراقرة ٤

سطور من الذاكرة

❁ دول ابتلعتها إيران ٦- أذربيجان .... هيثم الكسواني ١٠

دراســـــات

❁ ظاهرة الإسلاموفوبيا .... محمد خليفة صديق ١٤
❁ عمل المرأة هل هو حتمية معاصرة؟ .... فاطمة عبد الرءوف ٢٠
❁ إيران وسيناء... محاولة للبحث عن الدور الخفي .... أسامة الهتمي ٢٤
❁ مخطوط داعشي: الحرب الحقيقية والحرب الرمزية .... عبد الله الرحمون ٣٠
❁ "كنت حوثيا" ولكن .... أبو الحسين عبد الرحمن الشامي ٣٦
❁ موقف الحزب الإسلامي من الهجوم على الفلوجة... المبررات والدوافع .... خاص بالراصد ٣٧
❁ الفلوجة... لماذا؟! من المستفيد والمتضرر؟ .... عبد الهادي علي ٣٨
❁ حزب الله: أتباع إيران المخلصون في البرازيل .... ترجمة محمد ناصر ٤١
❁ غياب الاستراتيجية: لم يخفق الإسلاميون برغم التضحيات .... طلعت رميح ٤٣

كتاب الشهر

❁ ظاهرة داعش في تجارب القاعدة نقد مزاعم اعتدال التنظيم .... أسامة شحادة ٤٦

قالوا

.... ٤٨

جولة الصحافة

❁ داعش والعداء للأمة .... د. إبراهيم حمّامي ٥٠
❁ موازين الرياض على رقعة الشطرنج الإفريقية .... بلال الصباح ٥١
❁ هل تصلح الصوفية الإسلامية ما أفسده الإرهاب الإسلاموي؟ .... سيد قمر أفضال رضوي ٥٤
❁ حوار الشكراني الشيعي في ملف الأيام... حقائق ومغالطات .... هوية بريس ٥٦
❁ حوار حول شيعة المغرب .... هوية بريس ٥٩
❁ "دعاء كميل"... سر تهرب إيران من توقيع اتفاق الحج .... صحيفة عاجل ٦١
❁ سياسة أوباما في سوريا: "فليبق الأسد، ويرحل الشعب" .... علي حسين باكير ٦٢
❁ علاقة إيران بالتنظيمات الإرهابية .... محمد السيد الصياد ٦٤
❁ "علومك" يا يمن؟ .... د. محمد جميح ٧١





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٥٦)
رمضان- ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net





موعد الفلوجة مع وحشية الطائفية الإيرانية

بينما المسلمون يستعدون لاستقبال شهر رمضان المبارك، بعضهم استعد لذلك بتغيير عاداته لتواكب حقيقة الشهر الكريم من الإقبال على الطاعة وقراءة القرآن والذكر، ركز آخرون على توفير مستلزمات ما بعد الإفطار من الطعام والشراب والحلويات، وللأسف فآخرون مشغولون بترتيب جدول مشاهدة المسلسلات والفوازير ونوعية المعسل للسهرات الشيطانية في ليالي رمضان الفضيل!

بينما أهل الفلوجة وأمثالها من مدن العراق والشام واليمن يستعدون للتهجير أو القتل أو التنكيل أو تدمير بيوتهم من قبل الطائفية الإيرانية ووكلائها المحليين في بلادهم، والعالم كله يشاهد ذلك ويتفرج عليه!

بعض الناس مصدوم من درجة الحقد الطائفي الذي يتكشف كل يوم من وكلاء إيران تجاه جيرانهم وأصدقائهم وأنسبائهم السنة في العراق وسوريا واليمن، ولعل من آخر الجرائم الطائفية قطع الحشد الشعبي الشيعي رؤوس ١٧ رجلا من الفلوجة وتصويرها وعرضها علناً على شاشات الفضائيات!!

كما صدم كثيرون من تصريحات كثير من الشخصيات السياسية والدينية في إيران أو من وكلائها في العراق وغيرها، والتي كانت في غاية العنصرية والتحريض على جميع أهل الفلوجة، بل السنة في العراق، بل وبلغت الوقاحة الطائفية حد التهديد العلني بالاعتداء على السعودية، ونشر هؤلاء الطائفيون صور راجمات الصواريخ والصواريخ التي تقصف الفلوجة وهي تحمل صور واسم الإرهابي السعودي نمر النمر في تصرف إرهابي طائفي بغيض.

ولعل ما كان أبلغ في الوقاحة الطائفية ظهور صور قائد جيش القدس الإيراني قاسم سليماني على أطراف الفلوجة لقيادة المعركة، وتم تبرير ذلك أنه جاء بطلب رسمي من الحكومة العراقية!

أيضاً من أشكال الطائفية البغيضة التي ظهرت في معركة الفلوجة، تواجد المعمم البحريني ميثم الجمري مع قوات الحشد الشيعي في الفلوجة، حيث دخل مع الحشد الشعبي لمنطقة الكرمة بالفلوجة وتم تفجير جامع الكرمة الكبير ومسجدين آخرين والاعتداء على منازل المواطنين، حيث نشرت قنوات عراقية مؤيدة للحشد الشيعي صوره له بلباس عسكري ويحمل رشاشا، والجمري مطلوب للقضاء البحريني على جرائمه الطائفية فيها وتحريضه على قلب نظام الحكم بالبحرين والسعودية.

ولذلك لا أستغرب ما يتناقل من أخبار عن مشاركة مجاميع من المرتزقة الطائفيين من أفغانستان وباكستان واليمن والسعودية مع قوات الحشد الشيعي في معركة الفلوجة، خاصة إذا تذكرنا أنه قبل أشهر معدودة اقتحم حدودَ العراق من جهة إيران نصف مليون شيعي إيراني وأفغاني وباكستاني دون أوراق ثبوتية بحجة زيارة المراقد الشيعية، وأعلنت الداخلية العراقية عجزها عن إخراجهم!

إلا أن هذه الطائفية الإيرانية البشعة ليست نهاية الوحشية من جهة وليست طارئة أو جديدة من جهة أخرى، بل تمتلك الطائفية الإيرانية صورا أبشع من ذلك بكثير في تراثها الصفوي والإيراني والروايات التي تملأ مجلدات كتبهم التراثية، وهي تتمنى أن تنفذها قريباً!!

الطائفية الإيرانية قامت منذ بداية حربها مع

العراق سنة ١٩٨٠م بتوظيف بعض العراقيين الشيعة في محاربة بلدهم العراق، مثل قوات بدر برئاسة هادي العامري والتابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، حيث لا يزال العامري وقوات بدر لليوم ينفذان أجندة إيران الطائفية في العراق وسوريا.

وأيضا شارك حزب الدعوة العراقي إيران في حرب العراق الأولى، وطيلة مدة حكمه للعراق تحت احتلال أمريكا وإيران وهو يساهم بقوة في الأعمال الطائفية ضد سنة العراق لصالح إيران، وقد رأينا تنافس قادة حزب الدعوة (رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي أو السابق نوري المالكي) على تصدر العدوان الطائفي على الفلوجة، والتقاط الصور على أطراف الفلوجة!

وهناك فصيل ثالث سمي «بالتوابين» وهم من تابوا في الأسر الإيراني من أسرى الجيش العراقي، وتحولوا لنصرة إيران، ولإثبات صحة ولائهم الجديد لإيران مارسوا أبشع أشكال التنكيل بزملائهم في الأسر الذين بقوا صامدين على ولائهم للعراق، وقد سجل بعض تفاصيل وصور ذلك السجين العراقي في سجون إيران نزال السامرائي في كتابه «في قصور آيات الله: عشرون عاما في سجون إيران».

وقد تعاظم دور هؤلاء بعد الاحتلال الإيراني للعراق حيث تمددوا في مؤسسات الدولة العراقية وأجهزة الأمن والشرطة والأحزاب والميليشيات الشيعية، والنتيجة هي ما نراه من عدوان طائفي إيراني على الفلوجة كرمز ونموذج لمدن السنة.

أيضا إيران منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي تمكنت من توظيف الأقلية الشيعية في باكستان وأفغانستان كمرتزقة للحرب لصالحها ضد العراق، حيث شكلت لواء (الزينبيون) من تنظيمات شيعية باكستانية متطرفة، وشكلت لواء (الفاطميون) من شيعة أفغانستان، وهو ما تكرره الطائفية الإيرانية اليوم في سوريا، حيث استقدمت أحفاد هؤلاء المرتزقة للدفاع عن نفوذها وجرائم بشار الأسد ضد شعبه.

ولكن الفارق بين الحالين أن التجييش الطائفي الإيراني بين الأقليات والتجمعات الشيعية خارج حدودها ضد أوطانها أو لصالح أجندتها الطائفية في دول أخرى كان يتم قبل ثلاثة عقود بعيداً عن الإعلام، بينما اليوم يتم بشكل علني من قبل إيران لأنه سيفضح من قبل الطرف المقابل، كما حدث في الثورة السورية التي أخرجت مئات المقاطع المصورة لأسرى وقتلى مرتزقة شيعة طائفيين من مختلف الدول لصالح الطائفية الإيرانية!

مفتي العراق الشيخ رافع الرافعي حذر في لقاءاته على وسائل الإعلام من تكرار جرائم الحشد الشيعي بأهل الفلوجة كما حدث لأهل ديالى من وقت قريب، حيث تم اختفاء ٣٠٠٠ رجل من أهل ديالى بعد أن اقتادهم الحشد الشيعي لأماكن مجهولة، ولا يعرف عنه شيء حالياً، وهذا ما يتخوف منه أهل الفلوجة، وقد بدأت بوادره بقطع الرؤوس وقتل الرجال وفصلهم عن عائلاتهم.

إن الطائفية الإيرانية تعلمت الكثير من جرائم إسرائيل وسلوكها العدواني، فهما يرتكبان ما شاءا من جرائم دون اكتراث بالمجتمع الدولي الذي يعجز من ٦٠ سنة عن إلزام إسرائيل بكف عدوانها على فلسطين وأهلها، ويعجز اليوم عن إدخال الطعام والشراب لمئات الآلاف المحاصرين في مدن سوريا من قبل بشار، ويعجز عن إدانة الحوثيين الذين يحاصرون الأبرياء في تعز وأخواتها من مدن اليمن، ويعجز عن إدانة إيران وروسيا على جرائمهم في المنطقة.

وتعلمت الطائفية الإيرانية من إسرائيل ألاّ تخجل من الدعوة للسلام والتعاون والتنمية وهي تشن الغارات وتطلق الصواريخ وتقتل الأطفال، فالعمل السياسي له مسار لا يتعارض مع العمل العسكري الذي يأتي لحماية الأمن القومي كما تزعم المجرمتان إيران وإسرائيل!

الفلوجة تعاني اليوم كما عانت مدن أخرى في بلاد مختلفة من الطائفية الإيرانية وقد حان الوقت لوقف هذا العدوان الطائفي من إيران على مدن العرب والمسلمين، كما حان الوقت لأن ينتهي العدوان الإسرائيلي على فلسطين من خلال عمل جاد ومثمر، وكفى انخداعا من قبل بعض الجماعات الإسلامية بأن إيران تدعم الشعب الفلسطيني في وجه إسرائيل، كما كفى انخداعا بأن إسرائيل معنا في وجه إيران، فالحقيقة أنهم حلفاء متشاكسون ضدنا، وتشهد سماء سوريا على ذلك.

من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
٧- مصطفى راشد

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لم يكن من الغريب أن يتواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة على أن يدخلوا في دين محمد ﷺ أول النهار بألسنتهم فقط، ويكفروا بآخره، رغبة في تشكيك المؤمنين بدينهم كما صرح قائلهم: إنَّا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه في دينهم وقالوا: إنهم أهل كتاب، وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، هذا ما نقله جمع من المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمِنوا بالذى أنزل على الذين آمَنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ [آل عمران:٧٢]، هذه الحقيقة القرآنية الناصعة التى تروى خبر مكر أعداء الله بهذا الدين الحنيف وتخبر عن مكرهم الذي قال الله فيه: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ [إبراهيم:٤٦]، ولكن الله لهم بالمرصاد فهو الحافظ لدينه جل وعلا كما قال سبحانه: ﴿والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨].

وكما قيل فإن (التاريخ يعيد نفسه)، و(من لم يقرأ التاريخ كتب على نفسه أن يعيده)، فهي ليست مرحلة أخبر عنها القرآن ثم طويت إلى غير رجعة، بل هي حقيقة متكررة متداولة بشكل أو آخر باستمرار العداء بين الحق والباطل على هذه الأرض.



ومن صور هذه الحقيقة شخصيتنا لهذه الحلقة: مصطفى راشد، التى ثبت اعتناقها للنصرانية باعترافها ومن ثم عودتها لإسلامها (زوراً) باسم منفوخ وعمامة مدعاة، وما أشبه اليوم بالبارحة!!

البداية....

المعلومات عنه قليلة جدا لا تظهر معها تفاصيل حياته، ولعله هذا مراده، لتبقى شخصية معتَّما عليها لا يعرف حقيقتها الناس جيدا حتى لا تكشف وينفضح أمرها سريعاً!

الاسم مصطفى محمد راشد أبو عبد الله، ولد بتاريخ ١٩٦١/١٢/٢٨ بمدينة رشيد في محافظة البحيرة، ثم انتقل للعيش بالإسكندرية، يدعى في ترجمته أنه تلقى تعليمه بالأزهر حتى حصوله على درجة العالمية في الشريعة والقانون عام ١٩٨٧ من

كلية الشريعة والقانون، فرع دمنهور، وهذا من الكذب الذى له قرون، وكذا كثير مما حصّلته من ترجمته لنفسه محشو بالكذب والافتراء وليس له مصداقية، وسنثبت ذلك بعد قليل.

يبدو أن هذه الشخصية بدأت في الظهور كشخصية دينية أزهرية إبان الثورة المصرية عام ٢٠١١م، بينما سبق أن ظهر مصطفى راشد قبل هذا المشهد الأزهرى / الثورى بشخصية وهويّة مغايرة تماماً في بدايات ٢٠٠٨م فقد قدمه التلفزيون الاسترالى في تغطيته لمظاهرات الحزب المسيحى الديمقراطي الأسترالي على أنه المسلم المتحول إلى المسيحية، وكان له فيديو شهير يروي فيه قصة تنصّره وردته عن الإسلام للمسيحية ولكنه قام بحذفه من «يوتيوب»، ولكنه لم يقدر أن يحذف أرشيف المواقع التنصيرية التي احتفت به في الأعوام من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٠ وعلى بعضها تسجيلات صوتية له بهذا الشأن.

ولذلك لا تعجب إن علمت أن بدايات مصطفى راشد في الكتابة كانت في موقع (الحوار المتمدن) وهو موقع خاص بكتابات العلمانيين واللادينيين والملحدين، وكان يقدم نفسه من خلاله على أنه مسلم متنوّر متمدن يحلل الخمر وينقض السنة النبوية وغيرها من المسائل التى يحاول فيها إثبات تنازله عن أحكام الإسلام وانبطاحه أمام التيار الغربي.

ومصطفى راشد مشهور بانحطاط أخلاقه مع مخالفيه حيث يطلق عليهم ألفاظا تصل إلى حد البذاءة، وتتنافى مع الزى الأزهرى الذي يرتديه، بما يتوافق مع بيئته الأصلية العلمنة والردة!

إطلالة على كذباته

(١) يدّعى مصطفى راشد في ترجمته أنه حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في دمنهور، كما يدعى أنه إمام لمسجد سيدنى في نيو ساوث ولز في استراليا، مع ادعائه طبعاً أنه أزهرى، وغيرها من الادعاءات التى ستكشفه كرجل يكذب عياناً بياناً وأنه خير من ينطبق عليه قوله ﷺ (كلابس ثوبي زور)!

ففيما ادعاه من حصوله على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في دمنهور بتقدير امتياز، ورسالة بعنوان (الحجاب ليس فريضة في الإسلام)، فقد كذبه مسؤولو الأزهر وكذا كذبته دائرة الإفتاء بشكل رسمي، وأصدروا فيه البيانات التالية:

حيث أصدر الأزهر الشريف بياناً في ٢٠١٢/٧/٣١م، ونشرتها الصحف والمواقع الإخبارية، و«مجلة الأزهر» في عدد شوال ١٤٣٣هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٢م، ونصه: «ينفي الأزهر الشريف ما تردد في بعض وسائل الإعلام عن اعتماد كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر لرسالة دكتوراه تؤكد عدم فرضية الحجاب في الإسلام.

وكانت بعض المواقع قد نشرت مؤخرًا خبرًا يدّعى أن رسالة دكتوراه قد تقدم بها باحث يُدعَى مصطفى محمد راشد، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحته تقدير «امتياز»؛ مما أثار جدلًا بين الأوساط الإسلامية. وجامعة الأزهر تنفى نفيًا قاطعًا أن يكون المذكور قد تقدم برسالة علمية عمّا يدعيه من موضوعات، وسيقاضيه الأزهر عما أحدثه من بلبلة في أذهان بعض الناس، والأزهر يؤكد دومًا أنه المرجعية الأولى للإسلام والمسلمين، التى تحافظ على ثوابت الأمة الإسلامية، وأنه لم ولن يسمح بنشر الأفكار المنحرفة التى تتنكب عن طريق الحق والشرع. ويهيب الأزهر الشريف بوسائل الإعلام تحرى الحق والصواب والتثبت في نقل الأخبار قبل نشرها وإذاعتها؛ وَأْدًا للفتنة والبلبلة بين الناس». أ.ه

وأيضاً كذّب مزاعمَ مصطفي راشد وكيلُ الأزهر الشيخ عباس شومان، ولكن (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فقام مصطفى راشد برفع قضية على الشيخ عباس شومان وكيل الأزهر متهماً إياه بنفي صفة الأزهرية عنه ظلماً وبهتاناً!

ونشرت دائرة الإفتاء المصرية على موقعها الرسمي بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩م[1]، توضيحا بعنوان

(١)http://dar-alifta.org.eg/AR/viewMindFatawa.aspx?ID=174&text=%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%

=

(الرد على من أنكر فرضية الحجاب) جاء فيه ما يلي:

«أما عن واقعة رسالة الدكتوراه المزعومة التي نُشِرَ في بعض وسائل الإعلام أنه قد تقدّم بها باحث يدعى مصطفى محمد راشد إلى كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحته تقدير امتياز عليها: **فهذا كله من الكذب الصُّرَاح** الذي تناقله مَن تناقله من المواقع الإلكترونية من غير تثبت أو تمحيص أو توثيق، وهو **افتراء غير مقبول على الأزهر الشريف** شكلًا ومضمونًا؛ لكونه مخالفًا لما عليه الواقع الفعليّ، فالأزهر الشريف هو منارة العلم والدين عبر التاريخ الإسلامي...

وقد خاطبَتْ دارُ الإفتاء المصرية كليةَ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع دمنهور، التي يُدّعَى أن الرسالة المزعومة ممنوحة منها؛ وذلك لطلب تجلية الحقيقة حول هذه القضية، وجاء الرد الرسمي من فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور/ إسماعيل عبد الرحمن، قاطعًا باختلاق هذه الرسالة الموهومة، وتزوير شهادتها المزعومة المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)».

وأرفقت دائرة الإفتاء نص كتاب كلية الشريعة والقانون بدمنهور حول رسالة مصطفي راشد المزعومة، وهذا نصه:

«فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فيشرفني إحاطة سيادتكم علمًا بأن المدعو/ مصطفى محمد راشد، ليس حاصلًا على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون بدمنهور، وأن ما نُشر على الإنترنت من أنه حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في الشريعة والقانون في موضوع «الحجاب ليس فريضة إسلامية» إنما هو تزوير محض قام به المذكور، وذلك من خلال صورة شهادة الإجازة العالية (الليسانس) التي حصل عليها من كلية الشريعة والقانون بدمنهور؛ حيث

89%20%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF

قام بتزويرها كما يلي:

١- استبدال جملة «الإجازة العالية (الليسانس)» وجعلها «الإجازة العالمية (الدكتوراه)»؛ بوضع «ميم» للعالية، وكتابة الدكتوراه بطريقة إملائية خاطئة.

٢- استبدال «دور سبتمبر» وجعله «دور مايو».

٣- استبدال سنة التخرج لتكون ١٩٩٧م بدلًا من ١٩٨٧م.

٤- استبدال التقدير العام وجعله «امتياز» بدلًا من «جيد».

وخلاصة الأمر: أن المذكور/ مصطفى محمد راشد، إنما هو خِرِّيج الكلية، شعبة الشريعة والقانون، عام ١٩٨٧م، دور سبتمبر، بتقدير «جيد»، ولم يلتحق بالدراسات العليا بالكلية، ولم يحصل على الدكتوراه منها، وعنوان الرسالة المذكور إنما هو وهْم وخيال، ولم تمنحه الكلية لأي أحد. وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم التقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». أ.هـ

وهذا يكشف بشكل جلي عن كذب مصطفى راشد متعمداً، بل كونه مجرما ومزورا محترفا، ومن يقوم بهذا في وثائق رسمية حديثة بكل وقاحة وجرأة، كم ستكون وقاحته وجرأته على دين الله عز وجل؟!

(٢) أما فيما يخص ادعاءه أنه ممثل للأزهر في استراليا وأنه إمام لمسجد سيدنى في نيو ساوث ولز، وأنه مفتى استراليا، وغيرها من كذباته فقد تربينا في صغرنا على مثلٍ يقولون فيه (حبل الكذب قصير) فعلا هو قصير!!

فالدكتور محمد عبد الرازق، مستشار وزير الأوقاف ورئيس القطاع الدينى بها، بيّن كذبه وأنه ليس مبعوثًا من الأوقاف للعمل كإمام في مسجد سيدنى بأستراليا، وكل ما في الأمر أن مصطفى راشد أسس اتحادًا سماه (الاتحاد العالمى لعلماء الإسلام من أجل السلام)، وترأسه، ويقدم معلومات مغلوطة تتعارض مع ما نزل به القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة، مشيرًا إلى أن (راشد) يرتدى الزى الأزهري بدون وجه حق، لعدم عمله في الأزهر.

وجـاء تكذيبـه أيـضاً مـن قبـل مجلـس الأئمـة الفيـدرالى بأسـتراليا أكثـر مـن مـرة منهـا بيـان بتـاريخ ٢٠١٤/١٢/١٠م[١]، حيـث بـيّن المجلـس أن راشـد كـذب عـدة كـذبات في هـذا الادعـاء، نلخـصها في النقاط التالية:

- لا يوجـد مـسجد باسـم سـيدني في نيـو سـاوث ولز!

- لم يكـن مـصطفى راشـد يومـاً مفتيـاً لحـارة فـضلاً عـن كونـه مفتيـاً لأسـتراليا! وأن المفـتي المنتخب والحقيقـي لقـارة أسـتراليا هـو العـالم المـصري الأزهري الدكتور إبراهيم أبو محمد.

- ادعائـه تمثيـل الأزهـر في اسـتراليا هـو أيـضاً من الكذب الصراح!

- وأنـه لـيس إمامـا في أي مـن مـساجد أسـتراليا، ولم يعتـلِ منـبراً أبـدا، ولـيس لـه صـلة مـن قريب أو بعيد بالعلم والعلماء.

(٣) ومـن جملـة مـا يـذكره ضـمن ترجمتـه تفـاخره بأنـه ممثـل منظمـة الـضمير العـالمى لحقـوق الإنسـان،وحين التقـصى عنهـا تـبين أنهـا موقـع مغمـور وتافـه علـى شـبكة الإنترنـت، ولا يبـدو أن لهـا أى مقـر، ولكـن المـثير للاهتمـام أن مـدير مكتـب تلـك المنظمـة المزعومـة في مـصر لـيس سـوى نجيـب جبرائيـل القبطـي (مستـشار الكنيـسة القبطيـة)، الـذى طالـب مـؤخراً بتعـديل قـانون ازدراء الأديـان، بهـذا يتـضح أن الضمير ميت ولا حقوق يهتم لها مصطفى راشد!

ويتـبين مـن هـذا أن حقيقـة مـصطفى راشـد الـذى يحتفـى بـه العلمـانيون والنـصارى هـذه الأيـام هـى حقيقـة المنـافقين في العهـد الأول، ولِـمَ لا وهـو سـفير لمطـاعنهم في حـق القـرآن والـسنة وعلمـاء الإسـلام، متخـذاً مـن الـزى الأزهـري وسـيلة لخـداع النـاس والتزييف عليهم!!!!! .

مقدار الجهل عند مصطفى راشد

هنـاك طرفـة مـشهورة عـن جاهـل وجـد لوحـة علـى جانـب الطريـق فقرأهـا (نـشكر المـواطن: علـي حـسن سلّوكه) علـى اعتبـار أنهـا شـكر لشخـصية محـددة، بينمـا هـي لوحـة عامـة (نـشكر المـواطن علـى حـسن سلوكه)!

وعلـى طريقـة هـذا الجاهـل في القـراءة يـسير مـصطفى راشـد؛ فحـين جـاء ينقـد صـحيح البخـاري قـرأ أن مؤلـف البخـاري لـيس البخـاري! بـل هـو: جمعـة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري!!

وذلـك أنـه لا يفهـم كلمـة (جمعـه) فقرأهـا جمعـة! ولم يفهـم أن أبـا عبـد الله هـي كنيـة البخـاري! ولم يفهـم أن محمـدا بـن إسماعيـل اسـم البخـاري! ولم يفهم أن البخاري لقبٌ له!!

ومـن كـان بهـذا الجهـل فحـين يريـد نقـد البخـاري لـيس بغريـب عليـه أن يـشطح شـطحات المجـانين فيقـول: لا يوجـد كتـاب اسمـه صـحيح البخـاري، وأن الكتـاب الموجـود الآن والمـسمى بـ«صـحيح البخـاري»، مـن وضـع شـخص مجهـول الاسـم بعـد وفـاة البخـاري بمئة عام تقريباً!!

وأن يـزعم أن أحاديـث البخـاري غـير صـحيحة، حيـث أخـرج نحـو ثلاثـة آلاف حـديث لم تـرد عـن الـنبي ﷺ!!

وجهـل مـصطفى راشـد أكـده الـدكتور محمـد جمعـة أسـتاذ الفقـه بجامعـة الأزهـر فقـال: (مـصطفى راشـد، بعـد التحـرى عنـه، تـبين أنـه لم يحـصل لا علـى الماجـستير ولا علـى الـدكتوراه مـن كليـة الـشريعة والقـانون بـدمنهور، كمـا يـدعى.. أمـا (راشـد) فكـل آرائـه الـتى سمعتهـا شـاذة ومـضللة، ولا تمـت للعلـم الـشرعى بـصلة، فــ (راشـد) ومـن علـى شـاكلته يهـدفون إلى تـدمير وتـشويه الأزهـر... كمـا أن آراءه يقـصد منهـا الـشهرة، وبـدون أى إثبـات علمـى أو دينـى، حيـث إنـه يفـسر الـنص القرآنـي والأحاديـث النبوية بشكل خاطئ.

ويـسعى مـن وراء ذلـك إلى إسـقاط الأزهـر وهيبتـه عنـد النـاس، لأن الأزهـر لـو سـقط فسيـسهل علـى أمثالـه تـرويج أفكـارهم المـضللة الـتى تـثير الفـتن وتحـدث بلبلـة بـين صـفوف المـواطنين، بمـا لا يخـدم دينًـا ولا وطنًـا، فـتراه يبـيح فيهـا مـا هـو محـرم وفقًـا للكتـاب والـسُنة، فالحجـاب صـار مـن وجهـة نظـره

(١) http://4.bp.blogspot.com/-NdXGC59q468/VIh6mkMr0I/AAAAAAAABVQ/16rDDqfbWlk/s1600/B4gBMSaIUAAl14s.jpg

غير فريضة، كما أن الخمر أم الخبائث صارت عنده غير محرمة، ويجب التفرقة بين ما هو فكر يحتاج إلى مناقشة وبين ما هو ازدراء وسب وقذف للرموز والمؤسسات، ويحتاج إلى معاقبة من خلال السبل القانونية، وإلاّ عمت الفوضى وانتشر الفساد.

فلم يكتفِ مصطفى راشد بالكذب والتزوير بل جمع مع ذلك الجهل الفاضح.

مصطفى راشد وردّته للنصرانية

حالياً يحاول مصطفى راشد أن يظهر بمظهر الأزهري المستنير، والداعية المسلم المتفتح، وذلك بعد أن تنصر وتحول للمسيحية، في محاولة لضرب الإسلام من داخله.

السؤال الحائر هنا، هل هذا تصرف فردي من مصطفى راشد؟ أم بتوجيه له من جهات أخرى؟

أيضاً كم عدد الذين على شاكلة راشد ويقومون بهذا الدور اليوم، الطعن في الإسلام بزي العلماء وهو ليس بمسلم أصلاً؟

مصطفى راشد بيّن قصة ردته للنصرانيةعام ٢٠٠٨م في تسجيل صوتي[١] على أحد المواقع النصرانية، مما لا يمكنه إنكاره، للعلم أيضاً في قصة تنصره كان يكذب على النصارى ويختلق لنفسه بطولات وهمية، طبعاً هم عارفون لكن تظاهروا بالسذاجة وتصديق مزاعمه.

ولذلك نجد احتفاء النصارى براشد بشكل كبير، ونجده يواصل مهاجمة الإسلام بشكل مباشر وغير مباشر لصالح المسيحية، ومحاولة إعلاء شأن المسيحية في مصر باسم التسامح والتنوير الإسلامي!!

وهذه بعض الأمثلة:

- كتب مصطفى راشد مقالاً خبيثاً بعنوان (الآيات المفقودة) يدعى فيه أن القرآن الذى بين أيدينا ناقص غير كامل وأن القرآن قد ضاع منه جزء، ويختم مقاله بعبارة فجة لا يقولها مسلم بالطبع: (وبعد هذا العرض المختصر، نستخلص منه أن القرآن الكريم المسمى بمصحف عثمان، الموجود بين أيدينا الآن، هو ما تمكن عثمان بن عفان من جمعه أو أراد ذلك، وتمسك به دون باقى المصاحف، ثم أحرق باقى المصاحف، مثل مصحف عبد اللهبن مسعود، ومصحف ابن عباس، ومصحف عائشة) ثم أردف قائلاً: (ونحن لا نستطيع أن ننكر أن هناك الكثير من الآيات المفقودة، وعلينا أن نكون صادقين مع الله ونقر ونفتى بأن القرآن غير مكتمل وأن من يقول بغير ذلك فإما جاهل أو يكذب على الله وهو الكفر بعينه والعياذ بالله)، إلى غيرها من الترّهات والكذب على دين الله، شبهات يستوردها صاحبها من كتب المستشرقين واليهود والشيعة، وقد فندها علماء الإسلام شكل علمى وموضوعى من قرون طويلة، بل إن عقلاء العالم يقرون للمسلمين بسلامة كتابهم وإبداع الصحابة في المحافظة على سلامة النص القرآنى باعتماد أعلى المعايير العلمية.

وفي المقابل نجد مصطفى راشد يستميت ولو بليّ النصوص للدفاع عن صحة التوراة والإنجيل ونفى التحريف عنهما، وهو ما يقر به اليهود والنصارى، فيقول: (ولأن هذه الآيات واضحة، لا لبس فيها، حيث تؤكد استحالة تحريف كلام الله بلا النافية نفياً قطعياً، لذا يقال عن تلك النصوص إنها قطعية الدلالة، لوضوحها، فهى فلا تحتمل التأويل أو التورية، أى أن كلام الله من المستحيل لبشر تبديله، ولو حتى حرف منه، ومن يقل بغير ذلك، فقد كفر لإنكاره معلوما من الدين بالضرورة قطعي الدلالة، علاوة على أن الرسول ﷺ لم يقل أبدًا بتحريف رسالة الإنجيل والتوراة، ولم يرد عنه أى حديث صحيح متواتر يقول بذلك، وكل ما يُشاع عن تحريف هذه الكتب لا أساس له شرعًا، ولكن أتى ذكره من بعض المفسرين والمشايخ الجهلاء معطوبى العقل، وحسابهم عند الله عسير لأنهم ضلّلوا الناس، وكذبوا على الله، كما أن القرآن به (٧) آيات تُعظّم في الإنجيل و(٨) آيات تُعظم في التوراة، فكيف يستقيم الأمر؟ لذا علينا ألا نستمع للجهلاء، الذين يكذبون على الله

---

(١) https://mechristian.files.wordpress.com/2009/08/ mostafa_rashed.mp3

وهذا رابط آخر

https://www.youtube.com/watch?v=cqoisc-xnw0& spfreload=10

ويـضللون النـاس ظلمًـا وبهتانًـا، فيـسقط مـن يتـبعهم دون أن يـدرى، وهـو يـتهم الله بالتقـصير وعـدم القـدرة علـى حفـظ كلامـه، وهـو الكفـر بعينـه.. حمانـا الله مـن هـذا الـشرك وهـذا الإثـم العظـيم) [1]، هـذا كلامه بنصه ومن غير تغيير لأي حرف مما قال!!!

أفيعقـل يـا (هـذا) أن يحفـظ الله التـوراة والإنجيـل مـن التحريـف ولا يحفـظ كلامـه الخـاتم القـرآن الكـريم؟!!هـذا التعارض الفظ دليل الهوى، وتحكـم لا يقبلـه الـدين والعقـل معـاً!!!فهـا هـو يـدافع عـن الإنجيـل المحـرف باسـم الإسـلام، وفي مقابلـه ينتقـد القـرآن الكـريم ويـصفه بـالنقص ومـن يخـالف رأيـه في الاثنتين هو كافر!!

- في دعـم خفـى أو ظـاهر للمـسيحية قـرر راشـد أن الحـج إلى جبـل الطـور أعظـم أجـراً مـن الحـج إلى الكعبـة المـشرفة! فـأي مـسلم يقـول هـذا فـضلاً عـن عالم أزهرى؟؟!

يقـول مـصطفى راشـد: (**لـذا نحـن نطالـب باسـم الـشرع الربـانى، الـرئيس المـصري وكـل المـسؤولين بمـصر، بتهيئـة وتجهيـز المكـان المقـدس بجبـل الطـور، لاسـتقبال الحجـاج مـن كـل بقـاع الأرض مـن المـؤمنين، مـسلمين أو مـسيحيين أو يهـود، وكـل مـن يـؤمن بـالله، لأن هـذا حـق للجميـع، بـأمر الـسماء، وعلـى الدولـة المـصرية القيـام بواجبهـا الـدينى في هـذا الأمـر وتحمـل مـسؤوليتها الـشرعية أمـام الله في خدمـة الـوادي المقـدس، وأن توجـه قرعـة الحـج الـتى تنظمهـا وزارة الداخليـة المـصرية إلى قرعـة الحـج لجبـل الطـور أولاً، لأن ذلـك هـو الوضـع الـشرعى الـصحيح (اللـهم بلغت اللـهم فاشـهد) علـى أن يكـون الحـج في الأسـبوع الأول مـن مـارس كـل عـام، وهـو الوقـت المـرجح لتجلـى الله وكلامـه الـشريف لـسيدنا موسـى عليـه الـسلام، وبـاقى العـام لمـن يريـد أن يعتمـر، وبخـصوص الـسؤال عـن وجـود فـرض أعلـى مـن فـرض الحـج، نقـول إن فـرض الزكـاة يقـدم علـى فـرض الحـج للطـور أو للكعبـة بـسبعين درجـة، وهـو مـا يُفهـم مـن روايـة الـصحابى عبـد الله بـن المبـارك الـذي أخـرج مـال الحـج للزكـاة ولم يحـج فكتبهـا الله لـه بـسبعين حجـة)**.وهـذا كـلام صـريح في تفـضيل المـسيحية علـى الإسـلام ولا يحتـاج أن ننـشغل بـالرد عليـه وإبطالـه لوضوح بطلانه.

- لم يكتـف هـذا الكـذاب بادعـاء عـدم تحـريم الخمـر في الإسـلام، بـل تطـاول علـى مقـام النبـوة وادعـى أن الـنبي ﷺ كـان يـشرب خمـرًا ليلًـا ونهـارًا!! ممـا يكـشف عـن مقدار حقـده علـى الإسـلام والـنبى ﷺ، وهـذه كذبـة لم يجـرؤ عليهـا أحـد قبلـه في التاريخ.

- وأيـضا نفـى تحـريم أكـل لحـم الخنزيـر وأنـه حـلال في الإسـلام، وذلـك لهـدم الفواصـل بـين الإسـلام والمسيحية.

- دعوتـه لخلـع الحجـاب وأنـه غـير مـشروع في الإسـلام علـى المـرأة المـسلمة ولم يـذكر في القـرآن أبداً! لتشيع الفاحشة والانحلال بين المسلمات.

هـذه هـى أفكـار مـصطفى راشـد المتنـصر الـذى يلـبس عمـة الأزهـر زوراً ليلـبّس علـى البـسطاء والجهلـة من الناس الذين يبحثون عن اتباع أهوائهم.

موقف الأزهر من تطاولات مصطفى راشد

لم يكـن مـن الغريـب أن يتحـرك الأزهـر وغـيره ضـد مـصطفى راشـد، وافتراءاتـه علـى الإسـلام والقـرآن الكـريم، وهـذا أقـل مـا يجـب علـى كـل صاحب غيرة وتعظيم لدين الله عز وجل.

فأعلنـت مـشيخة الأزهـر أنهـا ستقاضـيه علـى ادعائـه الحـصول علـى شـهادة دكتـوراه منهـا كـذبا وزورا، وبتهمـة ازدراء الأديـان والإسـاءة لـشخص الـنبى الكـريم بعـد ادعائـه بـشربه للخمـر، وعلـى آرائـه وفتاواه التى تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

بالإضـافة إلى قيامـه برفـع دعـوى قـضائية ضـد شـخص وكيـل الأزهـر الـشيخ عبـاس شـومان، يتهمـه فيهـا بأنـه إخـوانى، وإهانتـه المتكـررة لوكيـل الأزهـر وتلقيبـه بالـشاويش عطيـة الـذى يهـيمن علـى الأزهـر، بالإضـافة إلى إسـاءته للمؤسـسة الأزهريـة ووصـفها بأنها مؤسسة إرهابية.

---

(١)http://www.massi7e.com/right-and-delusion/Sheikh-Mustafa-Rashid-the-Quran-did-not-say-distorting-the-Bible-or-the-Torah-and-elders-misled-ignorant-people-and-their-reckoning-when-God-Assir

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

٦- أذربيجان

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز وبلوشستان وكردستان ولورستان ومناطق التركمان) إلى أن احتلال إيران لأذربيجان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلاّ أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتُها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

نبذة تاريخية وجغرافية

يُعتبر الأذريون ثاني أكبر مجموعة في إيران بعد الفُرس، إذ تتراوح نسبتهم بين ١٦ – ٢٤٪ من مجموع سكان إيران بحسب بعض الدراسات، ويَدين معظمهم حاليا بالمذهب الشيعي. والأذريون يتحدثون اللغة الأذربيجانية، التي تعتبر من اللغات التركية، وهم أحد مكونات الشعوب غير الفارسية في إيران، أو ما يُعرف بالشعوب المضطهدة في إيران.



أما بلادهم فقد دخلها الإسلام مبكرا، وتحديدا في عهد الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وذلك في سنة ٢٢هـ، التي كان فيها فتوحات كثيرة، منها فتح همذان والري وأذربيجان وخراسان، إلاّ أن انتشار الإسلام في منطقة أذربيجان كان أسرع من غيرها من البلاد المجاورة.

(*) كاتب أردني.

وتعاقبت على أذربيجان الدول والإمارات والممالك الإسلامية السنية حتى بداية القرن العاشر الهجري (١٦م) عندما استطاع الشاه إسماعيل أن يحتل أذربيجان وغيرها من البلدان، ويؤسس دولته الصفوية الشيعية، ويفرض فيها التشيع بالسيف والإكراه، حيث أعلن من تبريز (عاصمة أذربيجان) سنة ٩٠٧هـ (١٥٠٢م)، قيام الدولة الشيعية الإثنى عشرية، وجاء ذلك مقرونًا بقتل ٢٠ ألفا من أهل تبريز السنة، في حين هرب عدد من أهلها إلى أراضي الدولتين العثمانية والمملوكية طلبا للنجاة، وتشيع –بالإكراه- من بقي منهم على قيد الحياة.

وتعتبر أذربيجان اليوم مقسمة إلى قسمين:

الأول: أذربيجان الشمالية، وهي دولة مستقلة، كانت تتبع للاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٩١م، عندما حصلت على استقلالها، أو بالأحرى استعادت استقلالها.

الثاني: أذربيجان الجنوبية، التي تحتلها إيران، وتقع في شمال غرب البلاد. ويتواجد الأذريون في إيران بشكل أساسي في محافظات: أذربيجان الشرقية، وعاصمتها تبريز، وأذربيجان الغربية، وعاصمتها أرومية، وأردبيل، وعاصمتها أردبيل، وزنجان، وعاصمتها زنجان، بالإضافة إلى تواجدهم الكبير في العاصمة طهران، وفي محافظتي قزوين وغُلستان.

وتذهب بعض الإحصائيات إلى أن الأذريين وبقية الأتراك كالتركمان والقاشقاي وغيرهم، يشكلون ٤٠٪ من إجمالي سكان إيران، ما جعل العديدين يصفون العاصمة الإيرانية طهران بأنها أكبر مدينة تركية في العالم، أو ثاني أكبر مدينة تركية في العالم بعد إسطنبول، حيث يشكل الترك ٦٠٪ من سكان طهران.

وقد جاء في سبب تسميتها بأذربيجان أقوال عديدة منها أن الكلمة تعني «بيت النار» حيث كانت بيوت النار منتشرة في أذربيجان بكثرة.

بعض ممارسات إيران العنصرية والقمعية في أذربيجان

على الرغم من أن المرشد الأعلى الحالي لإيران علي خامنئي ينحدر من أذربيجان، وعددا آخر من المراجع والمسؤولين، وبالرغم من أن معظم الأذريين شيعة، إلاّ أنهم – كسائر المكوّنات غير الفارسية في إيران- يتعرضون لمختلف صنوف الإقصاء والتهميش وطمس الهوية، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

- عدم الاعتراف بثقافتهم وهويّتهم المستقلة، أو بلغتهم الأذربيجانية التركية، أو السماح لهم باستخدامها في التعليم، ما جعل الطلاب الأذريين في بداية العام الدراسي، في ٢٣ سبتمبر/ أيلول من كل عام يقاطعون المدارس احتجاجا منهم على حرمانهم من التعلّم بلغتهم، ولِلفت انتباه المسؤولين إلى انتهاك أحد حقوقهم. وقد اقتنع الأذريون بكذب المسؤولين في هذا الشأن، فقبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وعد الرئيس حسن روحاني الأذريين بتأسيس «مجمع للثقافة واللغة التركية في أذربيجان» كاعتراف منه بخصوصيتهم الثقافية، لكن بعد فوزه بالرئاسة تجاهل مطلبهم هذا، وافتتح بدلا من ذلك «مؤسسة أذربيجان للثقافة والفن والأدب» ما اعتبره الأذريون حركة التفافية وصورة مشوهة لما طالبوا به.
- تشويه صورة الأذريين في وسائل الإعلام، واحتقارهم، ففي مايو/ أيار ٢٠٠٦م، قامت صحيفة حكومية بنشر صورة كاريكاتيرية لحشرة الصرصار وهي تتحدث اللغة الأذرية، ما أدى إلى اندلاع احتجاجات في عدّة مدن إيرانية. وتكرر الأمر في سنة ٢٠١٥م، وعلى شاشة التلفزيون الإيراني، إذ ظهر في برنامج أسبوعي، رجل من الأتراك الأذريين يقف مع ابنه في فندق بالعاصمة طهران، يشتكيان من رائحة الغرفة التي يقطنان فيها، فيما يكتشف صاحبُ الفندق لاحقاً، أن السبب وراء الرائحة هو فم الطفل الذي كان ينظف

أسنانه بفرشاة تنظيف المرحاض.

- اتهام الأذريين للحكومة الإيرانية بإهمال بحيرة أرومية، في شمال غرب إقليم أذربيجان، والتي تعد ثاني أكبر بحيرة مالحة في العالم، ما أدى إلى جفافها، الذي أدى بدوره إلى الإضرار بالزراعة والثروة الحيوانية في المنطقة المحيطة بها، نتيجة للرياح المحملة بأملاح المناطق الجافة من البحيرة.

- إغلاق صحفهم ومطبوعاتهم الناطقة بلغتهم واعتقال صحفييها وسجنهم، وعلى سبيل المثال فقد أغلقت السلطات الإيرانية مؤخرا صحف ومطبوعات: يربق وديلماج ونداء أذربيجان وراوي وشمس تبريز ويشمك. وفي سنة ٢٠٠٧، أُلقي القبض على الصحفي سعيد ماتنبور، وهو ناشط ثقافي من مدينة زنجان، وحوكم محاكمة غير عادلة بدون حضور محامٍ له. وفي يونيو/ حزيران ٢٠٠٨م، حُكم عليه بالسجن ٨ سنوات بتهمة الدعاية ضد النظام الإسلامي، وإقامة علاقات مع الأجانب. ويعمل ماتنبور على نشر انتهاكات حقوق الإنسان في إيران، ويدعو إلى زيادة الحقوق السياسية والثقافية واللغوية للجماعات الأذرية التركية في إيران.

- تغيير أسماء مدن وقرى تركية في إقليم أذربيجان إلى أسماء فارسية.

- رزوح العشرات من النشطاء الأتراك الأذريين في سجون إيران بسبب تشكيلهم لأحزاب علنية خاصة بهم أو المطالبة بحقوقهم الثقافية.

- محاولة إضعاف روابطهم مع وطنهم الأم، فعمومًا تتّسم علاقات إيران بجمهورية أذربيجان بالفتور والتوتر، بسبب أنشطة إيران الاستخباراتية في الأراضي الأذربيجانية ومحاولاتها التدخل بشؤونها، واتخاذها موقفا مؤيدا لأرمينيا في نزاعها الحدودي مع أذربيجان، وحديث الأذريين بين الحين والآخر عن استعادة الجزء المحتل من بلادهم، ومما قامت به السلطات الإيرانية لإضعاف الروابط بين شطري أذربيجان الحدّ من انتقال الأذريين لديها من وإلى أذربيجان، أو حتى الزواج منهم.

مقاومة الأذريين للاحتلال الإيراني

تتنوع الوسائل التي يستخدمها الأتراك الأذريون في مقاومة الاحتلال الإيراني الفارسي لمناطقهم، ومِن ذلك التظاهرات، إلاّ أن اللافت في الآونة الأخيرة هو استغلالهم للملاعب الرياضية والمباريات للتعبير عن آرائهم وانتقاد السياسات الحكومية، وإن كانت المعارضة إجمالا تتّسم بالسلمية، والبعد عن العمل العسكري، كما هو الحال في بلوشستان مثلاً، ويمكن تقسيم المعارضة الأذرية للاحتلال الإيراني إلى قسمين:

الأول: يركّز على الحصول على الحقوق الثقافية، واستعمال اللغة الأذربيجانية في التعليم وفي وسائل الإعلام، والاعتراف بالخصوصية الثقافية. ففي ٢٠١٥/٥/٢٠م، على سبيل المثال، نظم مئات الأذربيجانيين تجمعا احتجاجيا أثناء وبعد زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لتبريز، وإلقائه كلمة في ملعب المدينة، حيث قامت قوات الشرطة والأمن بقمع التجمع الذي هتف المشاركون خلاله بشعارات تطالب بالحقوق القومية للشعب التركي الأذري في إيران ورفع التمييز والاضطهاد الثقافي عنه، كما رفعت الجماهير البطاقة الحمراء (الكرت الأحمر) بوجه روحاني تنديدا بأكاذيبه وسياسات نظامه وإعرابا عن عدم الترحيب به وبزيارته.

الآخر: يطالب بالاستقلال عن إيران، والانضمام إلى الوطن الأم في جمهورية أذربيجان، لا سيّما وأن هذا المطلب بدأ يلقى قبولا متزايدا على الضفة الأخرى، أي من جمهورية أذربيجان، حيث طالب بعض أعضاء مجلس النواب الأذربيجاني، في فبراير/ شباط ٢٠١٢، بتغيير اسم الدولة من أذربيجان إلى أذربيجان الشمالية، للتذكير بالجزء الجنوبي المحتل من إيران، كما طالبوا بإجراء مراجعة قانونية لمعاهدات تاريخية منحت روسيا وإيران الحالية سيطرة على مناطق أذربيجانية.

أما في داخل إيران فتجدر الإشارة إلى ما حدث في إحدى مباريات كرة القدم في طهران من قِبل الجماهير الأذرية التي رفعت لافتة كبيرة كتب عليها بالإنجليزية «أذربيجان الجنوبية ليست جزءًا من إيران». كما دأب مشجعو فريق «تراختور» الأذربيجاني على رفع قبضاتهم بشكل يرمز إلى «الذئب الرمادي»، الذي يرمز بدورِه إلى استقلال أذربيجان أو التحاقها بشقيقتها أذربيجان الشمالية.

وفي تطور لافت للمعارضة في أذربيجان ضد السياسة الفارسية، وعدم حصرها بالمطلب الثقافي واللغوي، لوحظ في بعض المباريات، ليس في ملعب تبريز فحسب، بل في ملعب «آزادي» بطهران ترديد هتافات من قبيل «الخليج عربي وليس فارسيًا»، وذلك لإثارة أحاسيس الفرس في إيران تجاه اسم الخليج، حيث يؤكد الإعلام الإيراني ليل نهار على فارسيته، أولاً: تضامناً مع الشعب العربي الأحوازي، وثانياً: تحدّياً للقوميين الفرس الذين يتعصبون لاسم الخليج الفارسي، فيما لا يحركون ساكناً، بل يؤيدون تغيير أسماء مدن وقرى تركية في إقليم أذربيجان إلى أسماء فارسية.

ومما لابد من الالتفات إليه إلى أن الأذريين – بحكم نسبتهم الكبيرة في إيران وانتمائهم للمذهب الشيعي- قادرون على إعطاء زخم أكبر لقضية الأقليات والقوميات غير الفارسية، لذلك ثمة من يعتقد أن السلطات الإيرانية تخشى حراك الأذربيجانيين أكثر من حراك الشعوب الأخرى غير الفارسية.

أهم المراجع

١- دراسة: الأذريون في المجتمع الإيراني.. بين التهميش والدمج، قاسم عبد الوهاب، المنشورة ضمن كتاب «الأمة في مواجهة الصعود الإيراني»، تقرير ارتيادي صادر عن مجلة البيان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٢- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٩٧٩.

٣- مقابلة مع الأمين العام لمركز مناهضة العنصرية في إيران، يوسف عزيزي، صحيفة إيلاف، ٢٠١٥/٥/٢٧.

مواقع وصحف: العربية نت، ترك برس، مفكرة الإسلام، ويكيبيديا.

ظاهرة الإسلاموفوبيا...
المغذيات والأهداف والرموز

محمد خليفة صديق(*)

مقدمة:

صارت ظاهرة الرهاب من الإسلام، أو(الإسلاموفوبيا) من الظواهر التي تسود بين جميع مستويات الحياة وصنوف البشر في الغرب عموماً، وأمريكا على وجه الخصوص؛ فمشاعر الإسلاموفوبيا جلية في قطاعات عديدة من المجتمع الأمريكي، تغذيها الوسائط الإعلامية، ومراكز الأبحاث، ومن يوصفون بالخبراء، والأكاديميون، والباحثون، وجماعات الضغط بتنوع مشاربها ومطامعها، وتنظيمات النشطاء في شتى المجالات.

تنتشر مشاعر الإسلاموفوبيا، أو بعض مظاهرها على الأقل، بين معظم الغربيين مثلاً، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن المتدينين إلى الملحدين، حيث يعتقد كل من يسيطر عليهم هوس الإسلاموفوبيا أن كل مسلم حقير أحمق، وإرهابي مخرب؛ فالإسلاموفوبيا خوف وعداء مبالغ فيهما لا يتوقفان فقط عند مستوى الشعور أو الفكر، بل يتخطيانه إلى مستوى العمل من خلال الحضّ على - أو المشاركة في - تهميش المسلمين والإسلام كجماعة ودين من الحياة العامة في الغرب على مستوياتٍ مختلفة وتشويه صورتهم، بمشاركة كتّاب وسياسيين وإعلاميين وكتب وسياسات ومظاهرات وحركات جماهيرية وغيرها.

(*) كاتب سوداني.

وقد سيطر هوس «الإسلاموفوبيا» على عدد من الرؤساء الأمريكيين، وعلى رأسهم الرئيس «بوش» الابن وإدارته، وعمد الديمقراطيون والليبراليون إلى نشر التنميطات، التي تستدعي لا عقلانية العرب والمسلمين، وعداءهم للحداثة، من أجل تبرير دعمهم لهيمنة الولايات المتحدة، الاقتصادية والسياسية، وواصل الإعلام في نصرة هذا التيار السائد الأمريكي، وبات الجميع لا يفهم مقاومة العرب لأعمال عنف الصهاينة، والجرائم السياسية الأمريكية في المنطقة، سوى على أنها برهان على تخلف العرب والمسلمين.

ويقتضي ذلك التعرف على الشخصيات والمؤسسات والجهات التي تقوم بالتنظير للإسلاموفوبيا وتغذيها وتعمل لنفخ أوارها ووجودها في ديار الغرب، ومسالك تلك الشخصيات والمؤسسات في التنظير والكتابة عن الإسلام، واستراتيجياتهم الإقناعية والدعائية لتضخيم الظاهرة، وشيطنة كل مايمتّ للإسلام بصلة، وكيف يساهم التهور في التصديق والإمعان في الخوف والتطرف والسذاجة في دعم مخططات أعداء الإسلام.

الإسلاموفوبيا .. بدايات الظاهرة:

يخطىء بعض الناس فيظن أن ظاهرة الإسلاموفوبيا حديثة النشأة، إذ يربطها البعض بالغزو الاستعماري الغربي الحديث الذى اجتاح العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، بل يظن البعض أنها وليدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م، ولكن الحقيقة أن ظاهرة التشويه للإسلام والتخويف منه تعود إلى الحروب الصليبية (١٠٩٦- ١٢٩٢م) على الشرق الإسلامي، والتي دامت قرنين من الزمان،

بل إن الكاتب الغربي والقائد العسكري الإنجليزي جلوب باشا، يُرجع هذه الظاهرة الغربية إلى ظهور الإسلام فيقول: إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد، عندما أعلن البابا أوربان الثاني (١٠٨٨- ١٠٩٩م) الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، وقادها بعد أن جمع فرسان الإقطاع الأوربيين، ودعاهم إلى الاتحاد لمحاربة المسلمين، بدلا من صراعاتهم الداخلية، وضمن تمويل المدن التجارية الأوروبية مثل نابولي وبيزا وجنوة لفاتورة هذه الحرب لقاء المكاسب المرجوّة من التجارة بين الشرق والغرب، ووجّه الكنيسة الكاثوليكية لشحن الشعوب الأوروبية وتعبئتهم لهذه الحرب بواسطة أيديولوجية الكراهية للإسلام وهي ذات الإسلاموفوبيا.

في خطابه البابوي أمام فرسان الإقطاع الأوروبيين بمدينة كليرمونت بجنوبي فرنسا عام ١٠٩٥م أفصح البابا عن المقاصد المادية الاستعمارية لهذه الحرب الصليبية للاستيلاء على ثروات الشرق، مع تغليف هذه المقاصد بالأيدولوجية الدينية وبالكراهية للإسلام والتخويف من المسلمين، وقد صنع ذلك البابا في خطابه لإعلان هذه الحرب الذي دشن فيه ظاهرة الإسلاموفوبيا قبل اثني عشر قرنا.. فقال مخاطبا فرسان الإقطاع الأوروبيين:

«يامَن كنتم لصوصا كونوا الآن جنودا.. لقد آن الزمان الذي فيه تحوّلون تلك الأسلحة التي تستخدمونها ضد بعضكم البعض لتكون ضد الإسلام.. فالحرب المقدسة المعتمدة الآن هي في حق الله عينه وليست لاكتساب مدينة واحدة، بل هي أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التي لاتحصى، فاتخذوا محجة القبر المقدس، وخلّصوا الأرض المقدسة من أيادي المختلسين، وامتلكوها أنتم لذواتكم، فهذه الأرض- حسب ألفاظ التوراة - تفيض لبنا وعسلا.. ومدينة أورشليم هي قطب الأرض المذكورة، وخصوبة هذه الأرض تشابه فردوسا سماويا!.. اذهبوا، وحاربوا البربر (أي المسلمين) لتخليص الأراضي المقدسة من استيلائهم.. امضوا متسلحين بسيف مفاتيحي البطرسية، (أي مفاتيح الجنة التي صنعها البابا لفرسان الإقطاع)، واكتسبوا بها لذواتكم خزائن المكافآت السماوية الأبدية، وإذا انتصرتم على أعدائكم، فالملك الشرقي يكون لكم ميراثا.. واغسلوا دماء العداوات السابقة بينكم بدماء غير المؤمنين، أي المسلمين».

بهذا الخطاب الغارق في الكراهية والبغض والاستئصال أسس البابا قبل اثني عشر قرنا لظاهرة الإسلاموفوبيا لتزييف صورة الإسلام ولشيطنة صورة الشعوب الإسلامية؛ فالمسلمون في هذا الخطاب البابوي وهذه الإيديولوجية كفار غير مؤمنين، وبربر استولوا على قبر المسيح، وهم عبيد للشيطان، بينما الكاثوليك الأوربيون أتباع البابا هم شعب الله المختار، وعلى فرسان الإقطاع الأوروبيين المسلّحين بمفاتيح الجنة أن يطهروا أيديهم بدماء هؤلاء المسلمين الكفار غير المؤمنين.

ثم واصلت الظاهرة حضورها في المخزون الثقافي والعقل الباطن للغرب الاستعماري، حتى أن وصف الأشرار الذي أطلقه البابا على المسلمين في الحروب الصليبية، هو ذات اللفظ الذى أطلقه عليهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عند غزو العراق في ٢٠٠٣م، وهو ذات اللفظ الذى يتردد لدى الذين يتصدون للكتابة عن ظاهرة الإسلاموفوبيا وتضخيمها في الغرب، وأن المسلمين خطر مهدد بصفتهم (الآخر) الذي لا ينتمي إلى أشكال الحياة البشرية حتى.

بينما يرى ستيفن شيهي وهو أستاذ اللغة والثقافة العربية بجامعة ساوث كارولينا في كتابه (الإسلاموفوبيا.. الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين) أن الإسلاموفوبيا ما هي إلا موجة ذعر غمرت الذات الأمريكية وتغلغلت فيها، ففي أعماق الذات الأمريكية ثمة خيال مصاب بجنون الارتياب والعظمة، وفقاً لتحليل علماء النفس الأمريكيين أنفسهم، والذين ذهبوا إلى أن مفهوم «الآخر» قد استغل من أجل تنقية الهوية الأمريكية وإضفاء المثالية عليها، الأمر الذي يعمل على ترسيخ نموذج (نحن / هم) المعياري في ثنائيات (الخير مقابل الشر) التبسيطية.

ويخلص ستيفن، إلى أن الإسلاموفوبيا تحولت من غطاء سياسي استخدمته الولايات المتحدة في حروبها الخارجية؛ للبحث عن البترول، والسيادة تحت اسم الحرب على الإرهاب، إلى «حالة نفسية» مجتمعية، تجسد جميع مناقشات المجتمع المدني عن

الحرب، وعن العراق وأفغانستان، وهي أيضًا تشكل بنية النقاشات، حول «الحرب على الإرهاب»، وتذيل جميع النقاشات حول «إصلاح العلاقات مع العالم الإسلامي»، وهي كذلك عند الحديث عن فلسطين وحماس، كما تشكل الكراهية الاستراتيجية المتعمدة للمسلمين والخوف منهم، حدود جميع النقاشات، حول الهيمنة على النفط والطاقة؛ فأصبحت – بحسب شيهي- تشكيلا أيديولوجيا جديدا، تم التعبير عنه منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، من أجل تطبيع هيمنة الولايات المتحدة، الاقتصادية والسياسية، على العالم وتبريرها.

ساهمت كثير من الأمور والتصرفات والتصورات والدعايات المغرضة في تشكيل صورة الإسلام في الذهنية الغربية، ويجمل السيناتور الأمريكي بول فندلي الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين، والغربيين عموماً، بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة مغلوطة عنه، في دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنَها ووجودها، بجانب الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالاتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي مُنفر في حال الحديث عنها، بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً للتقدم والحضارة والأخلاق والرقي، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة، ووسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي، وتخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد ووشيك، وخشيتهم من حرب إسلاموغربية قادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين، بالاضافة إلى تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان.

وعملت تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا وإسرائيل والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي.

من يقف وراء «الإسلاموفوبيا»؟

تتنوع الجهات والأشخاص والتكتلات التي تقف وراء المخططات الشّقِية لتأجيج وشحن مشاعر الإسلاموفوبيا، وهي لا تقتصر على الغربيين بل فيها مسلمون في ديار المسلمين وخارجها، وهي موجودة في الغرب الأوروبي والأمريكي، وفي هذا الأخير تنطلق فكرة تعزيز الإسلاموفوبيا من ثلاثة منطلقات أساسية:

الأول: القلق من أسلمة العالم

وهو هاجس يبدو مقلقاً لدى عدد من مثقفي واستراتيجيي أوروبا، لم يعد خافياً أو مستتراً كما كان من قبل، إذ أصبح الكثير منهم يعلن أن تزايد أعداد المسلمين في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط هو تهديد واضح للتوازن الديموغرافي مع دول الضفة الشمالية منه، خصوصاً في ظل تزايد الهجرة من دول المغرب العربي إلى دول أوروبا. هذا التزايد السكاني للمسلمين لا يتوقف عند حدود أوروبا فقط، بل يمتد إلى الشرق والشرق الأوسط، لكن القلق الأوروبي يظل هو الأبرز بحكم التهديد الذي يمسّ قلب العالم المسيحي، أو قلب العالم العلماني بصورة أخرى أيضاً.

وفي هذا يكشف الكاتب الفرنسي فنسان جيسير صاحب كتاب (الإسلاموفوبيا الجديدة) عن نزعة عامة لدى وسائل الإعلام في اتجاه لجعل معركتها وقيمها أدوات في خدمة هوس واحد هو: مقاومة أسلمة فرنسا، ويشير بيرنسل هوغوز بنبرة تحذيرية الى أن اختلال التوازن السكاني الذي يجري في منطقة البحر الأبيض المتوسط لمصلحة الضفة الجنوبية سيعجل فرضية عودة الإسلام بقوة لأوروبا في القرن المقبل.

من جانب آخر، فإن باحثين يسمون ما يجري بأنه ليس إسلاموفوبيا بل هو (دينوفوبيا)، وأن هذه الفئة تنطلق في خوفها من الأسلمة ليس لأجل خدمة دين آخر بديل عن الإسلام، بل لأجل عالم خالٍ من الأديان.

الثاني: تداخل العنصرية القومية بالعنصرية الدينية

وهو تداخل قد يكون لا إرادياً أحياناً، إذ

يكمن في العقل الباطن للباحث أحياناً ضدّية مزدوجة ينصهر فيها القومي بالديني. ويتجلى هذا الارتباك الأيديولوجي أكثر ما يتجلى عند الكاتب الفرنسي ألكسندر دل فال، الذي كان، قبل ١١ أيلول ٢٠٠١، يتبنى أطروحة تفسيرية لما يحدث في العالم تنطوي على تحالف بين البروتستانتية الأميركية والحركات الإسلامية حيث يرى أن الحضارتين الإسلامية والأميركية (المتزمتتين) قد تأسستا على الاستئصال التام للثقافات التي سبقتها بعدة آلاف من السنين. ويضيف دل فال: «فمن وجهة النظر التاريخية نميل كثيراً لتناسي أن الحضارتين الإسلامية والأميركية قد تأكد أنهما مضادتان لأوروبا، وأن كلاً منهما حاولت بطريقتها الخاصة أن تستأصل الإرث المتعلق بهوية شعوب أوروبا».

وفي موقع آخر يؤكد دل فال الفوبيا التي لديه من تحالف أميركا والإسلام، بقوله: «إذا كان ثمة خطر عنصري حقيقي في الغرب فهو ليس نتيجة التحرك المشروع للشعوب الأوروبية العريقة في الدفاع عن هويتها المهددة في بقائها من طريق امبرياليتين متنافستين وفي ذات الوقت متحدتين في التعطش للانتقام من أوروبا: إحداهما آتية من واشنطن التي تعمل في تخطيط محكم لإبادة كل ما هو ثقافي، والأخرى تقبع في مكة وتجعل هدفها الغزو الأيديولوجي الديني والسكاني للقارة العجوز أولاً، ثم العالم أجمع بعد حين، وهي الجهاد الإسلامي الجديد». لكن دل فال المنغمس بين تجاذبات العنصرية الدينية والعنصرية القومية يرتبك في تحليله بعد وقوع أحداث ١١ سبتمبر بين عدوّيه المتحالفين!

بينما يصف جيسير في كتابه (الإسلاموفوبيا) المأزق الأيديولوجي لدى دل فال بالقول: «لم تتغير تحليلات دل فال كثيراً بعد ١١ سبتمبر، إنه يوسع فيها ذات الأفكار التي نسجها خياله عن الانتصارات التي تحققها التنظيمات الإسلامية في العالم، ويضفي عليها هالة من التضخيم، وقد اختفى تقريباً عداؤه لأميركا، أما فرضيته الأساسية عن المؤامرة العالمية التي تجمع الإسلاميين والأميركيين ضد أوروبا الموحدة فقد أسدل عليها الستار تماماً. وثمة تحول مهم لدى خبير الجيوبوليتيك: إن إسرائيل التي كان يعتبرها في كتاباته الأولى تابعاً لأميركا في منطقتها، صارت عنده من الآن فصاعداً الضحية الأولى للإرهاب الإسلامي، فهو بهذا تطهر عن كل شيء يُصوب نحوه سهام معاداة السامية والصهيونية».

ويوجز فنسان جيسير مراحل التعنصر بتحول المسميات والإهانات العنصرية في أوروبا، ففي الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي قول (المهاجر القذر) ثم تطورت إلى (العربي القذر) أو (المغاربي القذر)، أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة (المسلم القذر) شائعة كشكل من أشكال الإسلاموفوبيا.

وإزاء ذلك لا بد بالطبع من أن يعلو ضجيج التحريض ضد العرب والمسلمين والمبالغة المثيرة في تصوير العرب كبرابرة والمسلمين كوحوش يُفطرون على جثث الأطفال ويتغدّون الرجال ويتعشون الحريم (النساء)، ويعادون الحضارة ويصدّرون الإرهاب. بينما يُشخص رئيس تحرير لوموند ديبلوماتيك الكاتب الفرنسي آلان جريش هذا التلاعب بالعنصرية بين الديني والقومي بأن جزءاً من الناس يُخفون عنصريتهم تحت مظلة الإسلاموفوبيا عندما يقولون إنهم ليسوا ضد العرب لكنهم معادون لدينهم ويعيبون على العرب كونهم يتمسكون بدين يمنعهم من الاندماج ويضطهد المرأة ويعادي الجمهورية.

الثالث: تغطية جرائم إسرائيل وضغوط الصهيونية

وهنا يكمن التنازع في مشهد الكراهية بين الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) ومعاداة السامية (الأنتي سيميتزم)، إذ لا يمكن أن تثبت أنك بريء وخالٍ من أعراض «العداء للسامية»، وهي براءة مهمة في الغرب من أجل النجاح والسلامة! ما لم تكن مؤمناً ومعززاً لهاجس الإسلاموفوبيا، الجناح الآخر الذي يحتاجه الإنسان الغربي، مع جناح عدم معاداة السامية، للطيران والتحليق في أجواء الرفاهية واللمعان الإعلامي والمالي.

أما على المستوى السياسي والشعبي فإن تأجيج هاجس الإسلاموفوبيا سيمنح فرصة أكيدة لتغطية الجرائم الصهيونية والإبادة المرتكبة ضد الفلسطينيين، خصوصاً عندما يتم التحذير دوماً من أن أي انتقاد لدولة إسرائيل أو الهمجية الصهيونية

إنما هو شكل من أشكال معاداة السامية. إذ يؤكد ألكسندر إدلر في عمله الجماعي (شرح الصهيونية لأصدقائنا)، » أنه لم يعد من الممكن تصور هوية يهودية لا تحتوي مقوماً صهيونياً قوياً».

وفي الساحة الفرنسية بالذات وقع استعمال مقولة العداء للسامية ومساواتها بالعداء لإسرائيل، عندما لاحظ اليمين اليهودي الفرنسي المتطرف أن الكفة بدأت تميل للإسرائيليين إثر النقد الإعلامي للاعتداءات الإسرائيلية، حيث يقول الكاتب اليهودي الفرنسي إريك هزان بأن الخلط كان متعمداً من قبل قادة الطائفة اليهودية الفرنسية بين العداء للسامية والعداء للصهيونية، وكان ذلك بتحالف ضمني بين اليمين المتطرف واليمين الصهيوني اللذين اجتمعا على الكراهية للعرب، خصوصاً حين رأوا أن الرأي العام الفرنسي بدأ يميل لكفة الفلسطينيين».

رموز الإسلاموفوبيا في أمريكا:

من المؤكد أن اليمين المتطرف الأمريكي هو الذي يقف وراء تصاعد ظاهرة التخويف من الإسلام في أمريكا، عبر مجموعة صغيرة من خبراء التضليل الذين يواصلون عملهم ليلا ونهارا لموافاة الملايين من الأمريكيين بمعلومات خاطئة مضللة عن الإسلام، من خلال متعصبين ناشطين وفاعلين وشركاء إعلاميين وتنظيم محكم وعميق الجذور.

وهذا النشر للكراهية والتضليل يبدأ في المقام الأول بخمسة أو ستة أشخاص رئيسين ومنظماتهم التي تتلقى التمويل من مجموعة من مؤسسات كبيرة، هم خبراء المعلومات المضللة الذين يختلقون وقائع ويصنعون مواد كاذبة، يستغلها السياسيون والزعماء وجماعات القواعد الشعبية ووسائل الإعلام لترويج الإسلاموفوبيا، وهم:

١- فرانك غافني Frank Gaffney بمركز السياسات الأمنية.

٢- ديفيد يروشالمي David Yerushalmi بجمعية الأمريكيين من أجل الوجود القومي.

٣- دانيال بايبس Daniel Pipes بمنتدى الشرق الأوسط.

٤- روبرت سبنسر Robert Spencer صاحب منظمة «جهاد ووتش» و«منع أسلمة أمريكا».

٥- ستيفن إيمرسون Steven Emerson صاحب مشروع التحقيق في الإرهاب.

٦- باميلا أندرسون- الشهيرة ببوق الإسلاموفوبيا.

ترتبط أفكار معظم هؤلاء بالتمييز والعنصرية لفئات مختلفة، ولكنهم اجتمعوا على عدائهم للمسلمين، ينتمون لليمين المتطرف، تم تمويلهم بملايين الدولارات، زرعوا بذور الكراهية للمسلمين في نفوس الأمريكيين، وأعطوا الغطاء العلمي والأكاديمي لهواجسهم من المسلمين، ليستقبلها وسائل الإعلام والساسة ليضغطوا على القرار السياسي والتشريعات القانونية في أمريكا، وكان لهم بالغ الأثر في خلق بيئة يمكنها جعل أشد التصريحات العنصرية ضد المسلمين أمرًا «مقبولًا».

آخر مؤتمرات الإسلاموفوبيا:

عَقد منتدى العلاقات العربية والدولية بالدوحة أخيراً مؤتمراً حول رهاب الإسلام «الاسلاموفوبيا»، ومن أهم القضايا التي ناقشها المؤتمر أسباب ظاهرة الرهاب من الإسلام، وتجليات هذه الظاهرة، وهل هناك هوية محددة للمجتمعات الأخرى تجعل المسلم غريبا فيها مهما حاول الاندماج، وهل هناك علمانية حقيقية في المجتمعات الغربية تسمح للمسلمين بالاعتراف بهم كمكوّن في مجتمعه، ومظاهر الإقصاء، والاستغلال القانوني لمشاعر الكراهية ضد المسلمين لاستصدار قوانين موجّهة ضدهم.

كما بحث المؤتمر ظاهرة استغلال مسلمين وتحويل مؤسساتهم إلى مراكز مراقبة. وعنف بعض الشباب المسلم ضد مجتمعاتهم الغربية سواء هاجروا إليها أو هي أوطانهم. وأسباب هجرة بعض المسلمين لمواقع الصراعات المسلحة. ودور المؤسسات والحكومات والأفراد في نشر الوئام والسلم العام وتخفيف الضرر المسبب لهذه الظاهرة.

وفي كلمته الافتتاحية، قال الدكتور محمد حامد الأحمري، مدير منتدى العلاقات العربية والدولية، إن العالم الإسلامي بدأ في فقد الثقة والتسامح تجاه الغرب تحديداً في فترة ما بعد الغزو الفرنسي للعالم الإسلامي، مشيرا إلى أن هذا العالم سيصبح عالماً بليداً إذا فكرنا جميعاً بأسلوب واحد أو أجبرنا الجميع على التفكير بطريقة واحدة. وأكد الأحمري على أن ثقافة اللغة الإنجليزية التي تسيطر على العالم أصبحت تشكل ثقافة موحدة في اتجاه واحد.

وقدم د. محمد المختار الشنقيطي، أستاذ

الاخــلاق الــسياسية بمركــز التــشريع الإســلامي والأخــلاق بجامعــة حمــد بــن خليفــة في قطــر، بحثــاً تنــاول تطــور صــورة المسلمين في العقــل الأمريكــي مــن كولومبــوس إلى وقتنــا الحــالي. وأكــد الــشنقيطي أن الوثــائق الأمريكيــة القديمــة تؤكــد علــى أن النظــرة كانــت ســلبية في الماضــي تجــاه المسلمين، مــشيرا إلى أن الغــرب القــديم نظــر إلى العــالم الإســلامي باعتبــاره اســتبداديا ومناهــضا للمــسيحية، عــلاوة علــى عــشقه للقتل والتدمير وسفك الدماء.

وأضــاف بــأن الرؤيــة الغربيــة تجــاه الأوطــان والــسكان المسلمين كانــت هــي الأخــرى ســيئة، وهــذه الــصورة النمطيــة كانــت ســائدة في غالبيــة المجتمعــات الغربيــة، والــدليل علــى ذلــك وجــود مؤلفــات وكتــب عديــدة تــصف هــذه الــصورة بأبــشع الــصفات، منوهــا إلى أنــه رغــم هــذا الوضــع القــاتم كانــت هنــاك بعــض الاســتثناءات الــتي أنــصفت المــسلمين والإســلام ولكنهــا ظلــت قليلــة ومتواريــة قياســا بــشيوع الــصورة السلبية وانتشارها.

وأشــار إلى أن هنــاك مــدارس مــا زالــت تعمــل حتــى الآن علــى تثبيــت هــذه الــصورة الــسلبية تجــاه الإســلام والمــسلمين، غــير أن هنــاك محــاولات قويــة ومــدارس مــضادة صــححت هــذا الوضــع ومنهم علــى ســبيل المثــال إدوارد ســـعيد، وجـــاك شـــاهين، وتيمـــوثي مـــار، وريتشارد باركر، وإيفون حداد، وغيرهم كثيرون.

وأكــد الــشنقيطي أنــه يمكــن تقــديم العديــد مــن التوصــيات للتغلــب علــى تلــك الظــاهرة منهــا الدراســة المعمقــة لتــاريخ وثقافــة الولايــات المتحــدة، وبنــاء مراكــز أبحــاث ودراســات تــشرح الإســلام والمسلمين في الغــرب، فــضلا عــن الاســتثمار في مجــال الإعــلام الغربــي والــسعي لتــصحيح الــصورة الــسلبية للمــسلمين من خلاله.

وقــال الباحــث المغربــي يــونس الخمليــشي إن ظــاهرة الإســلاموفوبيا في الغــرب هـــي الـــصيرورة الحتميـــة لتـــاريخ أوروبـــا الـــضارب في جـــذور الاحتيـــاط مـــن الإســلام وتــصويره علــى شــكل عــدو يهــدد كيــان أوروبــا وقيمهــا وحــضارتها. وأوضــح أن مقولــة الفوبيــا ظهــرت في الــوعي الأوروبــي عــبر تــراكم الخــوف الثقــافي والعــسكري والاجتمــاعي والحــضاري مــن الإســـلام والـــذي يمثّـــل في الدولـــة بمواطنيهـــا ومؤسساتها.

وأضــاف بــأن هنــاك أنواعــا مــن الفوبيــا منهــا الثقافيــة، والعــسكرية، والاجتماعيــة، منوهــا إلى أن الدولــة الحديثــة أصــبحت علاقتهــا بالإســلام علاقــة جــدل حيــث أن وجــود الآخــر مرهــون بإعــدام الأنــا والعكـــس، وبـــدأت تكـــرس العـــداء في صـــفوف أفرادهــا للإســلام أو بــدأ الكلــي ينعــش الجزئــي بقيمــه للحفاظ على ذاته لأن الكلي هو مجموع الجزئي.

ودعــا المُــشاركون في المــؤتمر الغــرب إلى التحــرّر مــن المفهــوم الــضيّق الــذي يعــادي الإســلام مــن خــلال حمـــلات التحيّـــز والعـــداء للمـــسلمين والإســـلام، مُحــذّرين مــن أنّ هــذا التحيّــز الغربــي والعــداء المــستمرّ لــن يخــدم الأمــن والــسلام العــالميين بــل يــؤجّج الإرهــاب والــصراع، وأكّــدوا أن الإعــلام الغربــيّ ســبب رئيــسيّ في تنــامي ظــاهرة العــداء للإســلام والمُسلمين مــن خــلال مــا يبثّــه مــن حمــلات كراهيــة ومعلومــات مغلوطــة ومُضللة.

واجب المسلمين تجاه الإسلاموفوبيا:

الـــبروز الكـــبير وغـــير المنطقـــي للإســـلاموفوبيا ورؤاهــا في عــالم الغــرب، يــشير صــراحة إلى أن هنــاك مجموعــة خرافــات بئيــسة عــن الإســلام وأهلــه، ورغــم ذلــك تــروج وتنــشر هــذه الخرافــات بفعــل الإعــلام وعــالم الهيمنــة والغلبــة وعلــو كعــب صــاحب الــصوت الكــبير في أوروبــا وأمريكــا علــى الــسواء؛ فممــا ترمــي إليــه حمـــى الإســـلاموفوبيا أن تختـــزل الإســـلام المحظـــي بــالقبول والرضــا في الغــرب في ذلــك النمــوذج التقليــدي الطقوســي المهجــن بالعلمانيــة، ســواء كــان في شــكل دولــة أو أفــراد أو جماعــة أو فئــة أوتيــار أو جاليــة، أو غــيره مــن الكيانــات الموزونــة بمعــايير الرؤيــة الغربيــة المغشوشة للوسطية والاعتدال والتسامح.

والإســـلاموفوبيا كإحـــدى مآســـي الإســـلام الـــتي تحتــاج لتريــاق عاجــل، ولا يكــون ذلــك باتخــاذ وضــعية الــضحية، ووضــع مــسؤولية إخفاقنــا علــى الآخــرين، فهـــذا أمـــر لا يليـــق بحـــضارة عظيمـــة كالحـــضارة الإســـلامية، والـــسعي لتحـــسين صـــورة الإســـلام في خــارج بــلاد الإســلام، للتقليــل مــن الأزمــات الأخــيرة والمتعلقــة بالتــصريحات العنــصرية المعاديــة للمــسلمين، وأعمال العنف الموجهة ضدهم.

إن التعـــرف علـــى مـــصادر تـــنظير ظـــاهرة الإســلاموفوبيا، يقتــضي الــسعي لمقارعتهــا وصــولاً إلى صــورة حقيقيــة للغــربيين عــن الإســلام، ولــن يكــون

ذلك إلا بتقويض كامل للخطاب والنماذج المعيارية، التي تشكل الأساس التحتي لأفكار الإسلاموفوبيا، وتفكيك النظرية المعرفية للإسلاموفوبيا، من خلال الكشف عن بعض ظواهرها، وآثارها على البشر، مسلمين وغيرهم.

من الواضح أن معالجة مشكلة الإسلاموفوبيا تتطلب مخاطبة العالم الخارجي بلغاته وعبر أدواته ووسائله الإعلامية، وهو ما يجب أن يسعى له المسلمون في كل مكان، من خلال فريق من الباحثين والمترجمين المتخصصين فى هذا المجال والمحيطين بتلافيف عقل الإسلاموفوبيا، ومن ثم استغلال صفحات التواصل الاجتماعى ووسائل الإعلام العالمية فى نشر رسائل تعمل على تغيير تلك الصور النمطية البغيضة، والرد على حملات الكراهية التى تظهر في هذه الوسائل والوسائط.

وواجب المسلمين في البلاد الإسلامية وفي الغرب ألا يكونوا مجرد بيادق لأي طرف، ضمن صراع الإسلاموفوبيا المحتدم، ويمكنهم أيضا عدم قبول هذا المفهوم كما لو كان بديهيا، والسعي لتفكيكه إلى مكوناته، ثم بعد ذلك لهم أن يلغوه أو يستبدلوه بمصطلح أدق.

مراجع :

١- بول فندلي، لا سكوت بعد اليوم.. مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٥، ٢٠١٠م).

٢- ستيفن شيهي، الإسلاموفوبيا.. الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة: فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، ٢٠١٢م).

٣- عطية فتحي الويشي، الخُواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، سلسلة دعوة الحق، رقم (٢١٩)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م.

٤- فريد هاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة.. الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مستجير (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م).

٥- تقرير: مؤسسة الخوف.. جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا، صدر في أغسطس ٢٠١١م، ترجمته شبكة الألوكة، وموجود على موقعها، على الرابط:
www.alukah.net/books/files/book_3363/book file/islamo-fopya.docx ،

أصل التقرير بالإنجليزية موجود على موقع:
www.americanprogress.org

عمل المرأة هل هو حتمية معاصرة؟

فاطمة عبد الرءوف(*)– خاص بالراصد

تعتبر قضية عمل المرأة واحدة من أكثر الإشكالات المعاصرة إثارة للجدل، فعلى الرغم من أن المرأة عَرفت طريقها للعمل المأجور منذ التاريخ القديم إلا أن ذلك لم يكن يمثل القاعدة بالنسبة للنساء، وعندما جاء الإسلام كان أول من آمن على الإطلاق أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد وكانت سيدة أعمال ثرية فدعمت وساندت الدعوة بمالها.

سيدة أخرى من سيدات بيت النبوة كانت تقوم بعمل يدرّ عليها مالاهي أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش التي كانت تجيد التطريز وتغزل بالإبرة وتقوم ببعض المشغولات الجلدية بمهارة وصفتها أم المؤمنين عائشة أنها صناع اليدين وكانت تستطيع التصدق من جراء مكاسبها من عملها بيدها، وهناك أمثلة كثيرة لنساء عملن في صدر الإسلام واكتسبن المال، ومن هنا جاءت التشريعات التي تؤكد أن للمرأة ذمة مالية خاصة سواء كانت هدية كالمهر أو ميراثا أو عملا تقوم به.

على أن حق المرأة في التكسب لا يتناقض مع حقها في النفقة عليها إلا إذا أرادت هي، وبطيب نفس، أن تتصدق من مالها على زوجها إذا كان فقيرا وكانت هي غنية، وبالطبع فإن كل ما ينفقه الإنسان ابتغاء وجه الله هو صدقة ولا علاقة على الإطلاق - في الإسلام- بين الصدقة واستعلاء المتصدق، على أنه وفي مقابل حق المرأة في النفقة وعدم تكليفها بإنفاق شيء من كسبها على شئون المنزل فإنه يتحتم عليها أن يكون عملها لا يتناقض ولا يؤثر على مسئولياتها البيتية فهي راعية ومسئولة عن رعيتها، والزوج والأبناء والبيت يحتلون الأولوية

(*) كاتبة مصرية.

المطلقة وهو عمل رسالي في المقام الأول.

وحتى تستطيع أن تقوم المرأة بهذا الدور الإبداعي تم تكليف الرجل وحده بالنفقة عليها وعلى الأبناء وعلى البيت، ثم يأتي العمل المأجور في مرتبة تالية لذلك، أي بعد تحقيق النجاح بقدر معقول في الأولوية الأولى، إذا كان لدى المرأة فائض من الوقت والجهد تستطيع استثماره كيفما تشاء أو قد تفرض الظروف أن تجاهد المرأة حتى توفر الوقت والجهد لهذا العمل لحاجة المجتمع إليه أو لظروف تخصها أو تخص أسرتها، إلا إن العصر الحديث جاء بتغيرات متعددة فيما يخص النساء والبيت والعمل أهمها:

- تراجع معدلات الزواج لأسباب لا مجال لشرحها هنا، ومن ناحية أخرى أصبح حصول المطلّقة أو الأرملة على فرصة ثانية للزواج أمرا عسيرا.
- حصول النساء على قدر عال من التعليم يؤهلهنّ لدخول سوق العمل بسهولة.
- سهولة الحصول على خدمات تنظيم الأسرة ومن ثم أصبح هناك تحكم في عدد الولادات.
- سهولة الأعمال المنزلية مقارنة بفترات زمنية ليست بعيدة، وذلك بسبب توفر عدد من الآلات صديقة المرأة التي أصبحت تفوق عمل الخادم بمراحل.
- ثورة المعلومات والانترنت التي أتاحت فرص عمل غير تقليدية للنساء.
- ثقافة المساواة وثقافة السيداو، التي حققت نجاحا هائلا في المجال فأصبح تعليم المرأة مرتبطا بسوق العمل وأصبح عمل المرأة المأجور هو مرادف لتحقيق إنسانيتها، وأصبح النظر لربة المنزل حتى لو كانت حاصلة على أعلى الدرجات العلمية نظرة قاصرة باعتبارها تقوم بعمل تقليدي نمطي! وأصبح هناك لوبي نسوي متكامل يسعى لتغيير هذا الدور النمطي عن طريق فرض عمل المرأة المأجور عليها، وحدثت تغيرات كثيرة فأصبح بعض الرجال لا يفكر إلا في الزواج من الموظفة، وقد تتهدم بعض الزيجات إذا رفضت المرأة العمل وأصبح هناك من أولياء الفتاة من يمنعها من الزواج حرصا على راتبها، وغير ذلك من المهازل الاجتماعية التي تتردد هنا وهناك.

وهذا هو نص المادة (١١) من اتفاقية السيد او المخصصة لعمل المرأة:

١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولاسيما:

(أ) الحق في العمل بوصفه حقا ثابتا لجميع البشر.

(ب) الحق في التمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير اختيار واحدة في شؤون الاستخدام.

(ج) الحق في حرية اختيار المهنة ونوع العمل، والحق في الترقية والأمن على العمل وفى جميع مزايا وشروط الخدمة، والحق في تلقي التدريب وإعادة التدريب المهني، بما في ذلك التلمذة الحرفية والتدريب المهني المتقدم والتدريب المتكرر.

(د) الحق في المساواة في الأجر، بما في ذلك الاستحقاقات، والحق في المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالعمل ذي القيمة المساوية، وكذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعية العمل.

(هـ) الحق في الضمان الاجتماعي، ولاسيما في حالات التقاعد والبطالة والمرض والعجز والشيخوخة وغير ذلك من حالات عدم الأهلية للعمل، وكذلك الحق في إجازة مدفوعة الأجر.

(و) الحق في الوقاية الصحية وسلامة ظروف العمل، بما في ذلك حماية وظيفة الإنجاب.

٢- توخيًا لمنع التمييز ضد المرأة بسبب الزواج أو الأمومة، ضمانا لحقها الفعلي في العمل، تتخذ الدولُ الأطراف التدابيرَ المناسبة:

(أ) لحظر الفصل من الخدمة بسبب الحمل أو إجازة الأمومة والتمييز في الفصل من العمل على أساس الحالة الزوجية، مع فرض جزاءات على المخالفين.

(ب) لإدخال نظام إجازة الأمومة المدفوعة الأجر أو المشفوعة بمزايا اجتماعية مماثلة دون فقدان للعمل السابق أو للأقدمية أو للعلاوات الاجتماعية.

(ج) لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل والمشاركة في الحياة العامة، ولا سيما عن طريق تشجيع إنشاء وتنمية

شبكة من مرافق رعاية الأطفال.

(د) لتوفير حماية خاصة للمرأة أثناء فترة الحمل في الأعمال التي يثبت أنها مؤذية لها.

٣- يجب أن تستعرض التشريعات الوقائية المتصلة بالمسائل المشمولة بهذه المادة استعراضا دوريا في ضوء المعرفة العلمية والتكنولوجية، وأن يتم تنقيحها أو إلغاؤها أو توسيع نطاقها حسب الاقتضاء. أ.ه

ولو بدأنا النقد من آخر فقرات المادة (١١) فهل المطلوب فقط حماية المرأة أثناء الحمل ولا ينبغي حمايتها لذاتها؟ وكيف يتفق ذلك مع المساواة في التمتع بنفس فرص العمالة التي تنص عليها الفقرة (١)؟ وما رأي النسويات ومروجي السيداو في عمل المرأة غير الحامل في الأعمال والمهام التي تؤدى تحت سطح الأرض؟ والأعمال التي تعرضهن لحرارة شديدة كالعمل أمام أفران صهر المعادن؟ والأعمال التي تعرضهن لمجهود جسماني كبير؟ أو متواصل مثل أعمال العتالة أو حمل أو جر الأثقال؟والأعمال التي تعرضهن للذبذبات الضارة بالأطراف العليا أو بالجسم كله، مثل عمليات التخريم في الصخور والطرق والمباني وغير ذلك؟ فضلاً عن العمليات التي يدخل في تداولها أو تصنيعها مادة الرصاصكإصلاح البطاريات الكهربائية؟ فهل تصلح النساء لمثل هذه النوعية من الأعمال؟ وإذا كانت لا تصلح فهذا دليل واضح على استحالة التماثل الوظيفي!!

مساواة أم تمييز

إن هذه المادة تحديدا أكبر دليل على وجود اختلاف جوهري في الدور والوظيفة المنوطة بكل من الرجل والمرأة والذي يتجلى بشكل بالغ الوضوح في وظيفة الحمل والولادة والرضاعة المرتبطة بالمرأة، ومن ثم فقد اصطدمت الوثائق الأممية المرتبطة بالفكر النسوي بهذا الحاجز الطبيعي الذي يَحول دون تماثل الرجل والمرأة في مجال العمل،فإما أن تتخلى المرأة عن أمومتها وهو ما تتجه له النساء في أوربا تدريجيا، لأن هذه الأمومة تكلفتها باهظة وفقا للفكر النسوي، فهي عائق يحول بين نجاح المرأة في مجال العمل، أو على الأقل يقلل من هذا النجاح!

وإما الدفع بحزمة من التشريعات التي تتناقض مع مفهوم المساواة وتصب في خانة التمييز ولكن لصالح المرأة، وهو ما يطلق عليه مصطلح التمييز الإيجابي، والهدف من هذه التشريعات هو تشجيع المرأة على ممارسة الأمومة حتى لا تنهار المجتمعات أو تتآكل كما يحدث في بلدان مثل ألمانيا، التي وعلى الرغم من كل هذه التشريعات التي تشجع المرأة على ممارسة الأمومة دون أن يتأثر عملها، وعلى الرغم من الإعانات المادية تتراجع فيها معدلات الإنجاب بنسب مخيفة، لأن النساء اللاتي نشأن على فكر السيداو يرفضن التضحية ولو بجزء ضئيل مما يعتقدن أنه حقهن المكتسب ناهيك عن أن المنظومة كلها والقائمة على هذا الفكر تحتم هذا السلوك، فانهيار الأسرة الطبيعية واستبدالها بعلاقات خارج الزواج أو علاقات شاذة وحتى داخل الأسرة الطبيعية انهارت الأدوار الطبيعية للزوج/الزوجة والأب/الأم وأصبح التماثل المطلق هو الفلسفة الحاكمة.

وتحملت المرأة وحدها في كثير من الأحيان مسئولية الأطفال في مجتمعات قائمة على الفردية في المقام الأول فكان لابد للنساء من إعلاء هذه الفردية أيضا والتخلي عن دور الأمومة أو التعامل معه في أضيق نطاق ممكن.

المصلحة الاقتصادية

لذلك كله وبغضّ النظر عن المصلحة الاقتصادية للعمل يتعرض للعقوبة كل من يرفض عمالة النساء بسبب أنهن يحصلن على الكثير من الإجازات التي تقلل من الإنتاج، وهو مكلّف وفقا لهذه المادة بمنح النساء العاملات مزايا كثيرة كالحفاظ على العلاوات والترقيات أثناء الإجازات وحمايتها أثناء فترة الحمل من العمل في المجالات الخطرة وغير ذلك، بالطبع ليست هذه دعوة لتعريض النساء للمخاطر سواء أثناء الحمل أو غير ذلك، ولكنها دعوة لنسف أسطورة حتمية عمل المرأة، فإذا كانت المرأة تستطيع أن تعمل بحرية كبيرة كونها غير متزوجة وليست أما، إلا أن الأمر يختلف إذا كانت زوجة أو أما، إذ لابد من وجود دور محوري للزوج في النفقة عليها وعلى أطفاله،وليست المرأة بحاجة لهذا الصراع الشرس مع الرجل أو غيرها من النساء على العمل فتستطيع أن تعود لسوق العمل بعد ذلك وقتما تسمح لها ظروفها.

ولكن السيداو لا تتعامل بهذا المنطق المتسامح

الـذي يـشيع الـسلام داخـل الأسـرة والمجتمـع، إنهم يريـدون للمـرأة أن تنـافس الرجـل وتتمتـع بـنفس فـرص العمالـة مهمـا كانـت خطـرة أو شـاقة ويحتفـون بـذلك أيّما احتفال.

عمل المرأة العربية

وفي بلادنـا العربيـة الـتي لم تـتحفظ أي منهـا علـى هـذه المادة، كـان التطبيـق العملـي لهـا في منتـصف الطريـق، فقـد اكتـسب عمـل المـرأة المـأجور أهميـة بالغـة ودخلـت العديـد مـن النـساء سـوق العمـل، ولكـن ذلـك لم يـصل إلى مـا تهـدف إليـه الـسيداو كمـا أن المزايا والمساندة للمرأة العاملة أقل بكثير.

وهـذه نظـرة علـى نـسب مـشاركة المـرأة في بعـض البلـدان العربيـة لنتعـرف مـن خلالهـا علـى مـدى نجـاح هــذه المـادة في التغلغـل الحقيقـي داخـل المجتمعـات العربية:

- **مـصر:** تـشير تقـارير الجهـاز المركـزي للتعبئـة العامـة والإحـصاء في مـصر لعـام ٢٠١١ إلى أن ٤٢,٨٪ مـن النـساء يعملـن في القطـاع الزراعـي، وتـصل هـذه النـسبة في الريـف إلى ٦٥,٩٪ وبعـضهن حاصـلات علـى شـهادات تعلـيم عـال، ٣٧٪ مـنهن يعملـن دون أجـر لأنهـن يعملـن مـع الأسـرة، يلي ذلـك عمـل النـساء في القطاعـات الخدميـة الحكوميـة ثـم العمـل في التدريس.

وبوجـه عـام أوضـحت التقـارير أن نـسبة مـساهمة المـرأة في قـوة العمـل بلغـت ٢٢,٩٪ مـن إجمـالي قـوة العمـل مـن سـن ١٥–٦٤ سـنة، وهـي تمثـل مـا يقـرب مـن ثلث مساهمة الرجال التي تبلغ ٧٣,٤٪.

- **الـسعودية:** أمـا في الـسعودية الـتي تحـصل فيهـا النـساء علـى نـسبة ٦٠٪ مـن خريجـي الجامعات، فـإن نـسبتهن داخـل سـوق العمـل تبلـغ ١٥٪، لكـن هـذه النـسبة آخـذة في الزيـادة، فقـد ارتفـع عـدد النـساء الـسعوديات العـاملات في القطـاع الخـاص مـن ٥٥ ألفـاً عـام ٢٠١٠ إلى ٤٥٤ ألفـاً بنهايـة عـام ٢٠١٣، طبقـاً لأرقـام نـشرتها وزارة العمـل الـسعودية، وتفـضل معظـم الـسعوديات العمـل في القطـاع التعليمـي كمدرّسـات أو إداريات.

وأوضـحت الإحـصائية أن قطـاع التعلـيم يـشهد شـبه اكتفـاء في الجانـب النـسائي، وقـد تمـت سـعودة أكثـر التخصـصات فيـه، وهـو يمثـل اليـوم أعلـى نـسبة لعمـل المـرأة، حيـث يعمـل فيـه ٨٧,٤٪ مـن النـساء العـاملات، تلـي ذلـك الوظـائف العامـة بنـسبة ٦,٢٪، ثـم القطـاع الـصحي بنـسبة ٤,٨٪، وأقـل النـسب هـي في التعلـيم الجـامعي، وتبلـغ ١,٦٪، أي أن القطـاع العـام هـو الجهـة الرئيـسة لتوظيـف المـرأة الـسعودية، إذ تـصل نسبة العاملات في هذا القطاع إلى ٩٠٪.

- **المغـرب:** أمـا بالنـسبة للنـساء المغربيـات فقـد أفـادت المندوبيـة الـسامية للتخطـيط، في دراسـة لهـا بـأن نـسبة النـساء العـاملات اللاتـي تقـل أعمـارهن عـن ٣٥ سـنة تبلـغ ٤٢,٤٪ ممـا يوضـح مـدى شـيوع عمـل المـرأة في الأجيـال الأحـدث سـنا كمـا أن ٥٧,٧٪ مـنهن متزوجـــات و٣٠,٧٪ عازبـــات و١١,٧٪ أرامـــل أو مطلقـــات.وهـــذا يـــبين تـــأثير الـــسيداو في المجتمـــع المغربـي، فعلـى الـرغم مـن الالتزامـات الـتي تكابـدها الزوجـة والأم تحقـق أعلـى نـسبة مـن قـوة النـساء العاملات.

وعمـل النـساء المغربيـات لـيس مرتبطـا بالحـصول علـى درجـة تعليميـة، حيـث أشـارت الدراسـة إلى أن ٧٠٪ مـن المغربيـات العـاملات غـير حاصـلات علـى شـهادة، وأن ٧٣,٥٪ مـن النـساء القرويـات دخلـن سـوق الشغل عن سن يقل عن ١٥سنة.

لا تـزال المـرأة العربيـة إذاً في المنطقـة الرماديـة، حيـث آمنـت الكـثيرات بـضرورة العمـل المـأجور واضـطرت كـثيرات لـه، البعض آمـن بفلـسفة الـسيداو فيمـا يتعلـق بقـضية العمـل وبعـضهن كانـت الظـروف الاقتـصادية القاسـية هـي الـسبب، لكـن وفي جميـع الأحـوال واجهـت النـساء الكـثير مـن التحـديات الحقيقيـة الناتجـة مـن تحمـل المـرأة لعـبء ومـسئولية العمل.

وارتفعـت الأصـوات تطالـب بـدعم قـانوني حتـى تستطيع المرأة العربية الاستمرار في العمل ومن ذلك:

- المطالبـة بتقليـل عـدد سـاعات العمـل بالنـسبة للمـرأة الحامـل سـاعة واحـدة بـدءا مـن الـشهر الـسادس وعدم تشغيلها أية ساعات إضافية.
- المطالبـة بالحـصول علـى إجـازة الوضـع لمـدة ثلاث مرات بدلا من اثنتين.
- تـوفير وسـائل مواصـلات مناسـبة للنـساء العاملات.
- تـوفير حـضانات علـى مـستوى راق لأبنـاء العاملات.
- التقاعـد المبكـر مـع الحـصول علـى كامـل

الاستحقاقات المالية.

عملها عبء أم إضافة؟

المرأة العربية العاملة تعاني وبشدة، فهي مضغوطة بين مسئوليات العمل الذي ينبغي أن تقوم به بمهارة الرجل المتفرغ للعمل، وبين القيام بالمهام المنزلية التقليدية من طهي وتنظيف حيث ترتفع الأصوات مطالبة الزوج باقتسام هذه المهام، ولكن المشكلة الأكثر ضخامة من الأعمال المنزلية هي مشكلة الأبناء خاصة أن أهم فترات العمل هي فترة الخصوبة بالنسبة للمرأة!

إذ كيف سيتقاسم الزوج معها أعباء الحمل والولادة ورعاية الرضيع وإذا كانت مؤسسات الدولة تمنح الأم العاملة امتيازات في مجال الإجازات وتقليل ساعات العمل، فلماذا يتحمل القطاع الخاص هذا العبء؟

البعض يطالب الشئون الاجتماعية بتحمل هذا العبء عن صاحب العمل الخاص، لأن الأمومة هي مهمة للمجتمع كله وليست خاصة بالمرأة وحدها، لكن معظم البلاد العربية فقيرة ولا تستطيع الدولة تحمل هذه الميزانية الإضافية، فكأنما أصبح عمل المرأة وفقا لهذه المنظومة عبئا وليس إضافة إنتاجية متميزة كما يقال.

«وبمعايير الإنتاج الاقتصادي والسلعي فإن تنشئة أجيال جديدة مؤمنة وتربيتها على الجلد والنظام، يزيد الطاقة الإنتاجية وبمعدلات مستمرة مطردة في المستقبل، بينما يؤدي الانخراط الأعمى للمرأة في العمل خارج البيت إلى انخفاض معدلات الإنجاب وإهمال التربية للأجيال الجديدة، والأثر السلبي لذلك على العملية المادية الإنتاجية لا يحتاج إلى إثبات، ما قلناه لا يعني إنقاصا من قدر المرأة بل هو تنظيم لقدراتها ولدورها في إطار مفهوم أرحب لما يعنيه الإنتاج، فنحن لا نحصر معنى الإنتاج في العمل بالمصانع وما أشبه خارج المنزل فالعمل داخل المنزل في كثير من الأحيان أكثر إنتاجية وأكثر بركة من المنظور الاجتماعي بل ومن المنظور الاقتصادي أيضا وفي كل الأحوال فإننا لا نغلق باب العمل خارج المنزل أمام أصحاب الكفاءات الخاصة من النساء أو من تتطلب حاجة المجتمع جهدهن وكذلك لا نقف في وجه من تفضل هذا النوع من العمل لسبب أو لآخر .. ما نعارضه بشدة هو ازدراء المتغربين لدور المرأة في العمل داخل المنزل واعتبار ذلك نوعا من التخلف وتبديد الطاقات والكفاءات»[1].

لكن ونتيجة للجهد الضخم الذي يبذل لتغيير الأفكار والقيم المنطقية والفطرية في طبيعة الوظيفة ذات الأولوية القصوى بالنسبة للرجل والمرأة، بالإضافة طبعا لعدم الالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بالنفقة والإحسان، سنجد أن هناك أعدادا ليست بالقليلة من النساء العربيات تؤمن بضرورة عمل المرأة عملا مأجورا خارج المنزل، وسنجد قلة منهن يؤمنّ أن العمل هو الأصل والأساس وأنه أصبح حتمية معاصرة، بينما يمثل الزواج والإنجاب ورعاية الأطفال وتنشئتهم والاهتمام بمتطلبات الأسرة عبئا إضافيا ملقى على عاتق المرأة.

إيران وسيناء...
محاولة للبحث عن الدور الخفي

أسامة الهتيمي(*) – **خاص بالراصد**

كان من أبرز ما طرحته الثورة الإيرانية بقيادة «الخميني» من شعارات هي تلك الأوصاف التي وصفت بها الولايات المتحدة الأمريكية والتي اعتبرتها الشيطان الأكبر، والاتحاد السوفيتي الذي اعتبرته الشيطان الأصغر، ما كان سببا رئيسا في أن تستقطب هذه الثورة مشاعر وتأييد الملايين من المقهورين والمضطهدين في أنحاء متفرقة من العالم مظنة أن تلك الثورة خطوة على طريق التحرر من الإمبريالية الأمريكية من ناحية، والسوفيتية من ناحية أخرى.

غير أنه وبُعيد سنوات قليلة على استتباب الأمر لهذه الثورة وملاليها حتى تبين أن هذه الثورة التي رأت في هاتين القوتين العالميتين «الأمريكية والسوفيتية» وفي سلوكهما السياسي ما يجعل منهما شيطانين، لم تعدُ هي الأخرى أن تكون أميرة لملكة الشياطين – إن جاز التعبير – فإذا كانت أوصاف الشيطنة بحق أمريكا والاتحاد السوفيتي ارتبطت بمحاولات كل منهما فرض

---

(١) الإسلام دين وحضارة، عادل حسين.

(*) كاتب مصري.

الهيمنة والسيطرة على الشعوب وممارسة الاستبداد عبر دعم السلطات الغاشمة وارتكاب الكثير من الانتهاكات والمذابح وترسيخ حالة من الاستقطاب والنزاع الدولي، فإن إيران استطاعت - وخلال سنوات أقل بكثير مما استغرقته هاتان القوتانِ الشيطانيتان- منافستهما بجدارة، فنتيجة للسياسات الإيرانية تحولت المنطقة العربية والإسلامية برمّتها إلى فوهة بركان مشتعل لا يهدأ أبدا بل يزداد اشتعالا يوما بعد آخر لتكون إيران بذلك قد ارتكبت أضعاف أضعاف ما ارتكبته واشنطن وموسكو مجتمعتين ولتكون خسائر الأمة جراء ذلك أضعاف أضعاف ما منيت به من الأمريكيين والسوفيت.

ولعل نظرة سريعة في التاريخ والواقع تشير وبوضوح إلى أن حجم ما تعرضت له شعوب المنطقة العربية والإسلامية منذ نهايات القرن التاسع عشر الميلادي وطيلة القرن العشرين حيث كان الاحتلال الأوروبي التقليدي ومن بعده الأمريكيون والسوفيت لا يقارن بحجم ما تتعرض له هذه الشعوب الآن جراء ما تفعله دولة الثورة الإيرانية التي بدا أنها تسعى بالفعل إلى تقسيم المقسّم وتجزئة المجزأ فتكون اتفاقية «سايكس بيكو» التي بموجبها رسمت الحدود السياسية الحالية وضعا مثاليا ليت هذه الشعوب استطاعت أن تحميه وتحمي بقاءه في مقابل المخططات الإيرانية التي تكشّف للجميع أنها تستهدف تقطيع أواصر هذه الكيانات المقسمة بحكم «سايكس بيكو» فيما تصبح كذلك التحديات التي واجهت الأمة في مواجهة قوى الاستعمار الغربي ترفا مقارنة بذلك الذي عانته على يد الإيرانيين الذين تسببوا في سقوط مئات الآلاف إن لم يكن بلا أدنى مبالغة الملايين كضحايا لصراعات ونزاعات تسببت فيها طهران وعملاؤها في البلدان العربية والإسلامية.

لقد كان تطلع الكثير من شباب الحركة الإسلامية في بلدان المنطقة إلى أن تكون الثورة الإيرانية فاتحة وبشرى نصر منتظر، فها هي الثورة التي تدثرت باسم الإسلام تمكنت من تحقيق النصر واستتب لها الأمر ومن ثم فإنها أضحت نموذجا يحتذى، بل ويقدم للآخرين، لكن الجميع - إلا من قلة لا زالت على استغفالها- أدرك أن الحلم تحول إلى كابوس فبدلا من أن تصدّر إيران ما كان يظن الشباب أنه قيم الشورى والعدل والحرية صدّرت التوتر والقلاقل والعنف والطائفية لتكون كل البلدان المحيطة بإيران بؤر صراعات وصلت إلى حد الدموية.

خلفية علاقة إيران وداعش

يتصور الكثيرون أن الربط بين إيران وما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لا يتسق مع واقع إيران ولا مع واقع التنظيم أيضا وهو تصور يعذر فيه أصحابه الذين يستقون معلوماتهم ويعتمدون في قراءتهم للأوضاع على ما تبثه وسائل الإعلام و«السوشيال ميديا» التي تتناول الكثير من الأحداث بشكل سطحي وظاهري دون لفت الانتباه إلى ما وراء تلك الأحداث.

ويستند أصحاب هذا التصور إلى الأسباب والظروف التي دفعت إلى نشأة تنظيم «داعش» والتي من أبرزها أنه جاء كردة فعل على العنف الطائفي الذي مورس بحق السنة في العراق من قبل الميلشيات الشيعية المدعومة من قبل إيران فضلا عن استئثار الشيعة بالسلطة بغضّ النظر عن مشاركة بعض رجالات السنة فيها غير أنه لم يعد ثمة شك في أنها لا تعدو عن كونها مشاركة شكلية لا تعبر عن طموحات السنة العراقيين ولا تدافع عن مصالحهم.

وكان استهداف عدد كبير من الشيعة العراقيين من قبل أعضاء التنظيم في بدايات نشأته عام ٢٠١٤ وقتلهم في مذبحة جماعية سببا آخر لاستبعاد وجود علاقة بين الدولة الإيرانية والتنظيم إذ يفترض أن إيران تدافع عن مصالح شيعة العراق وتوفر لهم الحماية وبالتالي فليس من المنطقي أن تتورط إيران في دعم تنظيم يستهدف الشيعة العراقيين.

ومن ذلك أيضا تواتر العديد من التقارير التي تزعم أن تنظيم «داعش» تلقى في بداية نشأته دعما تركيا وسعوديا باعتبارهما قوى سنية تسعى لتقوية شوكة السنة ومن ثم لا يتفق أن تجتمع هذه القوة المتنافرة على دعم تنظيم واحد حيث تضارب المصالح والأهداف.

هذا بعض ما استند إليه أصحاب هذا التصور لكن في المقابل فإن ثمة جوانب أخرى للصورة يجب أن يتم النظر إليها حتى يتمكن المشاهد من أن

يتبين ملامح الصورة كاملة فتكون رؤاه ومواقفه أقرب إلى الصواب وتصبح أكثر موضوعية.

وهنا يجدر بنا مثلا أن نشير إلى ما كشفت عنه مؤخرا شبكة سكاي نيوز حول حصول تعاون بين قوات النظام السوري و«داعش» تمثل في حدوث صفقات في أرض المعركة خاصة فيما يتعلق بالسيطرة على المدينة القديمة «تدمر» فهذه الحادثة هي زاوية من زوايا الصورة الغائبة والتي يحاول البعض أن يخفيها أو يقلل من شأنها على الرغم من أن واقع سوريا يؤكد صوابيتها كل لحظة.

وأشارت الشبكة إلى أن منشقين عن «داعش» كشفوا لها عن أن مدينة «تدمر» قد تم تسليمها بشكل سلمي لقوات النظام السوري كجزء من سلسلة اتفاقيات تعاون تعود لسنوات بين الطرفين من بينها اتفاق بين الطرفين يتعلق بتجارة النفط والمنشآت النفطية وترتيبات لإخلاء بعض المناطق من مقاتلي «داعش» قبل هجوم جيش النظام عليها.

وكشفت الشبكة عن أن صحفيا تابعا لها سأل أحد المنشقين عن «داعش» حول ما إذا كان هناك تنسيق وترتيب بشكل مباشر بين «داعش» وجيش النظام أو حتى الجيش الروسي على أرض الميدان كانت إجابته بكل بساطة «بالطبع».

وهنا ربما يتساءل البعض في استنكار: وهل يعقل أن يكون هناك تعاون بين النظام السوري و«داعش»؟ الحقيقة أن كل المتابعين للملف السوري جيدا يدركون إلى أي مدى كان تنظيم «داعش» خير خدمة للنظام السوري إذ كانت المؤشرات وقبل ظهور داعش على الساحة تشير إلى أن النظام السوري قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، حيث القرار الخليجي آنذاك المعلن بمنتهى الوضوح بضرورة إبعاد بشار الأسد عن السلطة في سوريا والوقوف بجانب الثوار السوريين، وهو الموقف الذي دعمته العديد من القوى الإسلامية والدولية كان أبرزها تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، غير أن موازين القوى اختلفت بشكل كبير بعد أن ظهر «داعش» حيث أصبح التنظيم بما هو عليه يشكل هاجسا لما يسمى بالمجتمع الدولي الذي أثارته أطروحات التنظيم وسلوكياته المستهجنة ما سمح لأن تتعالى أصوات القائلين بأهمية الإبقاء على النظام السوري بدلا من أن تذهب مقدرات الدولة السورية إلى أيدي الإرهابيين المتمثلين – وفق هؤلاء – في عناصر «داعش».

كذلك وبدلا من أن يتعاطف المجتمع الدولي مع قضية الشعب السوري فيوجّه سهامه لنظام بشار الأسد القاتل اتجه لتشكيل تحالفات عسكرية لمواجهة تنظيم «داعش» الذي لم يقاتل النظام السوري على الإطلاق، وكانت كل أسلحته في مواجهة فصائل الثورة السورية، بل وتقرر روسيا وفي إطار ما زعمته حول محاربتها للإرهاب أن ترسل بقواتها وعتادها لدعم جيش بشار الأسد مستغلة في ذلك تلك الرهبة الدولية التي انتابت العالم كله من التنظيم بعد أن وجّه بعض عناصره التي تلقت تدريبا داخل كل من العراق وسوريا إلى بعض البلدان الغربية لتنفيذ عمليات مسلحة فيها والتي أسفرت عن سقوط الكثير ما بين قتلى ومصابين وسببت رعبا للشارع الأوروبي.

والمثير أن مثل هذا الادعاء قد انطلى على الكثيرين حيث صدقوا رواية التدخل الروسي العسكري ومن قبله تدخل إيران وحزب الله والميلشيات الباكستانية والأفغانية في سوريا بهدف مواجهة الإرهاب المتمثل في «داعش» على الرغم من أن كل التقارير أكدت أن اقتتالا عسكريا لم يحدث بين هذه القوات الأجنبية الداعمة للأسد وتنظيم «داعش»! إذ كل ضربات هؤلاء كانت موجهة بالأساس للمعارضة السورية والتي كانت في ذات الوقت هدفا لضربات «داعش» إذ كان يدرك النظام السوري وداعموه أن القضاء على «داعش» يعني أن يكون الخيار الدولي في صالح «الثوار السوريين» وليس في صالح الأسد ونظامه وهو نفس ما انتبه له «داعش» أيضا إذ سيكون الخيار الدولي في حال القضاء على الأسد هو اختيار الثوار السوريين وليس «داعش».

وبالطبع لسنا في حاجة إلى أن ندلل عن مدى علاقة إيران بنظام بشار الأسد فتلك العلاقة أضحت بديهية يدركها الجميع، ومن ثم فإن أمر العلاقة بين إيران وتنظيم داعش لا تقل عن علاقة التنظيم بنظام الأسد بل ربما كانت إيران هي الراعي الرسمي للتنظيم، خاصة وأن ما حدث في العراق دليل يدعم ذلك ويؤكده إذ المتتبع لمراحل تمدد التنظيم وانتشاره يمكنه أن يكتشف أن هناك الكثير من المواقف اللامعقولة التي تشير إلى أن هناك أمرا غامضا، فالكثير من المناطق

التي سيطر عليها التنظيم في العراق دخلها بلا قتال بعد أن انسحبت قوات الجيش العراقي تاركة خلفها أسلحتها وعتادها التي سيطرت عليها بطبيعة الحال عناصر التنظيم ليكون ذلك علامة استفهام كبيرة لم يتم الإجابة عليها حتى الآن خاصة وأنه من المعلوم أن الجيش العراقي يخضع للإشراف الإيراني.

وكان هذا الموقف المستغرب وغير المفهوم حتى اللحظة من قبل الجيش العراقي في بداية نشأة «داعش» الدفعة الأولى والأقوى للتنظيم الجديد حيث أعطت له زخما شعبيا وجماهيريا دفع البعض إلى مبايعته والاعتقاد بقدرته على تحقيق النصر غير منتبهين إلى تزامن وجوده بهذه القوة مع الثورة العراقية التي كادت أن تكتسح الحكومة العراقية الموالية لطهران بقيادة نوري المالكي فيما منحته أيضا قدرة مادية هائلة إذ تمكن خلال هذه الفترة من أن يستولي على نحو نصف مليار دولار من أحد البنوك بالموصل وهو مبلغ كبير للغاية في حسابات التنظيمات.

ولا يمكن أن نغضّ الطرف عما حدث خلال شهر يناير من عام ٢٠١٥ في محافظة ديالى شرق العراق حيث أعلنت اللجنة الأمنية في مجلس المحافظة عن فتح تحقيق موسع لمعرفة هوية مروحيات هبطت في معاقل تنظيم داعش في «المقدادية» ونقلت أسلحة ومؤنا لقوات التنظيم وهو ما يحصر الشبهة في ثلاث جهات هي الجيش العراقي أو القوات الأمريكية أو الجيش الإيراني.

وعليه فإن القول بعلاقة إيران بـ«داعش» لا يثير أي استغراب فقد سبق وأن تبين مدى العلاقة بين الدولة الإيرانية وبين تنظيم القاعدة الذي هو الأب الروحي لـ «داعش» وأن إيران ساهمت بشكل أو بآخر في دعم التنظيم ومساعدة قياداته وعناصره في الكثير من المراحل حتى سمحت هذه العلاقة بأن يكون تنظيم القاعدة وسيطا في وجود علاقة طيبة تربط بين إيران وحركة طالبان الأفغانية رغم الاختلاف المذهبي والأيدلوجي ومن ذلك ما جرى منذ أيام حيث تعرض الملا منصور إختر زعيم حركة طالبان الأفغانية إلى الاغتيال عبر ضربه بطائرة خلال عودته لأفغانستان قادما من إيران عبر باكستان.

وأمر دعم إيران لمثل هذه التنظيمات لا ينطلق من فكرة التوافق بين الطرفين سواء على المستوى الفكري أو فيما يخص الهدف، وإنما تقصد إيران بذلك أسبابا منها ما هو مرحلي ومنها ما هو إستراتيجي لتحقيق أجندتها، ومن ذلك تصدير التوتر للبلدان العربية والإسلامية والترويج لدى المجتمع الدولي بأن التنظيمات التي يمكن أن توصف بالإرهابية لا تخرج إلا من السنة فيما أن الشيعة أبعد ما يكونون عن هذا الوصف.

إيران ومصر

يرى الكثير من المراقبين أن من أهم ما ميز المجتمع المصري أنه مجتمع متجانس ومن ثم فإنه من الصعوبة بمكان أن تثار داخله نعرات طائفية أو مذهبية أو حتى قومية، فغاية ما يمكن أن ينتابه هو إيجاد حالة من الاستقطاب السياسي سرعان ما تتلاشى، وهو بذلك يختلف عن الكثير من شعوب البلدان العربية التي ربما يرى البعض أنه من السهل إثارة التوتر بداخلها مثلما حدث في سوريا والعراق واليمن ولبنان أو مثل ما يجري من محاولات لإحداثه في البحرين وليبيا وغيرهما.

والحقيقة أن هذا المعطى ليس غائبا عن إيران على الإطلاق خاصة وأنها بذلت الكثير من الجهود على مدار سنوات من أجل اختراق الشعب المصري لنشر التشيع، وهي الجهود التي على الرغم من أن بعضها أثمر عن نتائج إلا أنها ما زالت نتائج متواضعة لا ترقى إلى أن تكون أداة تُحدث حالة من الصراع المذهبي الطائفي داخل المجتمع المصري ومن ثم فقد كان لزاما البحث عن أدوات أخرى تحقق النتائج المرجوة حتى لو استغرق ذلك زمنا طويلا.

وحتى يمكن ربط الخيوط بعضها ببعض فإننا يجب أن نظل مستحضرين أن أحد أهم أهداف الثورة الإيرانية هو استرجاع المجد القومي للدولة الفارسية وهو الطموح الذي حتما ولابد أن يصطدم بأهل السنة الذين يتعاطى معهم الإيرانيون انطلاقا من الرغبة في الثأر والانتقام بغض النظر عن تلك الادعاءات التي يدّعيها رجالات السلطة في إيران من أنهم يدافعون عن الأمة وأنهم يسعون إلى تحرير القدس وغير ذلك مما لا علاقة له بواقع الحال.

في هذا الإطار فإن الإستراتيجية الإيرانية قائمة على إضعاف القوى السنية والوصول بها إلى مرحلة من الضعف وعدم الاستقرار حتى يمكنها أن تفرض حالة من الهيمنة، وتصبح إيران هي القوة الأولى في المنطقة وربما كان ذلك هو أيضا محركها الرئيس في التعاطي مع الكيان الصهيوني، فالمسألة أولا وأخيرا سياسية بحتة.

وترتيبا على ما سبق فإن مصر ليست بعيدة عن مرمى المخططات الإيرانية، إن لم تكن في مقدمة المستهدفين، حيث تدرك طهران أن مصر والمملكة العربية السعودية القوتان العربيتان السنيتان الرئيسيتان في المنطقة وأنهما تمثلان عقبة كئودا، فكلتاهما تقفان بالمرصاد أمام مشروع التمدد الإيراني ومن ثم فإن إشغال هاتين الدولتين في قضايا داخلية وإبعادهما، أو على الأقل، الحد من دورهما فيما يتعلق بقضايا الإقليم كفيل بأن يمنح إيران أدوارا سياسية متعاظمة في المنطقة.

ففيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية فإن ثمة ملفات كثيرة يمكن أن تكون أوراقا لممارسة الضغوط وإثارة التوترات منها مثلا الملف اليمني وتمرد الحوثيين وإيجاد حالة من توتر الأجواء في الجنوب السعودي، ومنها أيضا الملف الطائفي حيث الشيعة السعوديون ومحاولات إثارة فتنة طائفية عبر دعم وتمويل عناصر تابعة لبعض التنظيمات منها القاعدة سابقا وداعش حاليا لتنفيذ تفجيرات بمساجد شيعية وهو ما حدث مرارا حيث نشرت البحرين والسعودية ولأكثر من مرة أنهما ألقتا القبض على مجموعات شيعية ترتبط بالعراق وإيران في عمليات تهريب ونقل كبسولات التفجير والذخائر من نفس هذا النوع، وعند التحقيق مع المهربين قالوا بأنهم كانوا فقط مأمورون بوضع المتفجرات في أماكن محددة والعودة دون مقابلة أي أشخاص فيما أن بعض من قُبض عليهم من أفراد الخلايا التي قامت بالتفجير بعد التفجيرات – وهم من السنة - قالوا إنهم استلموا المتفجرات في أماكن ولا يَعرفون من وضعها فيها ولم يقابلوا أي شخص ولا يعلمون شخصية من زوّدهم بها.

أما بالنسبة لمصر فالأمر أعقد نسبيا، ذلك أن نسبة المتشيعين المصريين لا زالت محدودة للغاية فكان الرهان على توتير الأجواء بطريقة مختلفة تمثلت في التنظيمات الجهادية في شبه جزيرة سيناء والتي بايع بعضها تنظيمات جهادية عالمية كتنظيمي القاعدة وداعش اللذين سبق وأن أشرنا إلى أنهما يتلقيان دعما إيرانيا.

إيران وسيناء

كشفت وثائق ويكيليكس عن محاولات إيران لتجنيد بدو سيناء للمساعدة في تهريب الأسلحة ومساعيها لتشييد بنية تحتية هناك وتجنيد عملاء لها في أنحاء مختلفة في مصر وهو الأمر الذي أكده الكشف عن خلية حزب الله التي تم ضبطها في عام ٢٠١٠، ولم يكن خافياً عنها أصابع إيران، فيما رصدت الأجهزة الأمنية المصرية – وبحسب بعض المواقع الصحفية - جهود إيران في تأسيس المزيد من الميليشيات الشيعية المسلحة على حدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية وذلك من خلال الإعلان عن تأسيس أول جماعة شيعية مسلحة في غزة باسم «حركة الصابرين» يتم تسريبها عبر الأنفاق إلى داخل سيناء لخلق بؤر مسلحة لتنفيذ عمليات إرهابية ليس فقط في سيناء بل وفي داخل العمق المصري.

وفي مقال تحليلي لـ«عيران زوهار» الباحث الحاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة أوتاجو في نيوزيلندا نشره في دورية (Australian Journal of International Affairs)، بعنوان «تسليح الفواعل من دون الدولة في قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء» في أغسطس ٢٠١٥ قال إنه على ما يبدو أن مسألة التزام إيران بتسليح الجماعات الراديكالية مُتجذرة بعمق في العقيدة السياسية الإيرانية، فإيران مستعدة للتغاضي عن الخلافات الدينية من أجل بناء مكانة رفيعة ونفوذ واسع لها بين دول العالم الإسلامي وليس فقط داخل الطائفة الشيعية.

وأضاف الباحث زوهار أن فيلق القدس يعتبر الأداة الأكثر أهمية وفاعلية داخل القيادة الإيرانية وفي عملية صنع القرار فهو المسئول عن تسليح الجماعات الراديكالية سواء في قطاع غزة أو في مصر.

وفي هذا السياق تأتي أهمية الشهادة التي أدلت بها عام ٢٠١٢ بعض قيادات الجماعة الإسلامية المصرية خلال ندوة استضافتها صحيفة الأهرام[١] وخصصتها للحديث عن الحركة الإسلامية في شبه جزيرة سيناء على ضوء الجريمة البشعة التي شهدتها خلال شهر رمضان المبارك في هذا العام وراح ضحيتها نحو ستة عشر جنديا مصريا إذ لم تتردد الجماعة الإسلامية على لسان بعض قادتها (الدكتور عصام دربالة رئيس مجلس شورى الجماعة، والدكتور طارق الزمر رئيس المكتب السياسي لحزب البناء والتنمية، والدكتور صفوت عبد الغني المتحدث الرسمي وعضو شورى الجماعة) أن تشير بأصابع الاتهام إلى إيران باعتبارها طرفا مستفيدا من توتر الأجواء في سيناء، وبالتالي فإنها يمكن أن تكون متورطة بالفعل في هذه الحادثة.

ففي سؤال لمنظمي الندوة حول الجهة التي تقف خلف حادث رفح قال قادة الجماعة: «إن ما يحدث في سيناء مرتبط بشكل أساسي بالصراع الإقليمي بالمنطقة العربية خاصة ما يتعلق بالمواجهة بين «إسرائيل» وإيران.. مضيفين أن هذا المشهد بات واضحا ومكشوفا».

واستطرد قادة الجماعة الإسلامية: «أنه وبعد انهيار النظام السوري الحليف الأول لإيران أصبحت إمكانية استمرار حزب الله كقوة يمكن أن تردع «إسرائيل» عن استهداف إيران محل شك وهذا يعني أن الاستراتيجيات التي يمكن التفكير فيها من جانب إيران وحزب الله يمكن أن تذهب إلى ضرورة إيجاد مواقع جديدة يمكن الضغط بها على إسرائيل لمنعها من اتخاذ أي قرارات ضد إيران.. وفي مثل هذه الأمور يبحثون عن الأماكن الرخوة ومنها سيناء».

ويَخرج قادة الجماعة من قناعتهم السابقة بالقول: «هناك تيار تمت تغذيته منذ سنوات عديدة قبل ثورة ٢٥ يناير، وهذا التيار لكي يستمر وجودُه كان يتمحور حول قضية محددة هي وجود مقاومة «إسرائيل».

وهنا يتساءل منظمو الندوة عمّن يغذي هذا التيار؟ ليجيب قادة الجماعة قائلين: «هذا التيار كانت تصنعه أطراف خارجية على أنه تيار نابع من الحالة المصرية وكان يدعى إليه في بعض المحافظات بهدف تكرار التجربة اللبنانية على أرض سيناء.. وهذا ما كشف عنه حادث رفح في ظل وجود رئيس ينتمي للمشروع الإسلامي السني الذي يجب ألا ينهض من قبل استراتيجيات أخرى وهي إيران، وبالتالي إدخال مثل هذا المشروع في دولة ناهضة بعد ثورة ناجحة قد يفرض عليها أمورا تسبب احتمال دخولها في صدام مع الدولة «الإسرائيلية» وهذا سيؤدي إلى نتيجتين:

الأولى: أن هذا النظام الجديد سوف يتورط في حرب لا يريدها وبالتالي سوف يخفف الضغط على إيران.

والثاني: إنهاك هذا النظام الجديد فلا ينهض ولا يقوى.. وإذا ما رفض هذا النظام الدخول في هذه المواجهة فسوف تستمر حالة الارتباك في سيناء بما يعني أن مصر لا تستطيع السيطرة على الوضع في سيناء، وهذا يتطلب تدخلا دوليا لإخماد ما يدور في سيناء وهذا ما يجعل الشعب المصري يثور على النظام الجديد الذي ترك الأمور تتداعى بصورة تؤدي إلى فقدٍ لجزء عزيز من أرض الوطن».

ومن بين الوثائق المهمة التي تؤكد صحة ذلك هو ما تحدث به أحد القادة الأمنيين الإيرانيين في ندوة خاصة[٢] إذ قال وبشكل صريح «إن قوات الأمن (الحرس الثوري سابقا) تذهب إلى الغرب والجنوب ولابد أن تذهب إلى شمال أفريقيا وإلى قلب أوروبا .. إنها لابد أن تتهيأ للعمليات العالمية مضيفا أنه لابد من تدريب الجيل القادم على العمليات في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا الجنوبية».

وأكد القيادي الأمني في لهجة قاطعة أن الثورة الإيرانية أصبحت عالمية قائلا: «كنا نصدر الثورة والآن تم تصديرها فقواتنا موجودة في خمس قارات يحاربون ضد الغطرسة وينبغي توفير الأغراض لظهور المهدي، لابد أن نسيطر على العالم ولا نخاف .. الثورة الإسلامية الإيرانية هي أم جميع الثورات الإسلامية .. قال الإمام في البداية إننا

(١) http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5895

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=xq54pnYBYos

نـصدر الثـورة والآن تم تـصديرها فقـد وصـلنا إلى لبنـان وغـزة وسـوف نـصل للبـاقي .. هـل تعتقـدون أنـه كانـت مـصادفة أن تـسقط خمـس حكومـات عربيـة في أربعـة أشـهر .. إن شـاء الله سيـسقط ثلاثـة أو أربعـة آخـرون خـلال شـهور أو عـام .. لابـد أن نتهيـأ للمعركـة العالمية».

ثـم يختـتم القيـادي الأمـني كلامـه قـائلا: «شـباب الاسـتخبارات والتخريـب لابـد أن يكونـوا علـى وافـر الاسـتعداد، فهنـاك جمهوريـة إسـلامية تـصنع في سيناء ومصر»!

فالهـدف إذن هـو تثـوير سـيناء وجعلـها بـؤرة لـصراع عـسكري دمـوي قابـل للتمـدد في أنحـاء متفرقـة مـن مـصر ولـو كـان ذلـك عـبر أطـراف لا علاقـة أيدلوجيـة بينهـا وبـين طهـران، فهـذا الخـلاف لم يمنـع علـى الإطـلاق استـضافة طهـران للكـثير مـن قيـادات الجماعـات الإسـلامية الجهاديـة في الثمانينيـات والتـسعينيات مـن القـرن الماضـي، بـل واستـضافة قيـادات القاعـدة الـتي كانـت تمثـل لهـم إيـران حـصنا أمينـا علـى الـرغم مـن أن إيـران نفـسها كانـت أحـد أهـم الأطـراف الـتي قـدمت مـساعدات جليلـة للولايـات المتحـدة في ضـرباتها الـتي وجهتهـا لأفغانـستان عـام ٢٠٠١.

كمـا لا يمنـع هـذا الاخـتلافُ الفكـري هـذه التكوينـات الجهاديـة مـن التعـاون مـع إيـران إذ هـي تنطلـق في هـذا التعـاون مـن براجماتيـة بحتـة مظنـة أنهـم يـستطيعون الاسـتفادة مرحليـا مـن إيـران حتـى تتحقـق لـديهم أهـدافهم وهـو في الحقيقـة مجـرد ظـن متهافـت، إذ الواقـع يـشهد أن الدولـة الإيرانيـة هـي الـتي أحـسنت اسـتغلال ارتباطهـا بالجماعـات والقـوى الإسـلامية الـسنية ولـيس العكـس، يؤكـد ذلـك هـذا التنـامي والتعـاظم في الـدور الـذي تلعبـه في المنطقـة فـضلا عـن تحقيقهـا لنتـائج حقيقيـة علـى أرض الواقـع، فيمـا كـان لوجـود هـذه التكوينـات الكـثير مـن الآثـار الـسلبية في الـداخل والخـارج، فقـد عكـس تعـددها وصـراعها إلى أي مـدى يعـيش الـسنة حالـة مـن التشرذم والتفـرق الـذي صبت نتائجـه كلها في صـالح المعسكر الإيراني.

مخطوط داعشي:
الحرب الحقيقية والحرب الرمزية

عبد الله الرحمون(*)

وَجَدَت الهيئـةُ الأمنيـة في مدينـة حلـب مخطوطـاً منـسوخاً بيـد أحـد الأسـرى الـدواعش. فالهيئـة الأمنيـة في حلـب هـي المـسؤولة عـن تنظيـف المنطقـة المحـررة مـن المدينـة مـن بقايـا الجيـوب الداعـشية والأفـراد المنـتمين لهـا. وقـد قـال الأسـير الـذي وُجـد «المخطـوط» معـه، أن هـذا المخطـوط أحـد الكتـب التأسيـسية الـتي يـتم تعليمهـا في التنظـيم بـالتزامن مـع كتـاب «إدارة التـوحش» لـ أبـي بكـر نـاجي. ومـع أن كتـاب «إدارة التـوحش» قـد نـال حظـه مـن الـشهرة والاهتمـام والتـأثير، لكـنّ كتـاب «الحـرب الحقيقيـة والحـرب الرمزيـة» لـ عبـد الـرحمن الفقـير أثـراً كـبيراً في التـنظير الاسـتراتيجي للتنظـيم، وأثنـاء البحـث والتتبـع وجـدت أن جـزء مـن الكتـاب موجـوداً علـى الأنترنـت في منتـديات «أنـا المـسلم»[1]. ولا بـد مـن توضـيح أن الكتـاب قـد كتـب علـى مراحـل قبـل الربيـع العربـي، وهـو ينظِّـر لمـا كـان يـسمى بــ «دولـة العراق الإسلامية» حينها.

١- مفاهيم أولية

١- ١ ما هي الحرب الرمزية؟

للمقارنـة بـين الحـرب الرمزيـة والحـرب الحقيقيـة، لا بـد مـن التعريـف بمعنـى الحـرب الرمزيـة في عُـرف المؤلـف، وقـد أحببنـا البدايـة بـالحرب الرمزيـة لأن كاتـب المخطـوط قـد قـال في مقدمتـه الـتي أسماهـا «اسـتراتيجية قرصـة العقـرب»: أن «الحـرب الـتي يخوضهـا المجاهـدون اليـوم، هـي أقـرب مـا تكـون إلى صـنف الحـرب الرمزيـة، مـن كونهـا حربـاً حقيقيـة». فـالحرب الرمزيـة هـي الـتي يـسعى فيهـا «المجاهـدون» علـى حـد تعـبيره، إلى «التمظهـر بمظهـر القـوة أكثـر مـن الـسعي إلى امـتلاك تلـك القـوة، حيـث الهـدف مـن وراء القتـل لـيس الـتخلص مـن الهـدف، إنمـا إثـارة

(*) كاتب

(1) http://goo.gl/BHIHLU الحرب الحقيقية والحرب الرمزية، عبد الرحمن الفقير.

الزوبعة الإعلامية والرأي العام»[1].

١- ٢ ما هي الحرب الحقيقية؟

على الرغم من أن الكاتب لم يعرِّف ماهية الحرب الحقيقية في عرفه، لكننا نتمكن من فهم ضد الشيء، أن نقول أن الحرب الحقيقية هي الحرب التي تخاض من أجل التخلص من الهدف والانتصار عليه على أرض المعركة وفي ميدان الحرب العسكرية وغير العسكرية. «فإثبات القدرة على فعل الشيء أهم من القدرة الحقيقية على فعل ذلك الشيء، ومظهر الرجل مفتول العضلات أهم من القوة الحقيقية لتلك العضلات التي يحملها».

٢- العمليات النوعية

إذن «التمظهر بالقوة» في سياق الحرب الرمزية، وامتلاكها حقيقةً في الحرب الحقيقية، هو الركن الأول والفارق المعرِّف لكليهما. أما «العمليات النوعية» فهي الركن الثاني للحرب الرمزية، إذْ أن «العملية النوعية» كما يراها «الفقير» هي العملية التي تُثير حولها زوبعة إعلامية وأحياناً زوبعة سياسية وعادةً ما يكون الهدف منها ليس «الهدف المباشر» بل مجتمع الدولة المحاربة، وذلك بإيهان نفسيته وتفجير التناقضات داخله. وهذه العمليات النوعية على اختلاف درجاتها ليست شيئاً صُلباً قاتلاً، فالقتل ليس هدفاً إنما ما بعد القتل.

الحرب الرمزية أشبه بـ «لعبة حرب» وليست «حرباً حقيقية»، إذ نرى فيها أن عدد النقاط وتراكمها أهم من النقاط ذاتها، والمنتصر في هذه الحرب من يصمد أكثر فترة ممكنة عن طريق تجاوز عدد نقاط الخصم إنْ عسكرياً أو أمنياً أو إعلامياً أو نفسياً. يمكن فهم ذلك إنْ تصورنا عناصر الحرب الرمزية كالعناصر في مفهوم الـ gamification، والذي يعني تطويع عناصر اللعبة في مجال غير مجال الألعاب كالاقتصاد أو التعليم[2] وهي ليست عناصر ثانوية بل ربما تكون بنيوية وتأسيسية، فنقاط الحرب كنقاط اللعبة، تُطلب لذاتها.

أما الإعلان عن أي عملية نوعية فليست ذات أهمية في الحرب الحقيقية، هي لا تهتم عادة بأن يظهر اسم الجهة المنفذة للعمليات، بل تهتم بالنتائج الحقيقية المتنفذة على أرض الواقع، أكثر من الاهتمام بالجهة المنفذة أو الإعلان عنها. أما غاية الحرب الرمزية فهي إثبات الوجود، وإثبات الوجود هذا يُعتبر غاية لذاته وتقام العمليات من أجله. يُبنى على ذلك، أن غاية إثبات الوجود وتعزيزه يُطلب لإثبات القوة الذي يُعتبر الركن الركين للحرب الرمزية، في حين أن عدم تبني العمليات في الحرب الحقيقية يعتبر هو الأصل لأهمية نجاح العملية لا الإعلان عنها أو تبنيها.

٣- الموقف من المجتمع الحاضن بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

من المعروف أن تنظيم القاعدة بكل تطوراته وطبقاته وانشقاقاته، أنه لا يولي الحاضنة الشعبية أو «المكون السني» للجهاد، الكثير من الأهمية ولا يعطي أي اعتبار لحياته وأمنه الغذائي أو الجمعي، بله عن صلابة الكيان الجمعي وتمكنه من الحفاظ على واقعه الجيوسياسي. في الكتاب الذي ألفته الصحفية ديبوراآموس، والذي بعنوان «أفول أهل السنة: التهجير الطائفي وميليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق»[3] نرى أن الحواضن السنية للجهاد العراقي ضد الأمريكان عانت من القاعدة وتصرفاتها أكثر من المحتل، وهذا كتبه صريحاً وبتعبير شديد الحضور، حين قال مؤلف المخطوط «أن أكبر عيوب حرب العصابات هي أنها تأكل الكثير من المدنيين الأبرياء، وذلك هو ثمن التحرير الذي لا بدَّ منه»، ونراه أيضاً بشكل غير صريح، في الردَّة الاجتماعية عن الهوجائية القاعدية، التي استثمرها الأمريكان في صناعة الصحوات.

داعش أيضاً، وهي النموذج النهائي للتنظير القاعدي لإدارة التوحش كما أرادها أبو بكر ناجي، والتفسير التطبيقي للحرب الرمزية كما أرادها عبد الرحمن الفقير، قد أُلهِمَت من الحداثة الغربية وصورتها السينمائية، وأَلهَمت مليشيات

---

(١) يُنظَر بحثنا الذي بعنوان: «جاذبية داعش» http://goo.gl/5Qy8KKhttp://goo.gl/5Qy8KK

(٢) الصفحة ٣ من المخطوط.

(٣) https://goo.gl/9KL5KP Wikipedia, Gamification

الإيرانية في العراق وسوريا. فإنْ لم تكن ألهمتها، إذ أن النموذج الإيراني في صناعة الرعب هو نموذج روسي لا يحتاج داعش لأن تُلهِمَه، بل أعطاها الفرصة على الأقل كي تبرر تصرفات الميليشيات وأفعالها التي لا تقل عن النموذج الداعشي سوءاً، بل ربما تفوقها. كتاب ديوراآموس يوضح أثر تصرفات الميليشيات الطائفية في التهجير الجماعي الذي يفتت المكون السني (ولا زال)، مبرراً ذلك بأنها حواضن «للقاعدة».

نجد دليل ما سبق، في مخطوط «الحرب الرمزية والحرب الحقيقية» وفي مواضع مختلفة، إذ يقول «أن التنظيمات في الحرب الحقيقية لا تهتم كثيراً إلى ما يقوله الناس بقدر اهتمامها بما سوف تحقق من نتائج وهي تعتقد أن ما يقوله الناس سوف يزول بمجرد تحقيق النصر، ولأن الهدف أكبر من أن يوافق عليه عوام الناس أو يرفضون». على الرغم من أن الحرب الرمزية تهتم بشكل كبير بصورة التنظيم عند الناس، لكن الصورة التي يُراد صناعتها في ذهن الناس «أن المجاهد قوي وعادل ومُضحِّي وأخلاقه حميدة». فالمجاهد هنا هو مركز القضية وليس الناس. ثم أن صورة المجاهد القوي في ذهن المؤلف تم تفسيرها تطبيقياً في النموذج الداعشي، أنه القوي «الذي يهابه الناس» ويخافونه.

واستدل بأهمية تجاهل الضحايا من المدنيين، بـ إنزال «النورماندي» Normandy landings، والذي يُعرَف بعملية نبتون Neptune Operation، وهو الإنزال الذي قام به الحلفاء (المكون من أمريكا وبريطانيا و١١ دولة أخرى) في شاطئ النورماندي الفرنسي الذي احتلته ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، وذلك لطرد الألمان منه[١]. إذ قال «كانت الخسائر في الأرواح كالتالي: عدد قتلى الجيش الألماني ثمانية آلاف جندي، وعدد قتلى الأمريكان ستة آلاف جندي، أما عدد قتلى المدنيين (الأبرياء) من الفرنسيين الذين كانوا يعيشون هنالك فكان عشرين ألف قتيل» ثم يستنتج من ذلك قائلاً «تخيل لو قيل لسكان النورماندي أننا نريد أن نحرركم من الألمان، لكن سيُقتَل من مواطنيكم عشرين ألفاً، هل كانوا سيوافقون؟!».

٤- البناء العقائدي في الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

يعتبر تنظيم القاعدة وتنظيم داعش من التنظيمات الشمولية العقائدية، وتُعلي من شأن التكوين العقائدي الحاكم في الحياة والدولة والمجتمع إلى حدٍ يمكن اعتباره أُسّاً بُنيوياً للتنظيم. لكن «مخطوط الحرب الحقيقية والحرب الرمزية» يفرق بين نوعَي الحرب على مستوى التطبيق أو لنقل الاجتهاد التطبيقي، ويجعل لكل نوع من الحرب أولوياته، لا يعتمد على التدرّج أو ثنائية الاستضعاف والتمكين، كما هو منتشر في الاجتهاد العام للمدارس الإسلامية المعاصرة، بل يرى أن الظرف الزماني والمكاني يؤثر على الاستراتيجية العامة في التأثير والنشر العقائدي.

في الحرب الرمزية، كما يرى المؤلف، «تسعى المنظمات إلى أن تنشر فكرها (العقيدة) قبل أن تنشر جنودها، لأنها تعتمد على العقيدة في القدرة على تصبير المجتمع في حرب قد تطول عقوداً من الزمن». أما في الحرب الحقيقية فإن «الأنظمة (لعله يعني التنظيمات) ليس لها الوقت الكافي ما يؤهلها لنشر فكرها لذلك فهي تتحرك عسكرياً قبل أن تتحرك عقائدياً». وينعكس هذا التصور، في أن «مجتمع الحرب الحقيقية هو مجتمع محارب، وليس مجتمعاً خليطاً من كل الطبقات لذلك، فإنها تسعى لنشر عقيدة الحرب أكثر من سعيها لنشر عقيدة شاملة، وتعتمد على إيمان النخبة بعقيدتها للمطاولة في الحرب».

ولأن داعش تعيش في وضع Mode الحرب الرمزية، فإنها كما قال Jacob Olidort في مقالته Theology in Foreign Policy[٢]: « مدفوعة بعقائدها أكثر مما هي مدفوعة بأولويات الدولة، ولذلك هي أكثر مرونة منها ساكنة كدولة تقليدية، وهجمات أمريكا عليها لن تؤثر كثيراً كما لو كانت ستؤثر لو هاجمت دولة تقليدية». وهذا الكلام دقيق في معنيين: أن تفاعل العقيدة - في فهم داعش لها - مع الدولة ومكوناتها، تتمكن من بلورة ظروف ذات ديمومة تتقلب بين

(١) أفول أهل السنة: التهجير الطائفي وميليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق، ديبوراآموس، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

(٢) https://en.wikipedia.org/wiki/Normandy_landings
Normandy landings, Wikipedia

الكمون والظهور. والمعنى الآخر أن داعش يشد «شقها السلَفي» الدولةَ نحو حالة عقائدية، ويشد «شقها البعثي» لجعل قيم الدولة تحرك العقائد، وهذا يجعل منها حالة مرنة وذات قدرة على التكيف[١].

وبناء على هذه القناعة، التي كتب تصورها «عبد الرحمن الفقير»، بأهمية الدعوة إلى العقيدة في زمن الحرب الرمزية وبناء جيل عقائدي، خلافاً للتركيز على التربية الجهادية المحضة في زمن الحرب الحقيقية، فقد قام تنظيم الدولة بكتابة وإنشاء منظومة تعليمية متكاملة للمدارس التي تتواجد في أماكن سيطرته. هذه المنظومة المتكاملة تستبطن في كل منهاج منها الناحية العقائدية، فمادة الرياضيات مثلاً تعلِّم الناشئة أساسيات الحساب والرياضيات عبر جمع وطرح أعداد البنادق والمسدسات[٢]، وكأنها تنقل منظومتها الفكرية إلى صفوف المدارس كأداة للحرب أكثر منها أداة للبناء الاجتماعي والعلمي[٣]. فكل شيء مطوَّع إما للحرب الرمزية أو للحرب الحقيقية.

أما الموقف من نشر العقيدة، وليس مكانها في البناء داخل التنظيم، فقد قال بأن «الهدف من نشر العقيدة في الحرب الحقيقية هو شق صف العدو، في حين أن الهدف من نشر العقيدة في الحرب الرمزية هو هداية مجتمع العدو. وتسعى في الحرب الحقيقية إلى تدمير عقيدة خصمك أو التشكيك فيها، في حين تسعى في الحرب الرمزية إلى أن ينضم عدوك إلى عقيدتك أو أن يصدق بها».

٤- ١ الإعلام بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

لم تُدرَس ناحية من النواحي المميزة لتنظيم الدولة «داعش» كما درست الناحية الإعلامية، لكن المخفي من الأمر أو الذي لم يوضع بشكل كبير على طاولة الدرس، هو مكان الإعلام بالنسبة لتنظيم الدواعش، وهل هو وسيلة أم غاية؟!. إذ أن جواب هذا السؤال مهم لاعتبار أساسي ألا هو: هل الإعلام محرك وصانع للأحداث أو للمشاريع التي يقوم بها التنظيم أم هو أداة بيد التنظيم يستثمر الحدث العسكري فيها لإحداث ضجة إعلامية مؤثرة.

يقارن الفقير بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية في موقفهما من الإعلام. فيقول أنه «في الحرب الحقيقية الإعلام وسيلة تحقيق النصر، أما في الحرب الرمزية فالإعلام غاية بحد ذاته. في الحرب الحقيقية الاهتمام بانتشار الرسالة أكبر من الاهتمام بمصداقيتها، أما في الحرب الرمزية فالاهتمام بمضمون الرسالة يفوق انتشارها. في الحرب الحقيقية يوجه الإعلام نحو جنود الأعداء. أما في الحرب الرمزية فالإعلام يوجه نحو مجتمع الأعداء».

مثال هذا التفريق الدقيق في الذهن الداعشي، وهو ما قام التنظيم بتنفيذه بشكل نصِّي، ما قاله في موضع آخر بأن «عمليات اختطاف الصحفيين هي عملية دعاية إعلامية مركبة أكثر منها عملية عسكرية. ما يحصل عليه التنظيم من شهرة نتيجة تلك العمليات تفوق كثيراً أي عملية أخرى، والشهرة تأتي من وسيلة الإعلام التي ينتمي إليها المختطفين». وهكذا نرى أن الإعلام هو مكون أصلي من مكونات بنية تنظيم الدولة «داعش»، بل يمكن أن نقول أنه تنظيم من صوت إعلامي، يترافق مع مشاريع عسكرية وعقائدية وتنظيمية.

علاقة تنظيم الدولة بالإعلام الإلكتروني قديم، فما نراه اليوم من انتشار كبير على منصة تويتر، إذ تقدر دراسة أعدها مركز بروكينغز أن العدد الأقصى من «الحسابات الداعشية على تويتر» يبلغ ٩٠,٠٠٠ حساب[٤]، في حين قد أعلنت شركة تويتر في وقت لاحق أنها أغلقت ما لا يقل عن ١٢٥,٠٠٠ حساب «يروج لأعمال إرهابية على صلة داعش» مما يؤكد أنها تزيد عن تقديرات بروكينغز، هذا إن تم احتساب «المتأثرين» ضمن «الناشطين»[٥].

---

(١) https://goo.gl/QzQ8gA Theology in Foreign Policy, Jacob Olidort, Foreign Affairs

(٢) http://goo.gl/paEtMN عن العلاقة التكاملية بين داعش والبعث، مركز ستراتفور، نقل مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

(٣) http://goo.gl/lChkE7 التعليم في مناطق داعش، عبد الرحمن أبو الفتوح، ساسة بوست.

(٤) http://goo.gl/zSqfQ2 Textbooks of Terror: ISIS Releases its Curriculum

(٥) http://goo.gl/8FxW6G The ISIS Twitter Census

والسبب لذلك أن الإعلام الجديد حيادي إلى حدٍ ما في صورة المحتوى الذي تريد داعش نشره، على خلاف الإعلام التلفزيوني، كما قال في المخطوط بأن «الحرب الرمزية تهتم بمضمون الرسالة».

يقول عبد الرحمن الفقير في مخطوطه، أننا «تخطينا مرحلة الإعلام الجهادي، ويجب اليوم أن نرتقي بالمنتديات الإلكترونية من طبقة الإعلام في الحرب الرمزية إلى طبقة العسكرية في الحرب الحقيقية. نحن اليوم بحاجة إلى إنشاء المنتديات التي تتبنى إنتاج البحوث الجهادية والدراسات العلمية». بالإضافة إلى الانتشار الواسع على تويتر، فإن لتنظيم داعش صحيفة إلكترونية باللغة الإنكليزية اسمها دابق[١]، وتم إنتاج صحيفة أخرى تبث باللغة الروسية، تحمل عنوان ISTOK وتعني «المصدر» في اللغة الروسية[٢][٣].

٥- سؤال الزمن في الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

يعتبر الزمن في الصراعات أساسياً في صناعة النصر، وهو عامل هام في بناء الأمم أيضاً وتأهيلها للبناء والحصول على الموقع المناسب بين الأمم الأخرى، ولا أشد من زماننا المعاصر في ظهور معنى الزمن فيه، وكأن الناس في سباق كبير لا ينتهي وعجلة لا تتوقف. يبدأ مؤلف المخطوط رؤيته حول الزمن، بقصة حكى فيها أنه «في الثورة الصينية ضد اليابان، لم يفكر الثوار الصينيين في إنهاء الحرب رغم قدراتهم على إنهائها لو أرادوا، كان تفكيرهم ينصب دائماً حول: كيف يمكن إطالة زمن الحرب قدر الإمكان. تعجب الخبراء العسكريين من ذلك التفكير، أما قائد الثورة الصينية «ماوتسيتونغ» فكان يقول: إن الزمن هو أحد الأبعاد التي يجب أن نستخدمها في المعركة. لقد كان الزمن كفيلاً بسد الفرق التقني بين الجيش الياباني والثوار الصينيين، كما أنه كلما مر الزمن زادت نقمة المجتمع على المحتل وزاد عدد الأنصار وذلك كفيل بتحقيق النصر».

بعيداً عن مدى صدقية القصة، لكنها تعطي ملمحاً لموقفه من الزمن، وأن واقع التنظيم يعطيه اعتبارية في الاختيار بين الكمون والظهور أو الاستضعاف والتمكين. لكنه يلخص ذلك الموقف بقوله: «في الحرب الحقيقية يجب أن تنتهي الحرب بأسرع وقت ممكن، أما في الحرب الرمزية يجب أن تطول الحرب لأطول فترة ممكنة. الزمن في الحرب الحقيقية مجال تدور فيه المعركة، أما الزمن في الحرب الرمزية سلاح في المعركة. في الحرب الحقيقية يستخدم الزمن لزيادة خسائر العدو المادية على أرض المعركة، أما في الحرب الرمزية فيُستخدم الزمن لأجل زيادة خسارة العدو في دولته».

٦- العهد المكي والعهد المدني بين الحرب الرمزية والحرب الحقيقية

نظريتان أساسيتان تحكمان العقل الإسلامي لدى أغلب حركات العمل الإسلامي: الأولى هي «نظرية الاستضعاف والتمكين»، والتي بُني حولها اجتهادات فقهية ونظريات عقائدية. والثانية هي «نظرية العهد المكي والعهد المدني»، وهي القراءة للزمن النبوي وسيرة النبي الكريم والآيات التي نزلت في كلا العهدين، ثم الخروج بنتائج حاكمة واجتهادات ناظمة وصفات فارقة بين العهدين على مستوى العقائد والشرائع. هاتان النظريتان تتداخلان وتؤثران في بعضهما إيجاباً وسلباً، وعليهما يتم بناء الاستراتيجية العملية للمشروع العام لأي حركة أو جماعة إسلامية تتفاعل مع السياسة والواقع وقضاياهما الحاضرة واللحظية واللاحقة زمنياً[٤].

فيما يتعلق بالحرب الرمزية والحرب الحقيقية، يرى عبد الرحمن الفقير أن هناك انفصالاً ما بين العهدين المكي والمدني وأثر ذلك على البناء الاستراتيجي، فيحاول أن يجعل العهد المكي حرباً رمزية، بينما العهد المدني حرباً رمزية في مجملها وتخللها بعضاً من مظاهر الحرب الحقيقية. فيقول: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاثة عشر سنة في مكة كلها معاناة ودماء وألم توّجها بالهجرة (التي تُعتبر) أولى الانتصارات في الحرب الرمزية. ثم أتبع ذلك عشر سنوات في المدينة

(١) http://goo.gl/jVWzCx تويتر يتصدى لداعش، العربي الجديد

(٢)https://goo.gl/WbJUSv

(٣)http://goo.gl/FAiWcS ISIS Issues A New Propaganda Magazine In Russian

(٤) https://goo.gl/Ja1Ibl

تضمنت بعض الحروب الحقيقية (بدر وأحد والأحزاب) والكثير من الحروب الرمزية (انتشار الدعوة ودخول الكثير من قادة مكة والقبائل المجاورة في الإسلام وتحصين الدولة الإسلامية الفتية وتفتيت الأعداء)».

٧- صناعة الإرهاب في الحرب الحقيقية والحرب الرمزية

يتبادر إلى الذهن، للوهلة الأولى، حين ذكر كلمة «إرهاب» أنها تعني: العنف أو الرعب، مع أن لها معنى اصطلاحي مختلف في القانون الدولي، ومعنى اصطلاحي آخر في الشريعة الإسلامية. لكن عبدالرحمن الفقير يفرِّق بين ما أسماه «الإرهاب الحار» و«الإرهاب البارد». «فالإرهاب الحار» هو الذي يقصد منه صناعة الرعب والخوف الجمعي الكبير، في حين أن الإرهاب البارد هو القتل أو ضرب العدو دون أن ينتج عن ذلك حالة استفزاز كبيرة منه تجاهك. وكان مثاله على ذلك بأن «وضع مادة السيانيد في أحد خزانات ماء الشرب لا يمكن أن يؤثر إلا إذا كان بكميات كبيرة، لكن وضع ما هو متوفر من مادة السيانيد في ذلك الخزان، ثم إرسال إنذار بتسرب تلك المادة إلى مياه الشرب، يمكن أن يجعل الأمريكيين يموتون عطشاً، خصوصاً إذا اكتشفوا وجود نسبة من السيانيد في الماء فعلاً».

هناك علة لدى عبد الرحمن الفقير في التفريق بين الإرهاب الحار والإرهاب البارد، وذلك لأنه «في الحرب الحقيقية يتم الاعتماد على الإرهاب البارد لأنه يجنبنا ردة فعل العدو ويسمح للمنفذين بالانسحاب بأمان، وفي الحرب الرمزية يتم الاعتماد على الإرهاب الحار لأنه أشهر دعائياً وأشد رعباً وأكثر تأثيراً في الإعلام. في الحرب الحقيقية الأصل في ضرب العدو هو التخلص منه، في حين أن الحرب الرمزية الأصل في ضرب العدو فيها هو إرعابه». وهذا يوضح ما أكدناه سابقاً بأن الإعلام هو النواة الحاضرة في كل المجالات أو المكونات لتنظيم داعش.

خاتمة

مع أنَّ مؤلف المخطوط «عبد الرحمن الفقير» والمعروف بـ «المفكر الاستراتيجي» داخل الوسط الجهادي، قد بيَّن أنه لا بد من الموازنة بين أساليب الحرب الحقيقية وأساليب الحرب الرمزية إذ قال «لا بد أن نستخدم كلا من الحرب الحقيقية والحرب الرمزية وأن نناور في التنقل بينهما»، لكسب المعركة ثم كسب الحرب. وذلك لأنَّه لا بد من أدوات الحرب الحقيقية لكسب المعركة ولا بد من أدوات الحرب الرمزية لكسب الحرب. لكننا نتمكن حين نتتبع أفعال تنظيم داعش وتصرفاته بأن ندَّعي أن التنظيم يتبنى الحرب الرمزية بشكل كبير وأحياناً فج، ويفضلها على الحرب الحقيقية. ويمكن القول بشكل لا يقبل التخطئة الكليَّة أنَّ داعش ظاهرة صوتية «ترعيبية» وهذا أحد مظاهر جاذبيتها[1] لجيل يعيش في ثقافة حداثية تكنولوجية يُعلي من قيمة الإعلام والإبداع الرقمي.

لم يكن القصد من هذا البحث القراءةَ التفصيلية لهذا المخطوط الذي يتجاوز ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير، والخروج بدراسة وافية لمنطق داعش الاستراتيجي والعقائدي، لعدة اعتبارات أهمها: أننا لا نعرف على سبيل القطع مدى أثره على القيادة العليا في تنظيم داعش، ومنها أنه قد كتب في زمن مختلف، ولا نعلم من هو «عبدالرحمن الفقير» - الذي قال عن نفسه من المخطوط أنه من القاعدين (المجاهد غير العامل)- وموقفه من داعش ومن جبهة النصرة، لأنه بإمكاننا أن نرى أثراً من المخطوط على جبهة النصرة أيضاً وذلك لأسباب منها تشابه بنيوي بين داعش - وجبهة النصرة، لكنه قطعاً قد أعطانا ملامحَ من طرائق تفكير هؤلاء وآثار هذا المخطوط المغمور على تنظيم داعش.

---

(١) ينظر على سبيل المثال للاطلاع على هذه النظريات: (١) دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق. (٢) ملامح المشروع الإسلامي، حسن الدقي.

"كنت حوثيا" ولكن

أبو الحسين عبد الرحمن الشامي(*)

كنت شغوفا بما يسمى المسيرة القرآنية، وكنت ذات مرة في مجلس وأنا أتكلم بحماس عن المسيرة القرآنية، فقال لي أحد زملائي: أطلب منك شيئين:

الأول: المصحف المرتل لقائد المسيرة القرآنية.

الثاني: ذكر بعض إنجازات المسيرة القرآنية.

فتصببت عرقا، وتلكأت في الكلام فقام أحد الحاضرين وأنقذ الموقف وقال: إلى الغد تأتي بما طلبه، وهذا مطلب حق، لم أنم في الليل بل جلست أتصل بكل من أعرف من أهل الخبرة وأطلب المصحف المرتل لقائد المسيرة القرآنية ولكن دون جدوى، فقد بحثت عن المعدوم!!!

قال أحدهم: ماذا تريد من المصحف المرتل لقائد المسيرة؟

قلت: طلبه مني بعض الإخوة.

فقال: أعطه المصحف المرتل لعبد الباسط عبد الصمد أو للسديس أو غيرهما من القراء.

قلت: هو يريد المصحف المرتل لقائد المسيرة القرآنية.

فقال: لا يوجد له مصحف مرتل، ولم يكن يحسن قراءة القرآن!

ذهبتُ في الصباح إلى محلات التسجيلات التابعة للمسيرة القرآنية، أطلب المصحف المرتل لقائد المسيرة، والكل يقول لا يوجد، ولكن بدلا من المصحف المرتل «نعبي لك زوامل» (أناشيد حماسية وزوامل ضد العدوان، خرجت أجرّ خطاي وأنا لا أسمع إلا الزوامل، فصاحب السيارة ما عنده إلا الزوامل وصاحب المتر ما عنده إلا الزوامل وصاحب المحل ماعنده إلا الزوامل وفي البيت لا يوجد إلا الزوامل!!!!

ياالله! قلت في نفسي: مسيرة قرآنية لا تعرف القرآن فجدير بها أن تكون مسيرة شيطانية، صار عندي قناعة في المطلب الأول أنه دعاية!!!

رجعتُ إلى البيت أفكّر في الثانية وهي إنجازات المسيرة القرآنية فلا أجد إلا مسجدا» فجّرناه!! أو أسرة تشردت، أو سلعة رفعوا سعرها، أو شابا خطفناه، وأصبح لا يدري أهله أين هو، أو أطفالا قتلنا أباهم، أو وطنا عرضناه سلعة «رخيصة» لأعدائه على حساب أن تكون لنا الهيمنة!

أسقطنا «جرعة» فدمرنا شعبا، اقتنعت أيضاأن المطلب الثاني دعاية كالأول!!!

بدأت أفكر في الصرخة التي جعلناها من أذكار الصلوات وشغلنا الناس بها في الجمعة والجماعات والشوارع والمحلات، اتصلتُ بأحد أصدقائي في المسيرة القرآنية، قلت أريد إحصائية تقريبية كم قتلنا من الأمريكيين والإسرائيليين؟

فقال: «إيش فيك مجنون ما قد قتلنا واحد»!! وهم حلفاء لنا في الحرب على الإرهاب!!

وبعدها من حينها قلت في نفسي ولا واحد من الأمريكيين والإسرائيليين قتلنا، بينما مئات الألوف من أبناء اليمن وجنود اليمن قتلناهم!!وها نحن نتحاور في الكويت تحت رعاية أمريكية ومظلة أممية فعلمت أن هذه دعاية واضحة أوضح مما سبقها.

تفكرت فيمن أعرف من قادة المسيرة القرآنية فلم أجد إلا تاركا للصلاة أو مختلسا لأموال الناس باسم المجهود الحربي أو تاجرا يبيع المشتقات النفطية لأصحاب السوق السوداء والزنابيل يقتلون ونحن القناديل في النعيم، وحالنا كما قيل: مصائب قوم عند قومفوائد إلا من كان من القناديل لم يفهم ماعليه قواد المسيرة.

فنصيبه إن قتل أن نقيم له حفل زفاف ونزفّه في الشوارع تشجيعا لغيره، عندها هداني ربي، لأني فقط استعملت عقلي وفكرت وتجردت للحق والصواب، فقلت لهذه الجماعة التي قد ظهر كذبها وبان زيفها: وداعا إلى غير رجعة، فقد طلقتكم طلاق المتلاعنين.

ونصيحتي لإخواني الهاشميين الفضلاء ومن اغترّ بالمسيرة الشيطانية من العقلاء أن يتجردوا للحق ومن كان منهم يعلم أنه ليس على شيء وما أكثرهم، نصيحتي لهم أن يتقوا الله ويتوبوا إليه فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا

(*) كاتب

عمـل والله الموعـد، وقـد قـال نبينـا صـلى الله عليـه وآلـه: «مـن خاصـم في باطـل وهـو يعلـم لم يـزل في سـخط الله حتـى ينـزع» (أي يـترك)، اللـهم أرِنـا الحـق حقـا وارزقنـا اتباعـه وأرنـا الباطـل بـاطلا وارزقنـا اجتنابه.

موقف الحزب الإسلامي من الهجوم على الفلوجة... المبررات والدوافع

خاص بالراصد

لا يخفـى علـى المتـابع للشأن العراقـي، موقـف الحـزب الإسـلامي العراقـي المخـزي مـن الهجـوم علـى الفلوجـة، والحـزب يمثـل الواجهـة الـسياسية للإخـوان المسلمين في العـراق، موقـف يكـاد لا يختلـف كـثيرا عن موقف إيران وميليشياتها.

فـالحزب لم يكتـف بالـصمت عـن جريمـة شـركائه في العمليـة الـسياسية وإنمـا راح وعـبر مواقعـه الرسميـة والإعلاميـة يـروج لهـذه الهجمـة، وكتبـوا علـى موقـع حـزبهم الإلكترونـي عبـارة «نتطلـع لنـصر قريـب في الفلوجـة» مـستخدمين عبـارات يظنـون أن بإمكـانهم التلاعـب بمـدلولاتها فيمـا بعـد، فيفـسرونها لمـن ينتقـدهم «بنـصر المدينـة وأهلـها علـى داعـش»، وهـو أسـلوب ملتوٍ تعـوّد الحـزب الإسلامي وأتباعهعلى استخدامه.

الأشـنع مـن ذلـك كلـه أن الحـزب لديـه مجموعـة مـن أبنـاء العـشائر في الفلوجـة شـكل بهـم صـحوات تقاتل جنبـا إلى جنـب مـع الميليـشيات وتقـصف الفلوجـة، ولـيس هـذا بـالأمر الغريـب أو الجديـد علـيهم فقـد فعلـوا الـشيء نفـسه في العـام ٢٠٠٧ وعملـوا علـى تـصفية وقتـل عـدد مـن أفـراد المقاومـة العراقيـة الـذين لا علاقـة لهـم بتنظـيم القاعـدة بـدعوى أنهـم يتبعـون التنظـيم وهـم يعرفـون جيـدا مرجعية من استهدفوهم بالقتل.

أمـا لمـاذا يفعـل الحـزب كـل ذلـك ومـا هـي دوافعـه ومبرراتـه؟ فهنـا لابـد لنـا مـن الرجـوع إلى الـوراء قلـيلا لأن ذلـك سيـساعدنا في فهـم سـلوك هـذا الحـزب وأتباعـه، فعنـدما تأسـس الحـزب الإسـلامي في سـتينيات القـرن الماضـي كـان هدفـه الوصـول إلى الـسلطة مـستخدما ورقـة الـدين الـتي تعـد ورقـة رابحـة في كـل زمـان ومكـان، وحتـى صـراع الإخـوان الخفـي قبـل احـتلال العـراق والمعلـن بعـده مـع حـزب البعـث لم يكـن صـراعا عقـديا بقـدر مـا هـو صـراع علـى السلطة.

فالثـاني حكـم البلـد ولم يـترك فرصـة لغـيره في المـشاركة، وبعـد الاحـتلال بقـي الـصراع بيـنهم قـائم لأن الإخـوان فـشلوا في توسـيع عبـاءتهم ليـدخل تحتهـا أهـل الـسنة كلـهم، بينمـا اسـتخدم حـزب البعـث منجـزات الحكـم الـسابقة في الترويـج لنفـسه، هـذا الـصراع القـديم وهـدف الوصـول إلى الـسلطة كانـا الـسبب وراء ارتمـاء إخـوان العـراق في حـضن بريطانيـا والغـرب عمومـا ليبـدأ مـشوار التـآمر علـى العـراق وإن كـان ذلـك علـى حـساب أهـل الـسنة، فـالمهم الوصـول إلى الـسلطة حتـى إن كـان وصـولا شكليا أو جزئيا.

ومـع أن الإخـوان ينكـرون ذلـك وينكـرون اشـتراكهم في المـؤتمرات الـتي هيـأت لاحـتلال العـراق، إلا أن الحكومـة العراقيـة الـتي سـبقت الاحـتلال رصـدت هـذا الأمـر ووثقتـه، لكنهـا لم تتعامـل مـع الإخـوان بـالحزم الـذي تعاملـت بـه مـع حـزب الـدعوة الـشيعي الـذي كـان يعمـل مـن لنـدن أيـضا في الخـط الـذي عمـل فيـه الإخـوان، كمـا أنهـا لم تتعامـل مـع كـوادر الإخـوان في الـداخل بالقـسوة الـتي تعاملـت بهـا مـع شـباب التيـار الـسلفي الـذين لم يكونـوا مـنظمين قبـل احـتلال العـراق، فـاتهمتهم بالوهابيـة والتبعيـة للـسعودية وأعـدمت مـنهم وسـجنت، والـسبب في ذلـك سـوء العلاقـات بـين العـراق والـسعودية في تلـك الفـترة وسـيطرة كبـار البعثـيين الـشيعة علـى هـذا الملف!

وقـد وثـق بعـض رجـال الدولـة الـسابقة الـذين عملـوا في الـسلك الدبلوماسـي وجهـاز المخـابرات اشـتراك الإخـوان بكـل المـؤتمرات الـتي هيـأت وأقـرت احـتلال العـراق والـتي تم فيهـا تقاسـم الأدوار، وهـي مـؤتمرات كـثيرة لكـن المفـصلي منهـا كـان أربعـة مـؤتمرات هـي: مـؤتمرات لنـدن ونيويـورك وطهـران وصـلاح الـدين، وهـي مـؤتمرات ضُـخم فيهـا دور الـشيعة مـن خـلال رفـع نـسبتهم في العـراق وهـي نـسبة كاذبـة، وأعطيـت للعـرب الـسنة نـسبة ١٨٪ مـن عـدد سـكان العـراق وهـي نـسبة غـير صـحيحة، لكـن حـزب الإخـوان وافـق عليهـا علـى أن يكـون الممثـل

الوحيد للسنة، وإن أنكر الحزب ذلك فواقع الحال يدل عليه.

ومن هنا فإن الحزب الإسلامي ركب قطار الاحتلال الأمريكي لكنه لم يكن من ركاب الدرجة الأولى وإنما ركب مع عمال الخدمة، فكانت مهمته شرعنة هذا الاحتلال ومقرراته، فاشترك بمجلس الحكم ثم الحكومة ممثلا عن العرب السنة، وكان دائما يدفع باتجاه تحقيق رغبات الاحتلال ومنها إقرار الدستور المسخ وغير ذلك من الأمور، وقبل بأن يكون شريكا ضعيفا لكل الأحزاب الشيعية وميليشياتها، بل كان دائم التبرير لأعضائه عندما يسأل عن فشله في تحقيق مطالب السنة، بأن علينا فهم الواقع وأن الأمر كله بيد الشيعة ووجودنا أفضل من عدمه، وبعد أن بدت السيطرة لإيران أكبر من أمريكا بعد انسحاب القوات الأمريكية تفاهم الحزب مع إيران التي كانت تريد المحافظة على كذبة أن الحكم في العراق تشاركي بين السنة والشيعة والأكراد، كما أن الإخوان سابقا لا يرون أن ملالي إيران يشكلون خطرا عليهم بل انبهروا بثورة الخميني.

ومشكلتهم في الفلوجة الآن ليست مع الميليشيات التي تسيطر عليهم وتذل أهلهم، ولكن مشكلتهم الحقيقية مع تنظيم داعش وقبله تنظيم القاعدة وقبله تنظيم التوحيد والجهاد، الذين يعد الحزب التفاهم معهم أمرا مستحيلا لسبب بسيط وهو أن هذه التنظيمات لا تعترف بغيرها سياسيا أو عسكريا، وعليه لن يتمكن الإخوان من العمل في ظل وجودهم فكل واحد منهما له مشروع مختلف عن الآخر، ولذا فالحزب يعتبر العمل مع الحكومة وإيران وميليشياتهما أفضل بكثير من ترك العمل وعدم المشاركة السياسية أو الحصول على سلطة هامشية، ولذا عليهم الوقوف بوجه هذا التنظيم وإن تطلب ذلك الوقوف مع الشيطان نفسه، وإن أبيد العرب السنة عن بكرة أبيهم، فمع كل ذلك ستبقى للإخوان فرصة تمثيل العرب السنة في العملية السياسية!

كما أن الإخوان وعلى طول خط عملهم في العراق بعد الاحتلال كانوا أصحاب مشروع «النصف خطوة»، فإن كان للعرب السنة نشاط دخلوا معهم في هذا النشاط بشكل جزئي، فإن رأوا أن الغلبة لهم وأن المشروع نجح تقدموا وتصدروا، وإن فشل المشروع انسحبوا وأنكروا مشاركتهم، وهم يفعلون الشيء نفسه مع الشيعة، الآن تقدموا خطوات مع الميليشيات وقدموا لهم الخدمات لكنهم لا يعلنون صراحة أنهم يهاجمون معهم، وعلى المستوى التنظيمي فواضح أنهم أصدروا أوامرهم لأتباعهم بالصمت، ففي الوقت الذي ينشغل فيه العالم الإسلامي بالدعاء لأهل الفلوجة وتناقل أخبارهم نجد أعضاء الحزب وأنصاره يصمتون عن ذلك، ليكتفوا بنشر الرقائق والطرف وبعض الأخبار العلمية.

وختاما: لابد من العلم أن الحزب الإسلامي تحركه حسابات الربح والخسارة الحزبية والمصلحية بعيدا عن قضية العرب السنة ووضعهم، وهدف الحزب التشبث بوضعه الحالي والبقاء في العملية السياسية وإن كان ثمن ذلك كرامة أهل السنة ووجودهم وهويتهم.

الفلوجة.... لماذا؟!
من المستفيد والمتضرر؟

عبد الهادي علي(*)– خاص بالراصد

كان من المتفق عليه بين الحكومتين العراقية والأمريكية أن تكون معركة الفلوجة بعد تحرير محافظة نينوى أو الموصل، في ذات الوقت كان العراق يعجُّ بخلافات سياسية شيعية داخلية، حيث اقتحم أفراد التيار الصدري البرلمان والمنطقة الخضراء في بغداد بتوجيه من مقتدى الصدر، فانشق الشارع الشيعي بين مؤيد لمقتدى من جهة (وهم الأكثرية)، وبين مؤيد لبقية الأحزاب الشيعية، وحصلت أزمة للبيت الشيعي وأزمة كبيرة لإيران، وظهور بوادر تصدع التيار الشيعي السياسي، وبداية تمرد جهات شيعية على إيران، فكان لابد من حل ينقذ إيران من ورطتها.

وفجأة صدر قرار حكومي وإيراني بضرورة أن تبدأ معركة الفلوجة، ولتتأخر معركة نينوى أو الموصل لما بعد الفلوجة!

(*) كاتب عراقي.

اضطرت الإدارة الأمريكية إلى القبول بما طلبته الحكومة العراقية شريطة ألاّ يشارك الحشد الشعبي الشيعي بالمعركة بشكل مباشر؛ لأنّ قدرة إيران بالضغط على أمريكا داخل العراق كبيرة.

ومعلوم لدى الباحثين أن داعش ذات بنية مركبة من عدة مجموعات، وذات ارتباطات متنوعة مشبوهة بدوائر المخابرات الإقليمية والعالمية، فقد وجدت داعش في العراق بتركيبة بعثية متحالفة مع جماعات متطرفة، وسهّل نوري المالكي عملها لضرب السنة ببعض وتجييش الشيعة خلفه، كما كان للنظام السوري القدح المعلى في تطوير داعش السورية لإفشال الثورة السورية، ومن هنا دخلت أمريكا على خط توظيف داعش لصالحها بغية استنزاف العراق وإيران في آن واحد[1]. ونجحت فعلاً وحصل ما كانت أمريكا تخطط له، فالعراق اليوم مدين لصندوق النقد الدولي، لكن إيران عملت على إحباط المخطط الأمريكي عبر اختراق داعش بواسطة أعضاء القاعدة، الذين انضموا لداعش؛ ومعلوم أن علاقة إيران قوية بالقاعدة، كما أن داعش سوريا تمتلك علاقات قوية بالنظام السوري؛ لذلك تمكنت إيران من إحباط بعض المخططات الأمريكية بالعراق،والتي منها اتفاق داعش وهادي العامري على خروج داعش من محافظة ديالى وعدم العودة لها مقابل فدية ملياري دولار، وشهدت مدينة تكريت اتفاقا مشابها لذلك.

لذلك أصرّت إيران بالتنسيق مع رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي على المشاركة العلنية بالمعركة في الفلوجة للأسباب الآتية:

١- التخلّص من مأزق إسقاط الحكومة وتغيير أعضائها والذي ستخسر إيران فيه بعض حلفائها.

٢- إرباك التيار الصدري الذي لا ينضبط تماماً بالتوجيهات الإيرانية، ويربك الصف الشيعي، لحد الوصول لحالة من الاحتراب الشيعي الشيعي.

٣- منع المتظاهرين من اقتحام المنطقة الخضراء مرة أخرى.

٤- منع القتال الشيعي الشيعي، خاصة بعد تفجيرات مناطق الصدريين ببغداد، واحتقان التيار الصدري؛ لذلك كان إخراج الحشد الشعبي خارج بغداد أحد الحلول.

٥- الانتقام من الفلوجة لرمزيتها في مقاومة الإنكليز في الاحتلال بعد الحرب العالمية الأولى، ومقاومة المحتل الأمريكي بعد احتلالها للعراق سنة ٢٠٠٣.

٦- إشراك الحشد الشعبي وإيجاد دور فعال للقضاء على داعش العراق خلافا للسياسة الأمريكية.

٧- إرسال رسائل تهديد واضحة للسعودية في تصعيد طائفي مقصود.

٨- التأكيد على اعتماد إيران كليا على الحشد الشعبي (المليشيات) وليس على الساسة الشيعة، وجاء قرار حيدر العبادي باعتبار الحشد جزء من المنظومة العسكرية العراقية كنوع من التماهي مع الرؤية الإيرانية.

٩- استعراض لقوة إيران حيث ظهرت صور لقاسم سليماني والمالكي وغيرهما في أرض المعركة، وإن كان وجود لوقت محدود هدفه الترويج الإعلامي ضمن المعركة في المنطقة.

لكن أيضاً اشتملت هذه النقاط على نقاط تتقاطع مع مصلحة أمريكا، منها:

١- رغبة أمريكا بعدم فشل حيدر العبادي باقتحام التيار الصدري للمنطقة الخضراء لمرة ثالثة وهذا ما حققته لها إيران، بإخراج الحشد وإشراك الحكومة باستنفار تحرير الفلوجة.

٢- أيضاً وجدت رغبة عند بقية الشيعة بإسقاط حيدر العبادي ضمن الصراع الشيعي الشيعي،فجاءت المعركة في الفلوجة كطوق نجاة له ولرغبة أمريكا؛ لأن العبادي يكاد أن يفشل في تأسيس حكومته.

بدء المعركة:

لإرسال الحشد خارج بغداد سهلت الجهات الأمنية (الشيعية)حدوث تفجيرات بغداد (مناطق الصدريين) لتحشيد الجمهور الشيعي تجاه معركة

---

(١) أمريكا تنسق مع إيران في عدة ملفات، خارج وداخل العراق، لكن أمريكا تبحث عن مصالحها من هذا التنسيق، وإيران أرادت الهيمنة على العراق كله،فشاكست أمريكا كثيراً، حتى أرادت أن تدخل روسيا في العراق كما فعلت في سوريا.

الفلوجة، وعدم التذمر من كثرة القتلى والخسائر.

الفيتو الأمريكي على مشاركة الحشد في معركة الفلوجة، والذي وصل لحد قصف الطائرات الأمريكية لرتل من الحشد الشعبي تجاهل الأمر الأمريكي وحاول التقدم للفلوجة، جعل مشاركة الحشد الشيعي يعتمد على قصف المدينة بالصواريخ من بُعد مما سبب تدمير المنشآت والبنية التحية بشكل عشوائي داخل مدينة الفلوجة، وقامت ميلشيات الحشد بتفجير مساجد مدينة الكرمة، وهي جريمة متكررة وسلوكيات معتادة لدى الشيعة وإيران سواء في العراق أو سوريا أو اليمن.

أيضاً لجأ عدد من أفراد الحشد الشيعي للتحايل بلبس لباس الجيش لاقتحام الفلوجة وارتكاب المزيد من الإجرام المتعمد، وأيضاً قاموا باعتقال من هرب من الأهالي من القصف، والتنكيل بهم وإهانتهم، وتم اعتقال بعضهم وذبح بعضهم بطريقة بشعة وثّقته وكالات الأنباء العالمية.

ومع ذلك يصرح رئيس الوزراء أن هذه الشكوى وهذه الأخبار تشوش على معارك النصر وتحرير الفلوجة، وكأنما – وهو كذلك- ليس رئيس وزراء العراق بل وزير طائفة معينة.

ولاستفزاز السنة عموما، والسعودية على وجه الخصوص، في سياسة طائفية بامتياز بث الشيعة صورا ومقاطع لراجمات صواريخ وضعت عليها صورة نمر النمر الإرهابي الشيعي السعودي الذي أعدم مع ٤٦ إرهابيا سنيا قبل شهور، وأيضا صورا للقذائف والصواريخ التي كتب عليها صواريخ النمر!

ورافق كل ذلك إطلاق عشرات التصريحات العدائية والطائفية ضد الفلوجة وأهلها من شخصيات شيعية علمانية ودينية على حد سواء، مثل تصريح أوس الخفاجي عن ضرورة تدمير الفلوجة وأهلها وتخليص العالم منها، وتصريح قيس الخزعلي بفرح المهدي بانتصار الفلوجة، أما التعليقات الطائفية على شبكات التواصل الاجتماعي فهي من الانحطاط بمكان عظيم.

حتى لحظة كتابة هذا المقال مرَّ على المعركة أسبوع كامل لم تسقط فيها الفلوجة، برغم الخسائر والأضرار التي لحقت بها وبسكانها، وبالرغم من سعي الحشد تدمير الفلوجة بالكامل قبل توقف المعركة، ولحد اليوم لا تزال أمريكا تمنع الحشد من دخول المعركة بشكل مباشر، في الوقت الذي يسعى فيه الجيش لإنهاء المعركة والتخلص من داعش ومن كمّ الخسائر الكبير في حالة استمرت المعركة، إذ ثمة خسائر كبيرة في صفوف الحشد الشعبي والجيش العراقي وهذا واضح في مستشفيات العاصمة بغداد، ويلجأ الشيعة للتغطية على هذه الخسائر الفادحة بالتهويل لمعركة الفلوجة وادعاء تحقيق نصر كبير وأنه سيكتب في اللوح المحفوظ!

العرب السُنّة الخاسر الوحيد في المعركة:

ليست معركة الفلوجة الوحيدة التي خسر فيها السنة، لكن كل مناطق السنة أصبحت مدمرة بالكامل، فستخرج داعش ولو بعد حين، وستدمر مناطق أهل السنة بذريعة داعش، كما دمّرت من قبل مدن السنة: مثل جرف الصخر،وبيجي، وتكريت، ومناطق في ديالى،وما يجري فيها من تغيير ديمغرافي مستمر، حتى جاءت معركة الفلوجة فتم تهجير سكان بعض المناطق وإرهاب أهلها، هذا بخلاف وجود من ٥٠- ١٠٠ ألف من أهالي الفلوجة داخل المدينة ومصيرهم سيكون مجهولا، خاصة الرجال، بسبب روح الانتقام الطائفي الموجودة عند الإيرانيين وعند الحشد الشيعي.

الخسارة الأخرى تعمّق الانقسام بين السنة في العراق، فقد تبنى الحزب الإسلامي[1] مع الأسف معركة الفلوجة، وشاركت حركة حماس العراق في تعريف المهاجمين بدروب المنطقة مع الأسف، وتوسّع الخلاف السُني السُني، بين مؤيد للهجوم (وهم قلة وأكثرهم سُنة الحكم) وبين مدرك للكارثة التي ستحل بالفلوجة؛ ولذلك يرفض المعركة،وأكثرهم من العرب السنة المعارضين للحكم الشيعي الطائفي، وليس حبا بداعش أو دفاعاً عنها.

موقف حكومات العرب الرسمية:

لم تسجل مواقف رافضة أو مستنكرة من الحكومات العربية بالشكل المطلوب لجرائم الحشد الشعبي في الفلوجة حيث الذبح والحرق

(١) فضائية الحزب الإسلامي والإخوان قناة بغداد كتبت على شريطها الإخباري: مدينة المساجد تنتصر! وانتقدت على ذلك.

والتمثيل بشباب أهل السنة؛ لأن الدول تركيزها الأول والأخير ليس حول خطر الميلشيات، بل داعش، وهو موقف تابع لموقف الإدارة الأمريكية مع بالغ الأسف والأسى.

نسال الله العظيم أن يفرج عن أهلنا في الفلوجة، الذين رزحوا بين مطرقة الحكومة الشيعية وحشدها وسندان داعش المجرمة.

حزب الله: أتباع إيران المخلصون في البرازيل محاولة للبحث عن الدور الخفي

EmanueleOttolenghi[*] – ناشونال انتريست ٢٠١٦/٤/٢٧

ترجمة محمد ناصر - خاص بالراصد

تقوم إيران في أمريكا اللاتينية بإظهار وجه مسالم يتمثل في: إنشاء مساجد ومراكز ثقافية ومدارس وجهات مختصة بالرقابة على اللحوم الحلال وأدب ديني وأعمال اجتماعية، حتى مجموعات كشفية. لكن تحت عباءة التقوى والتواصل والتقارب والحوار بين الأديان، فإن طهران توطد وتعزز الاتصالات والعلاقات مع أنظمة وحركات معادية لنظام الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لكسب موطئ قدم لها في تلك المناطق، ولتلقّن المسلمين المحليين هناك الإسلام الثوري، والذي يعد علامة تجارية من صناعتها. وبدلاً من أن تلتزم إيران بالأدوات التقليدية والنظامية للحكم وإدارة الدولة، فإنها تطور أجندتها عن طريق استغلال المسجد والدعوة.

إن استخدام إيران لرجال الدين الشيعة الإيرانيين واللبنانيين كوكلاء غير رسميين للثورة الإيرانية ليس أمرا جديدا، فقد كان أول رجال الدين هؤلاء قدوما إلى أمريكا اللاتينية هو محسن رباني الذي قدم إلى الأرجنتين عام ١٩٨٣ لرعاية مسجد التوحيد وكذلك تولى وظيفة مراقب اللحوم الحلال في (بيونيس آيريس). ورغم أن كلا الوظيفتين كانتا مسالمتين بما فيه الكفاية ظاهريا، إلا أن رباني كان متورطاً بشكل مباشر في تفجير المركز الثقافي اليهودي عام ١٩٩٤ في العاصمة الارجنتينية والذي أسفر عن مقتل ٨٥ شخصا وجرح أكثر من ٣٠٠ آخرين.

لم يكن رباني وحيدا، فبعد وصوله (بيونيس آيريس) بفترة قصيرة، قام رجل دين آخر بالوصول إلى البرازيل ويدعى الشيخ طالب حسين الخزرجي. واستدعي كل من الرجلين للمثول أمام القضاء فيما يخص تقرير النائب العام الأرجنتيني (ألبيرتو نيسمان) الصادر عام ٢٠١٣ حول موضوع «الشبكات الإيرانية في أميركا اللاتينية». ووفق ما قاله نيسمان، فإن إنتربول مدينة «برازيليا» أنبأ عن أن خزرجي كان موظفاً في الحكومة الإيرانية ... وتورط في تجنيد سياسيين كبار لجعلهم مقربين من طهران.

وكان جل مهامّهما توسيع قاعدة الدعم الإيراني بشكل علني وجاذب واستعراضي بين أوساط الشيعة المهاجرين المحليين وعن طريق العمل الدعوي (الشيعي).

نجح الرجلان في مهامهما رغم مغادرة رباني لأمريكا اللاتينية بسبب تصاعد الاتهامات له بالضلوع في تفجير المركز الثقافي اليهودي.

ويباشر رباني عمله التجنيدي من المركز الإيراني للتعليم الديني في (قم). أما خزرجي فيعيش متحصنا في الوسط الشيعي في مدينة (ساو باولو) في البرازيل، حيث يتابع عمله الديني وإنتاج الأدب الدعوي (الترويجي) باللغة البرتغالية.

وتم التأكيد على الدور الثنائي لرجال الدين الشيعة كمبعوثين سياسيين ودينيين للثورة الإسلامية عام ٢٠١٠، عندما تعرفت وزارة الخزانة الأمريكية على هوية وزير ديني آخر كممثل لحزب الله في أمريكا اللاتينية وهو بلال محسن وهبي.ووفقا لوزارة الخزانة، فإن وهبي «كان بمثابة وسيط ناقل للمعلومات والتوجيهات بين قيادات حزب الله في لبنان من جهة، وعناصر حزب الله في أمريكا الجنوبية». كما كان يراقب نشاطات الحزب في مكافحة التجسس خلال الحدود الثلاثية المشتركة بين البرازيل والأرجنتين والبارغواي. ويكمل وهبي نشاطه الدعوي في البرازيل دون مشاكل.

وهناك رجل دين آخر يقال إنه على صلة

---

[*] كاتب مصري.

بحزب الله وهو الشيخ غسان يوسف عبدالله، الذي له نشاطات في تشيلي والبرازيل (بما في ذلك زياراته المتكررة لمنطقة الحدود الثلاثية حيث يقيم أخوه محمد يوسف عبدالله الذي فرضت عليه عقوبات أمريكية) والبارغواي (حيث قام بإدارة شؤون المسجد الإيراني في مدينة «سيوداد ديل استي» لفترة).

إن هؤلاء الرجال ليسوا وحدهم، بل إن هناك العشرات من رجال الدين الشيعة الإيرانيين واللبنانيين، بل إن هناك جيلا من رجال الدين وُلدوا في أمريكا اللاتينية وانضموا إلى تلك الصفوف، كما يتم إرسال المتشيعين إلى مدينة قُم بشكل روتيني دون أن يدفعوا أي نفقات للالتحاق بمعاهد دينية وتعليمية وحوزات إيرانية صممت خصيصا للناطقين بالإسبانية والبرتغالية ليكونوا مبعوثين غير رسميين لإيران في مساقط رؤوسهم لدى عودتهم إليها.

لكن وزارة الخارجية الأمريكية صرحت مؤخرا أن النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية وحوض الكاريبي يتراجع بسبب هبوط مستوى التجارة والتراجع الملحوظ للزيارات الإيرانية رفيعة المستوى لتلك المناطق بعد تولي حسن روحاني الرئاسة عقب سلفه محمود أحمدي نجاد.

على أية حال، لا ينبغي قياس النفوذ الإيراني تبعا لتلك الزيارات الإيرانية، بل تبعا للعمل الدعوي الشيعي الذي ينفذه مبعوثون دينيون، والذي يتسبب في توسيع ذلك النفوذ بشكل منتظم حاملا معه العداء لأمريكا والكراهية لإسرائيل.

وبينما يبدي قادة الشيعة ظاهريا رسالة عالمية مسكونية للتسامح والحوار مع الكاثوليكية واحترام سيادة أمريكا اللاتينية، فإن الوجه الآخر الخفي هو التلقين المذهبي العدائي.

ومن الأمثلة على ذلك، المجموعات الكشفية التابعة للمساجد الشيعية، ووجهها الظاهري يتمثل في حركات شبابية بريئة تهدف إلى تعليم الاجيال الجديدة الحس (الضمير) الاجتماعي، في حين أنهم صورة طبق الأصل من كشافة المهدي لحزب الله، ويقودهم مرشدون لا يُخفون تعاطفهم مع هذا الحزب وتحت إشراف «وهبي» رجل الدين التابع لحزب الله والذي فرضت عليه أمريكا عقوبات.

كما تظهر صور لمجموعات كشفية أعضاء يخوضون تمرينات عسكرية خلال احتفالات ٢٥ مايو، وهو يوم المقاومة في التقويم اللبناني إحياءً لذكرى انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠. أما في يوم عاشوراء، فإن هذه المجموعات وقادتها ارتدوا قمصان (تي شيرت) عليها شعار حزب الله وشعار عاشوراء ٢٠١٥ المصمم في قسم العلاقات الإعلامية لدى الحزب وذلك أثناء أدائهم للشعائر في منطقة «ميسكويتا دو براس» في ساو باولو بالبرازيل.

ومما هو حاضر وشائع عندهم عبادة الموت في سبيل الدين، ففي يونيو ٢٠١٤ استضاف مسجد الإمام علي في مدينة كوريتيبا حفلا ضمّ عدداكبيرا من الحضور لتأبين أحد مقاتلي الحزب الذين قتلوا في سوريا في مارس ٢٠١٤. وتصدر عمه البرازيلي الذي كان يرتدي وشاح حزب الله الحفل مستعرضاً صور أعضاء الحزب ويظهر فيها علم البرازيل جنباً إلى جنب مع شعار حزب الله وصوراً أخرى لشباب حزب الله في جنوب لبنان رافعين نفس العلم بفخر. ويشار إلى أنه يتم شراء تي شيرت الحزب عبر الإنترنت بـ ٣٠ ريال برازيلي أو ما يعادل أقل من ١٠ دولار.

ماذا بوسع أمريكا فعله لمواجهة هذه النشاطات؟

في نهاية المطاف الأمر عائد إلى الحكومات الأقليمية لمعرفة التهديد الذي يثيره سكان محليون مشحونون بطائفية من قوى خارجية، وتعد هذه خطوة مهمة وإيجابية إذا كانت الإدارة الأمريكية مستعدة للإقرار أن السطوة الدينية الإيرانية (الشيعية) تخدر الآلاف من العقول الأسيرة لها، وبعد كل ذلك فإن أمريكا اللاتينية التي فيها أهداف وأطماع للتلقين المذهبي الإيراني المعادي لأمريكا يمكن أن تضع خاتمة منطقية نابعة من هذا التلقين (النفوذ الإيراني الشيعي) وناتجة عنه وهو أن معاداة «الشيطان الأكبر» لا يقل عن كونه مشيئة إلهية.

رابط المقال الأصلي:

http://nationalinterest.org/

غياب الاستراتيجية:
لم يخفق الإسلاميون برغم التضحيات؟

طلعت رميح(*) - خاص بالراصد

يصعد بالصخرة إلى أعلى الجبل، وحين يصل للقمة لا يستطيع الحفاظ عليها، فتهوي إلى القاع، فيعاود دفعها للأعلى عبر مشوار طويل وبذل للقوة والجهد، فتسقط حين يصل بها إلى القمة مجددا، لتتكرر الحالة أو المأساة مجددا ومجددا.

تلك حالة أو مأساة الإسلاميين «استراتيجيًا» في العالم العربي على الأقل، إذ كلما مرت المنطقة بحالة إعادة التأسيس، كانوا سباقين وشديدي الشعبية، وهم وحدهم من يتحمل كل المصاعب، وهم من يقدمون التضحيات الجسام، لكن حين تحين اللحظة، لتحديد من يقود ويوجه إعادة التأسيس من أعلى قمة هرم سلطة الدولة، يأتي من خلفهم من يدفعهم بالقوة ليسيطر على قمة جبل السلطة ويقود إدارة البلاد والمجتمعات ويعيد التأسيس في دورة عكسية لغير مصلحة البلاد أو الأمة، ليعودوا هم إلى حالة التضحيات مجددا.

وهكذا يثبت التاريخ أنه يعيد نفسه، إذ جاهد الإسلاميون في مواجهة الاحتلال المباشر في مختلف البلاد، وكانوا وقودا للمقاومة وعنوانا للمواجهة ورمزا لتقديم التضحيات، وكانت جماهيريتهم الطاغية هي الرافعة التي رفعت الحراك الجماهيري والمقاومة وأجبرت المحتل على الإقرار بالهزيمة أو على الرحيل، وظهرت الدولة القُطرية.

عندها جرت الأمور على حالة أسطورة سيزيف - التي كتبها الأديب الفرنسي ألبير كامو- الذى وصل بالصخرة إلى القمة وعندها سقطت منه إلى القاع، وإذ كرر سيزيف المحاولة، فقد كان الإسلاميون كذلك في إعادة التأسيس الثانية أو حين هبت رياح الربيع.

كانوا هم صناعها بما بذلوا من جهد وقدموا من تضحيات لسنوات امتدت منذ «الاستقلال» في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، إذ تمكنوا من كشف وفضح الديكتاتوريات والفساد والانهزامية أمام الاعداء، وبلوروا رؤية لإحياء الهوية الإسلامية والحضارية- القادرة على إنجاز التنمية والتقدم والتطور والاستقلال - كما تمكنوا من تشكيل تيار مجتمعي عريض قادر على البذل والعطاء والتضحية، وبذلك تمكنوا من إيصال الصخرة إلى أعلى قمة الجبل، لكن النخب المتغربة في صورتها أو صيغتها العسكرية، استطاعت في النهاية إسقاط الصخرة مجددا وإعادة الإسلاميين إلى المحن والاضطهاد لتدفع كوادرهم وجماهيرهم وأوطاننا الثمن.

والأمر لا يحتاج إلى تبيان، فاللافت أن الظاهرة لم تتكرر كحقب تاريخية ماضية أو معاشة فقط، بل جرت الحالة نفسها في تكرار سقيم في أغلب الدول، وكأنها فيلم يعاد إنتاجه هو نفسه ولا تتغير بدايته ونهايته وإن تغيرت اللهجات والوجوه والأسماء.

وفي تلك الظاهرة التكرارية ليس الأخطر فقط، أنها تتكرر وأن أثمانها دماء غزيرة، وأن الأمر يشمل كل البلدان تقريبا، أو أن الخصوم ينجحون في السطو على جهد الإسلاميين وتضحياتهم بل نجحوا في توظيف جهد الإسلاميين لمصلحة أهدافهم هم، وأنهم نجحوا في توظيف حراك الإسلاميين لتعديل التوازنات لصالح خصوم الإسلاميين، ولإحداث تغييرات تديم بقاء تلك القوى، فيما هم أقلية، وفيما هم مخادعون للناس ومفسدون، ولا عدل في حكمهم، وبذلك ترتد الأوضاع إلى ما هو أسوأ، بما أطلق عليه مصطلح الثورات المضادة.

وفي ذلك تجري اللعبة أو الحركة الاستراتيجية ذاتها، ويجري تكرار الأمر وكأن شيئا لم يتغير في الحالة الاستراتيجية العربية، بما يسجّل سابقة غريبة في العلوم الاستراتيجية، إذ يجري الوصول إلى ذات النتائج دون تغيير في القواعد الرئيسة المتحكمة في دورات الصراع السياسي، رغم تغير الزمان والمكان وعوامل القوة والضعف ومعاملات الوعي ومعطيات السياسة والأوضاع الاجتماعية .. إلخ.

الاستراتيجية المفتقدة

يملك الباطل خططا علمية وعملية محكمة، تجمع

(*) كاتب مصري.

بين قراءة الواقع- أو رفعه مثلما ترفع تضاريس الأرض إلى الخرائط- وتحديداً لمراحل خططه وتكتيكاته الحركية بأبعادها الفكرية والثقافية والإعلامية والعسكرية والزمنية، ويسهر على متابعة حالته الانقلابية، فيحركها خطوة خطوة وفقا لما يتحقق له على الأرض وفق قراءة علمية، وبذلك يُلحق الهزيمة بمن لهم القبول والشعبية، ويحرز النصر عليهم لامتلاكه الخطط.

الاستراتيجي الأول في العالم الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه - وليس ليدل هارت في الحقيقة- كان النصر حليفه حين كان جاهلياً وحليفه أكثر حين اهتدى بالإسلام، فقدم بانتصاراته الأولى نصرا للقبيلة وفي الثانية فتح الطريق لبناء أمة كاملة وتحقيق التمكين لها، فقد تمكن من فعل ذلك في الحالتين لامتلاكه قواعد الاستراتيجية العسكرية في العالم، والتي تدرّس اليوم لقادة الجيوش في الكليات العسكرية.

لكن الحركة الإسلامية الحديثة تبدو عشوائية بلا تخطيط لاستراتيجياتها، رغم اعتماد الدعوة النبوية على تخطيط محكم وفكر استراتيجي مبدع انتقل بها من القلة إلى الكثرة، واعتمدت مرحلة استراتيجية طويلة لبناء الإنسان في مكة، واستراتيجية أخرى لتحقيق الحكم في المدينة والانتقال إلى بناء الدولة والحفاظ عليها أو الدفاع عنها والتوسع بقوتها وامتدادها إلى بناء الأمة.

تبدو الحركة الإسلامية الحديثة عشوائية - حتى اللحظة- ومن أمثلة هذه العشوائية اتخاذ وضعية رد الفعل على العنف بالعنف دونما سياق استراتيجي، مما أدى للوقوع في أخطاء كارثية استراتيجيا، فضلا عن الأخطاء العقائدية، فألحقت هذه الأخطاء الكارثية من الضرر بالحلفاء والمجتمعات والنفس أكثر مما أضرت بالخصوم والأعداء الحقيقيين.

ومن العشوائية عدم تحديد الخصوم ودرجات العداء معهم، والتنقل بين الخصوم وكأنهم حلفاء أو محايدون، وعدم الإدراك لطبيعة التغيير السلمي ومنهجيته في تبني استراتيجية طويلة المدى وفق أولويات وخطط مرحلية في السياسة والإعلام ..إلخ.

الأخطاء الاستراتيجية ..ملامح مهمة

يحتاج الأمر إلى بحوث ودراسات تسبر غور تلك الظاهرة التي باتت تشكل تاريخ المنطقة أو تحدد مساراتها، لكن ثمة ملامح عامة يمكن ملاحظتها وقد تصلح عناوين رئيسية للبحث والتأمل.

وأول الملامح الاستراتيجية لأخطاء الإسلاميين، تتمثل في عدم تقدير قوة الخصوم.ففي كل التجارب تقريبا كان الملاحظ هو افتقاد الإدراك الصحيح بمضمون القوة الكلية أو الشاملة للخصم، بتسلسل تحالفاته الداخلية والخارجية وبنوع ومعطيات قوته ومدى فعاليتها في صناعة التغيير والحسم والانقضاض على الخصم في وقت الحديث عن التحالف معه.

لقد كان بارزا دوما عدم إدراك الحركة الإسلامية أن للخصوم قوى داعمة في الخارج، أو أن تلك القوى تقف استراتيجيا بكل ما أوتيت من علم وقوة إلى جانب خصوم الحركة الإسلامية وعلى أساس عقائدي واستراتيجي ثابت لا يتغير أو يتبدل أبدا، وأن كثيرا من تلك القوى الداخلية لا تعمل إلا كوكيل للقوى الخارجية، وهو ما يوسع أفق المعركة الاستراتيجية ويتطلب إعادة حسابات عوامل القوة والضعف بين معسكري الصراع.

جرى التعامل مع الخصوم بقياس قوتهم الداخلية أو المحلية أو بقياس شعبيتهم وجماهيريتهم مقارنة بجماهيرية الإسلاميين، دون إدراك أن خصومَ الخارج أصحابُ مهارات استعمارية خداعية وتضليلية تعطيهم القدرة الفائقة على المرونة في الحركة الخداعية، وأن القوى العظمى قد تضطر إلى إبداء قدر من التفهم أو التفاهم الخادع أو الكاذب مع الإسلاميين ريثما يتمكن الآخرون من رقابهم!

والقوى العظمى تعرف أعداءها الإسلاميين جيدا -بل أكثر من معرفة الإسلاميين بأنفسهم- ووفق معايير عقائدية لا سياسية فقط، وتملك رؤية واضحة بمساندة وكلائها في داخل المجتمعات الإسلامية وإلى أبعد الحدود ودون مواربة في لحظات الحسم، إلى درجة منح أدوات القوة الاستراتيجية لهم.

وثاني ملامح الأخطاء الاستراتيجية، عدم فهم وإدراك طبيعة المرحلة الاستعمارية التي يجري التعامل معها في كل مرحلة من مراحل التأسيس وطبيعة الاستراتيجيات المضادة بأبعادها الدولية والداخلية.

لقد جرت الدورة الاستراتيجية الأولى للصراع خلال إعادة تأسيس أوضاع المجتمعات ونظم الحكم عقب ضعف الاستعمار القديم بعد الحرب العالمية الثانية، وكان المستعمرون في وضع الاضطراب

والتضاد بما فتح مساحات للحركات الوطنية والإسلامية لم يجر استثمارها بشكل كامل لمعطيات وظروف يطول شرحها، والمهم الآن أن المرحلة الراهنة من إعادة التأسيس لم تدرس أبعادها وأجواؤها الدولية بشكل سليم، مما أوقع الإسلاميين في حسابات ورهانات استراتيجية خاطئة وربما ساذجة، على صعيد العلاقات مع الدول الكبرى بعد الوصول للسلطة أو قبيل تلك اللحظة، إذ لم يجرِ فهم طبيعة محددات وقواعد الخلافات والصراعات بين الدول ومدى سيطرة الغرب على القرار الدولي وما يتمتع به من أدوات استراتيجية في مواجهة محاولات الدول الأخرى المنافسة واللعب داخل حدود نفوذ الدول الرئيسية.

ويمكن القول بأن الحركة الإسلامية لم تدرك ولم تحدد طبيعة الحقبة الاستعمارية الراهنة ومدى تحولها إلى نمط مفتوح من الإبادة الحضارية، ولم تدرك مدى ما حققت الدول الكبرى من اختراقات داخل الدول وعلى صعيد الشرائح المجتمعية وعلى صعيد البناء الاقتصادي في داخل الدول ..إلخ.

وثالث ملامح الأخطاء الاستراتيجية، يتمثل في عدم فهم وإدراك الإسلاميين دور الإعلام الحاسم والحروب الفكرية التي يشنها الإعلام، والحرب النفسية التي يمارسها، ودور هذا السلاح الاستراتيجي في التضليل والخداع وتغيير الشعبية والجماهرية وتهيئة أجواء المجتمعات لإحداث التغييرات.وأن الدول الكبرى تسيطر بشكل حاسم على الإعلام الدولي والمحلي في المنطقة، وأنها تعمل منذ سنوات طوال لامتلاك هذه السيطرة، ليس فقط على صعيد الأدوات التقنية، بل على صعيد القواعد والأسس القانونية لامتلاك المحطات والصحف والمواقع، والأهم أنهم وضعوا مسبقا مختلف النظريات والخطط الإعلامية المتناسبة مع طبيعة التعليم والتركيب النفسي لمجتمعاتنا نحن! وجهزوا آلاف الرسائل الإعلامية التي أعدتها كوادر متخصصة وشديدة التدريب في معامل إعلامية سخرت لها مختلف القدرات والكفاءات.

ورابع ملامح الأخطاء الاستراتيجية، تمثل في عدم فهم وإدراك أهمية دور تدريب وتطوير الكوادر الإسلامية علميا وعمليا في صناعة النصر وتحقيق القدرة على الحكم. وقد ظهر الأمر جليا خلال حراك الربيع في عدم القدرة على إعداد خطط عامة ينتج عنها خطط تفصيلية للتعامل مع القضايا المجتمعية وقضايا جهاز الدولة والحكم، وقضايا إدارة الصراعات وفق لا مركزية الأداء الخططي، فظهرت الحركة الإسلامية أو من وصل منها للحكم وكأنه ارتدى جلبابا واسعاً لا يتناسب مع جسده النحيل في مجال الخبرة بالشأن العام.

وخامس ملامح الأخطاء الاستراتيجية، يتمثل في عدم إدراك ضرورة حشد أوسع القوى في كل وقت وأن النجاح لا يتحقق بمعطيات القوة الذاتية وحدها.وتلك قصة طويلة معقدة، ففي جانب منها لم يدرك الإسلاميون أن التحالفات تبنى على أساس المواقف السياسية لا العقائدية ولا الأيديولوجية، كما لم يدرك الإسلاميون أن النصر حليف من يتمكن من تحقيق الاقتراب أو السيطرة أو التحالف مع القوى المذبذبة بين طرفي كل صراع في المجتمعات وعلى الصعيد الدولي، وأن تحقيق هذا الهدف هو العامل الحاسم في إدارة الصراعات وتحقيق عزل الخصوم، وأن ضعف شعبية خصومهم كان يجب أن تترجم في تشكيل توافقات مع القوى الاخرى لمنع عبورها إلى الطرف الآخر كقوى داعمه له.وقد تبدى أنه لم تكن ثمة دراسات أصلا للقوى السياسية والكتل والفئات الاجتماعية في المجتمعات التي شهدت صراعات الربيع.

وبذلك أصبح الإسلاميون في وضع من يحمل الصخرة ويدفعها إلى الأعلى دون أن يهيئ لها المكان الذي تستقر عليه في الأعلى.

وأصبح الإسلاميون في وضع من يجري توظيفه مِن قِبل مَن هو أضعف منه، ليخرج بالخسائر دون المكاسب، وليخسر المزيد منها في المرحلة التالية!

ظاهرة داعش في تجارب القاعدة
نقد مزاعم اعتدال التنظيم

عرض أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

هذا بحث جديد للزميل سعيد بن حازم السويدي تناول فيه تفنيد مغالطة تباين تنظيم القاعدة فكرا وقادة عن منهج وسلوك الدواعش، وهي المغالطة التي يرددها كثير من أتباع القاعدة وجماعات التطرف وكثير من العاطفيين المحبين للجهاد لكنهم قليلو الوعي والفهم لحقائق الواقع الحركي والجهادي، فهذا البحث يهدف لبيان أن كل انحرافات الدواعش هي تكبير لانحرافات تنظيم القاعدة.

فقد ساعدت وسائل التواصل الإعلامي على سرعة فضح جرائم داعش وسعة انتشار الوعي بانحرافات تنظيم دولة الخلافة، بينما مرت كثير من جرائم وانحرافات تنظيم القاعدة السابقة دون اكتراث واهتمام لعدم علم كثير من الناس بها، ولتحريف حقيقة ما جرى على كثير من العلماء والدعاة.

الكتاب جاء في ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت طبعته الأولى سنة ٢٠١٦م عن مركز ثبات للبحوث والدراسات بالسعودية، وتناول فيه المؤلف سبع قضايا من الغلو والانحراف التي سبق فيها تنظيم القاعدة تنظيم داعش، وأخذها داعش عنه وبالغ فيها، حتى طبقها على تنظيم القاعدة نفسه!

١- التطاول على العلماء وإسقاط شرعيّتهم وهيبتهم، وهو أمر بدأته القاعدة قديما مع كل العلماء الذين لم يوافقوا على تهوّرهم وغلوهم، وخرجت دعوات أن فقه الجهاد للميدانيين لا للشرعيين، وهي نوع من العلمانية المغلفة!

وإذا كان الزرقاوي قد تجاوز شيخَه المقدسي وأسقط هيبته، وتابعه الدواعش على إسقاط

(*) كاتب أردني.

المقدسي والفلسطيني والظواهري، فكذلك الظواهري اصطدم بشيخه ومنظّره الدكتور فضل إمام، فأسقط احترامه ومكانته بين أتباعه منذ عام ٢٠٠٨!

٢- الاستعلاء على المناهج الجهادية الأخرى سمة ورثها داعش عن تنظيم القاعدة، الذي كان ينظر للجماعات الأفغانية نظرة تعالٍ وازدراء باعتبارهم عجماً! وحتى العلاقة بين القاعدة وطالبان والتي يفترض أنها متميزة، إلا أن القاعدة في الحقيقة بقيت تنظر لطالبان على أنها حركة محدودة، ولذلك لم يبايعها ابن لادن إلا بيعة شكلية وغير مباشرة ومتأخرة جداً! وفوق هذا تم تجاوز البيعة وعدم التزام أوامر قائد طالبان الملا عمر وتنفيذ تفجيرات نيويورك، وتم التحايل على ذلك أن أوامر الملا عمر تلزمهم داخل أفغانستان دون خارجها، مما ترتب عليه هدم إمارة طالبان.

وهو ما سار عليه الزرقاوي في العراق بعد مبايعة القاعدة، حيث رفض أن يندمج مع الفصائل المجاهدة، وأصر أن يكون مستقلاً،وهو من يحتضن الفصائل الأخرى ويدمجها في تنظيمه، وهو ما كررته جبهة النصرة في سوريا، ثم جاء البغدادي مدّعي الخلافة ليطلب من الجميع حلّ تنظيماتهم واللّحاق به.

٣- لقد سبق تنظيمُ القاعدة الدواعش في العدوان والبطش بمخالفيه من المجاهدين والدعاة والعلماء وعامة المسلمين، فقد قامت القاعدة في العراق بالتفجيرات الانتحارية بين جموع المسلمين السنة في الشوارع والمساجد، وقصفت مناطقهم بالهاونات لأنهم مرتدون في نظرها!

٤- من الملاحظ أن كثيرا من المقاطع التي تنشر لأتباع داعش يظهر الجهل فيها بصورة كبيرة جداً، لكن الحقيقة أن هذا الجهل الداعشي هو استمرار للجهل القاعدي، يقول أبو مصعب السوري عن حالة الجهل بين صفوف القاعدة والجهاديين قبل ظهور داعش بعقدين: «لاحظتُ خلال الشوط الثاني للأفغان العرب في ظل طالبان: أن الجيل الثالث من الجهاديين بدأ يميزه الجهل والفاقة التربوية في أكثر شرائحه».

٥- بات اليوم معلوما للجميع مقدار التعاون والتحالف بين داعش ونظام بشار والحرس الثوري الإيراني مقابل العداء الشديد للسعودية، وهي حالة غير طبيعية عند كل ذي عقل سليم وضمير حي، إلا أن هذا أيضا هو إرث تلقاه الدواعش من تنظيم القاعدة الذي له علاقات وصلات بإيران منذ عام ٢٠٠١، وأيضا هو على حالة عداء مع السعودية بخلاف إيران!

٦- يكاد يُجمع ويتفق السوريون على أن داعش هو أشد ما أضر بالثورة السورية والفصائل المجاهدة، وهو عين ما قامت به القاعدة في أفغانستان والقاعدة وبعض مناصريها في غزة، إذ اعتبرت بقية الفصائل الجهادية مشاريع ردّة وعمالة، ولذلك عملت على تفكيكها وتحجيمها مما خدم الأعداء وأضعف المقاومة في هذه الدول، وهذا ما نفذه داعش اليوم في سوريا.

٧- إن عدوان داعش على الفصائل الأخرى هو نتيجة لعقلية الحزبية والاستبداد التي ورثها عن تنظيم القاعدة، حيث كان ينعزل عن بقية الفصائل ولا يقبل إلا بالانصياع لرؤيته، وبرغم الشكاوى التي وصلت لقيادة القاعدة ضد فرعها العراقي بقيادة الزرقاوي من عدة تنظيمات مقربة من القاعدة إلا أن قيادة القاعدة تعامت عنها انحيازاً وحزبية، وهو ما يكرره داعش اليوم في الحزبية لأي فصيل يتبع له مهما ارتكب من جرائم وموبقات.

الخلاصة: تنظيم القاعدة يحتاج إلى مراجعة نقدية جادة من قبل العلماء، لحماية الشباب من أفكار الغلو والتطرف بكافة أشكالها، وحتى لا يُخدع البعض بنقد القاعدة لتنظيم داعشفيظن أنها رمز الاعتدال والصواب.

هل تصحو الجزائر؟!

قــالوا : شــنَّ وزيــر الــشؤون الدينيــة والأوقــاف الجزائــري محمــد عيــسى هجومًــا حــادًا علــى «جهــات أجنبيــة» تــسعى إلى نــشر الطائفيــة وتقويــة حركــات التشيع في الجزائــر مــن خــلال سعيها إلى نــشر فكــرة الطائفيــة وتقويــة حركــات التــشيع، خاصــة علــى مــستوى الولايــات الحدوديــة الــشرقية والغربيــة للــوطن، في إشــارة علــى مــا يبــدو إلى ســفارة طهــران في الجزائــر... وأن الحكومــة لمكافحــة هــذه الأفكــار أنــشأت جهــاز تفتــيش يتــولى مكافحــة هــذه الأفكــار ومعرفة مواقع حركات التشيع.

وكانــت ســفارة إيــران بــالجزائر، قــد اتُّهمــت في وقــت ســابق بنــشر التــشيع عــن طريــق ملحقهــا الثقــافي أمــير موســوي. وتــضع أجهــزة الأمــن مبنــى الــسفارة وموظفيهــا، وبخاصــة الدبلوماســيين، تحــت مراقبــة شديدة منذ أكثر من عام.

وحــذر الكاتــب الجزائــري أنــور مالــك، مــن تحركــات الملحــق الثقــافي الإيرانــي في الجزائــر وعــضو الحــرس الثــوري الإيرانــي أمــير موســوي لتنــشيط خلايــا المد الشيعي في الجزائر، مطالبًا بطرده من الجزائر.

كمــا حــذر الكاتــب الــسعودي محمــد الحــضيف، علــى حــسابه بتــويتر، مــن أن «عمليّــة التــشيّع الإيرانيــة في الجزائــر تــسير نحــو الحالــة النيجيرية، تمــدّد، شــقّ النسيج الاجتماعي، ميليشيا ثم الصدام الدموي!!».

مفكرة الإسلام –
٢٠١٦/٥/٢٩

نُلدغ من نفس الجحر مرات... الحركات الإسلامية!

قــالوا : إيــران تعــاود اخــتراق الــسنة مــن بــاب الجماعــات، بــدأت بحركــة الجهــاد وشــلّح، وتحــاول مــع حمــاس، أمــا الحــزب الإســلامي العراقــي فعجيــب! وسكوت الإخوان عليه أعجب!

أسامة شحادة،
تغريدة على تويتر

هل فقدوا الرجال أم... ؟

قــالوا : انتــشرت الجمعــة إعلانــات واســعة في إيــران تــدعو النــساء الإيرانيــات، الراغبــات بــالتطوع للــدفاع عــن مــزار الــسيدة زينــب في ســوريا لتــسجيل أســمائهن ضمن شروط خاصة حتى تتم الموافقة على طلبهن!

موقع شؤون خليجية
٢٠١٦/٥/٢٩

طائفية صافية

قــالوا : دخــول الحــرس الثــوري الإيرانــي بــضباطه في معركــة الفلوجــة كــان مــن أجــل أن تبقــى إيــران مركــزاً للتــشيع في العــالم، كمــا أننــا نعتــبر هــذه المشاركة دفاعاً عن إيران وحدودها.

العميد إيرج مسجدي،
مستشار قاسم سليماني
مفكرة الإسلام ٢٠١٦/٥/٢٥

١٠٠٪

قــالوا: علاقـــة «قـــوات ســـوريا الديمقراطيـــة» بالديمقراطيــة كعلاقــة «حــزب الله» بــالله .. وكــلا العلاقتين كعلاقة «فرع فلسطين» بفلسطين.

هادي العبد الله،

تغريدة على تويتر

هل كانت خدعة؟

قــالوا: حــزب الله يــرفض أن يقــدم أدلــة عينيــة للمحكمــة الدوليــة تثبــت مقتــل مــصطفى بــدر الــدين المتهم بقتل رئيس الوزراء رفيق الحريري!

مفكرة الإسلام

٢٠١٦/٦/٢

إغراء جحر الضب

قــالوا: يعــني لازم أفكارنــا تــأتي علــى لــسان جوزيــف مــسعد أو طــلال أســد أو وائــل حــلاق .. إلخ لكي نقنع أنفسنا ومن حولنا بها ..!؟

عبد الله الشهري،

تغريدة على تويتر

وماذا عن المذابح الطازجة الحقيقية؟

قــالوا: البرلمــان الألمــاني صــادَق بأغلبيــة ســاحقة علــى قــرار يعتــبر المــزاعم الأرمنيــة بخــصوص أحــداث عام ١٩١٥ «إبادة جماعية».

موقع كلمتي

٢٠١٦/٦/٢

الإجرام الروسي يمتد عبر العقود

قــالوا: إن الحكومــة الروســية تتــصرف مثــل نظيرتهــا الــسوفييتية الــتي نفــت شــعب تتــار القــرم عــام ١٩٤٤... روســيا تحــاول رســم صــورة مختلفــة عــن القــرم لخــداع أوروبــا، إدارة الاحــتلال تــسعى جاهــدة لإظهــار أن مــا تقــوم بــه لــيس ضــد شــعب التتــار، بــل يــستهدف الإرهــابيين، إن الهــدف هــو تطهــير القــرم مــن التتــار كما فعلت إدارة جوزيف ستالين.

رفعت تشوباروف،

رئيس المجلس القومي لتتار القرم

صحيفة يني شفق التركية،

٩ شعبان ١٤٣٧هـ

الكفر أصبح موضة!

قــالوا: إلحــاد التقليــد هــو الأكثــر انتــشارا بــين ملاحــدة اليــوم! ملحــد النــت مجــرد مقلــد يــردد نفــس الشبهات وكأنه جهاز تسجيل!

تغريد حساب تنوير الملحدين



داعش والعداء للأمة

د. إبراهيم حمّامي – موقعه الشخصي ٢٠١٦/٥/٢٧

توضيح: المسلمون السنة ليسوا طائفة أو مذهب... السنة هم الأمة... واستخدام كلمة السنة هنا هو لتوضيح وايصال المضمون.

١. ست محافظات عراقية سنية تمردت على حكومة المالكي الطائفية ولم تشارك في الانتخابات الأخيرة

٢. كاد حراك أهل السنة أن ينجح فدخلت داعش على الخط

٣. الموصل يتم تسليمها بمعداتها وأموالها وكل ما فيها فجأة وبدون سابق انذار

٤. تجتاح داعش مناطق السنة فقط ولا تقترب من الحدود الايرانية (طهران حددت لهم ٤٠ كيلومتر من الحدود يمنع الاقتراب منها - التحذير كان علنياً)

٥. تحركات داعش تتم في قوافل بعشرات أو مئات السيارات وبراياتهم وفي قلب الصحراء ولا يتعرض لهم أحد لا طائرات ولا غيرها

٦. توقفت داعش عند حدود سامراء وبغداد ولم تطلق رصاصة على اي منطقة شيعية

٧. أما شمالاً فقد توقفوا عند حدود كردستان ولم يتعدوها بخطوة

٨. اجرامهم كان حصرياً ضد مناطق السنة وفي المحافظات السنية الست

٩. ولذر الرماد في العيون كانت هناك معارك مع الطرف الآخر – سبايكر وتدمر مثالاً– لكن هذه المعارك المفترضة تحديداً لم تفض لشيء بل على العكس كانت خدمة مضادة للحصول على التسليح على مرأى ومسمع من قوات التحالف المفترضة

١٠. ولمن يعرف إيران وعقليتها يعلم أنها مستعدة للتضحية بمئات وآلاف الشيعة العرب تحقيقاً لهدفها الأكبر فلا باس أن تذبح داعس بعضهم طالما أنها ستحصل على مرادها في نهاية المطاف

١١. كفّروا الجميع (السنة تحديداً لكنهم لم يكفروا إيران – كفّروا حماس لكنهم لم يقتربوا من فتح مثلاً وهكذا) وأصبح الجميع في عرفهم مرتدون أو صحوات أو كفرة وخرج عدنانيهم ليقول معاداة داعش خروج من الملة!

١٢. عند دخول أي منطقة سنية: يخير أهلها بين البيعة لبغلهم البغدادي وتسليم أسلحتهم بحجة حمايتهم أو ذبحهم

١٣. بعد أن يتم جمع السلاح وابقائه حصرياً في يد داعش تبدأ العملية المعد لها بإتقان

١٤. يتم تجويع أهل المنطقة ومن ثم محاصرتها من قبل مجرمي الحشد الطائفي الشيعي

١٥. يتشرد أهل المنطقة في كل حدب وصوب

١٦. تُفتعل معركة يتباهى فيها الدواعش بقتل كذا وكذا من الصفويين، واصدارات مرئية عن اسود الخلافة وجند الخليفة وغيرها من الترهات التي يدغدغوا بها عواطف من لا عقل له

١٧. لكن النتيجة النهائية كل مرة وبلا استثناء هزيمة نكراء في كل منطقة سنية (تكريت، الرمادي وغيرها) دخلوها

١٨. ينسحب الدواعش المجرمون لمنطقة أخرى ويتركوا المدينة أو المنطقة السنية ليجهز عليها الحشد الشيعي نهباً وحرقاً وقتلاً واغتصاباً

١٩. المحصلة انهاء تلك المنطقة تماماً ومسحها من على الخارطة

٢٠. وهكذا تم ويتم القضاء على التجمعات السنية العراقية الواحدة تلو الأخرى

٢١. لم يتبق بعد الفلوجة إلا الموصل ولن يكون مصيرها أفضل

٢٢. بهذا تكون داعش قد أكملت مهمتها على أكمل وجه وسلمت أهل السنة ومناطقهم للطائفيين وانهوا وجود السنة بالعراق (كتجمعات) والعالم كله يهلل بحجة محاربة الارهاب الداعشي

٢٣. وبعد أن رفعوا شعار باقية وتتمدد خرج العدناني صبي البغل دادي قبل ايام ليقول أنهم سيعودون للصحراء ولا يهمهم هتك الأعراض أو تدمير المدن – المهم بقاؤهم كفكرة

٢٤. مهمتهم أوشكت أن تنتهي في العراق وهي لا تختلف عنها في سوريا

٢٥. حيث قاموا بنفس السيناريو اي مهاجمة المناطق التي تتحرر من نظام الطاغية الأسد ومن ثم تسليمها للنظام (تدمر) أو لعصابات البكاكا الكردية (الرقة)

٢٦. اليوم عصابات الحشد الشيعي أوشكت على احتلال الفلوجة...البكاكا الأكراد أوشكوا على احتلال الرقة...فيكون رد الدواعش الهجوم على ثوار سوريا في مارع بريف حلب!!

٢٧. لا يمكن تصور أفضل من داعش ومجرميها خدمة لإيران وبشار وكل من يتآمر على أمتنا، خدماتهم لا تقدر بثمن وكله باسم الدين والاسلام

٢٨. هددوا وفجروا في كل دول المنطقة ووصلوا إلى قلب أوروبا لكنهم لم يهددوا بحرف إيران ولم يفتعلوا اي مواجهة معها، بل التزموا بما أملته عليهم علناً – أي التوقف على مسافة ٤٠ كيلومتراً من حدودها

٢٩. داعش طعنت الثورة السورية وغدرت بحراك أهل السنة في العراق واستغلت الشعارات الدينية البراقة للتغرير بالشباب وحققت هدفاً واحداً: الانتقام وبيشاعة من السنة

٣٠. داعش من الممكن أن تكون أي شيء إلا أن تكون اسلامية أو ترفع راية الاسلام

وبعد هذا وذاك يخرج من يدافع عنهم ويبرر لهم ويتساءل لماذا تهاجمونهم؟

هل أنتم مع الرافضة والحشد الشعبي؟

هل ستفرح إن سقطت الفلوجة أو الرقة؟

اسمع يا هذا من ينفذ مخططات من تتحدث عنهم هي داعش ولا أحد غير داعش...

وحقيقة أننا نرفض اجرام الدواعش وغدرهم لا يعني أبداً وقوفنا مع عصابات الحشد الشيعي...

داعش هي أكبر ابتلاء ابتليت به الأمة في العصر الحديث وما فعلوه وآثار جرائمهم ستعاني منها مناطق السنة في كل مكان ولزمن...

ولا ننسى أنهار الدماء التي سفكوها من أهل السنة الموحدين في سوريا والعراق وليبيا...

نسأل الله أن يعجل بخلاصنا منهم قريباً غير بعيد وأن يرينا فيهم عجائب قدرته...

لا نامت أعين الجبناء

موازين الرياض وطهران
على رقعة الشطرنج الإفريقية

بلال الصباح – مدونته الشخصية ٢٠١٦/٥/٩

حرصت جنوب إفريقيا على أن تكون عاصمتها السياسية بريتوريا بمثابة البوابة الآمنة للقارة الإفريقية وفق ما تقره القوانين الدولية لحفظ الأمن والسلم العالميين، ومع ذلك لم يكن خفياً على المجتمع الدولي بأن الحزب الحاكم في جنوب إفريقيا كان صريحاً في مواقفه الداعمة لبعض القوى اليسارية في إفريقيا والشرق الأوسط، حيث نالت إيران الحظ الأوفر من حضانة أفارقة الجنوب، بل أصبحت طهران جزءاً لا يتجزأ من رؤية جنوب إفريقيا.

ولكن ثمة مُتغيرات مُتسارعة وغير مُتوقعة حدثت على الساحتين الإفريقية والعربية، فما إن بدأ عام (٢٠١٦) انطلاقته السياسية، كانت المُفاجأة بأن رئيس جنوب إفريقيا أعلن تأجيل زيارته الأولى لطهران لتكون بعد زيارته الأولى للرياض.

والسؤال .. ما هي الأحداث التي وقعت على الساحتين الإفريقية والعربية، والتي كانت سبباً

في تقدم جنوب إفريقيا خطوة نحو السعودية؟، وقبل ذلك علينا أن نوضح رؤية الحزب الحاكم في جنوب إفريقيا وطموحه نحو إفريقيا والشرق الأوسط، ثم كيف تراجعت عن إيران خطوة نحو الوراء؟

لا شك أن العلاقات بين السعودية وجنوب إفريقيا انتقلت من مرحلة الجمود إلى مرحلة التفاعل الإيجابي على كافة المستويات، ولا يصح القول بأن الصفقات الضخمة المُبرمة بين الطرفين كانت سبباً في ذلك، فالرياض وبريتوريا لا يتفاوضان على المال بقدر ما هو الالتقاء عند النقطة المُشتركة بين الأمن القومي العربي والإفريقي ومدى التوافق عليها.

فقد أخذت جنوب إفريقيا على عاتقها رؤية صعبة ومُعقدة بعض الشيء بعد نهاية حقبة الفصل العنصري، وهي الوصول إلى مجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم لتمثيل إفريقيا والشرق الأوسط أمام المجتمع الدولي، ولن يكون ذلك إلا بعد ضم ودمج كل من إيران وإسرائيل كجزء من الشرق الأوسط وإفريقيا.

وحققت جنوب إفريقيا تقدماً ملموساً على طريق رؤيتها، فكان تحالفها مع إيران استراتيجياً حتى أصبحت ذراعها الأيمن في الشرق الأوسط كقوة يسارية ضاربة، والقذافي الذي تكفل بتمويل مشاريع جنوب إفريقيا على مستوى القارة الإفريقية بما يروق لجنوب إفريقيا، كما أوجعت المغرب باستضافتها لحركة البوليساريو الإنفصالية، وكان آخر ما حققته هو دعم فصل جنوب السودان عن الخرطوم، وتوجيه دعوة للفلسطينيين والإسرائيليين باستبدال طاولة المفاوضات الأمريكية بالطاولة الجنوب إفريقية لتحقيق السلام بينهما برعاية بريتوريا وليس واشنطن.

ولكن مع المُتغيرات المُتسارعة وغير المُتوقعة على الساحتين الإفريقية والعربية، والتي بدأت شرارتها بسقوط الحكم في تونس ومصر، حيث يمكن القول بأن الرياح لم تجر بما تشتهيه جنوب إفريقيا، حيث تساقطت الكثير من مقومات رؤيتها على الساحتين العربية والإفريقية، ويُمكن تلخيصها على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: سقوط الرئيس القذافي، حيث كانت ليبيا تستعد لتمويل حُلم جنوب إفريقيا بتشكيل (القوات الإفريقية المشتركة) من أجل فرض الأمن على مستوى القارة الإفريقية، وتثبيت أنظمة الحكم الموالية للثورية اليسارية.

المرحلة الثانية: اختراق مُفاجئ للأمريكان نحو القارة الإفريقية من خلال الوسط الإفريقي، حيث دعت واشنطن إلى تشكيل وتدريب (قوات التدخل السريع)، وأن لكل دولة قوات خاصة مُدربة أمريكياً على فض النزاعات الخاصة بالدولة نفسها دون التدخل في شؤون الآخرين، ولتكون بديلاً عن (القوات الإفريقية المشتركة) التي تسعى جنوب إفريقيا لتشكيلها. واعتمدت أمريكا على كل من (اثيوبيا ونيجيريا وكينيا)، على أن تبقى فرنسا في (تشاد والسنغال) وبعض الدول الصغيرة.

ولمواجهة أخطار وسلبيات المرحلتين الأولى والثانية، سارعت جنوب إفريقيا للتحالف مع السودان العربي كبديل عن ليبيا، حيث موقعه الجغرافي حساس وقريب من مصر وتشاد وجنوب السودان، عدا عن وقوعه على خط الوسط الافريقي.

كما دعت جنوب إفريقيا القطاع الخاص في إفريقيا للمُشاركة في تمويل نشاطات الاتحاد الإفريقي، وذلك لمواجهة التمويل الأمريكي، خاصة في الوسط الإفريقي، وسارعت بالانضمام لبنك التنمية الجديد التابع لمجموعة بريكس، من أجل تحصين اقتصادها المحلي قبل التوجه نحو تمويل الوسط الإفريقي.

ومن أجل تحقيق التوازن بين القادة الأفارقة تمكنت جنوب إفريقيا أيضاً من توحيد كلمة الأفارقة في قمة (بريتوريا ٢٠١٥) من خلال ربط الحرب على الإرهاب برفض قوانين الجنائية الدولية وتحكيمها، وهي رسالة واضحة بأن الأفارقة متوافقون مع مجموعة بريكس حول ضرورة إعادة النظر في مفاهيم المجتمع الدولي وقراراته غير المُحايدة.

المرحلة الثالثة: انضمام بعض الدول الإفريقية لعاصفة الحزم العربية وخوضها حرباً في اليمن، ثم التزامها بالتحالف العسكري الإسلامي الذي تقوده السعودية، حيث استطاعت السعودية تحقيق توازن سياسي وعسكري في الوسط الإفريقي من خلال

توحيد الرؤى السياسية لمجموعة من الدول الواقعة في الوسط الإفريقي، فيما يتعلق بأن الإرهاب مصدره الأكبر هو إيران، مما فتح آفاقاً كبيرة للتعاون فيما بينهم في التنسيق الأمني على مستوى الوسط الإفريقي، ولهذه الخطوة كان مجموعة من النتائج الكبيرة والمؤثرة على مستقبل الخارطة الإفريقية.

فعلى مستوى الداخل الإفريقي: قطع السودان علاقاته مع إيران يعني أنه اقترب من ثاني أكبر قوة إفريقية وهي نيجيريا، ومشاركة تشاد بالتحالف العسكري الإسلامي يعني أنها لن تتدخل في شؤون دارفور السودانية، كما أن السودان وتشاد ونيجيريا يشكلون الحزام الفاصل والقاطع بين الشمال الإفريقي والجنوب الإفريقي.

وخروج موريتانيا من الدائرة الإيرانية وانضمام السنغال للتحالف العسكري الإسلامي سوف يكون له آثاراً إيجابية على قضية الصحراء المغربية، كما أن الصومال وجزر القمر وجيبوتي خط جديد رسمه التحالف العسكري الإسلامي.

وعلى مستوى الخارج الإفريقي: فقد كان اعتماد واشنطن على إثيوبيا ونيجيريا في مكافحة الإرهاب على المستوى الإفريقي، ومع انشغال نيجيريا بالتحالف العسكري الإسلامي أصبح الثقل الأمريكي على إثيوبيا، وهي غير قادرة بحكم موقعها الجغرافي بين مجموعة من الدول الإسلامية المُعادية لأديس آبابا. كما أن اندماج تشاد بالتحالف العسكري الإسلامي هو بمثابة خروج فرنسا من دائرة الحرب على الإرهاب في الوسط الإفريقي، بل من القارة الإفريقية.

وبذلك يُمكن القول بأن رؤية جنوب إفريقيا كانت قائمة على ثلاثة جوانب، والتي بدأت بظهور القوة الإيرانية في الشرق الأوسط، ثم تشكيل قوات إفريقية مُشتركة لضبط أمن إفريقيا تحت إدارة عاصمتها بريتوريا، ولتنتهي باستضافة المُفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، قبل الانطلاق لمجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم.

وللإجابة على سؤال التقرير حول تأثير الأحداث التي وقعت على الساحتين الإفريقية والعربية والتي كانت سبباً في تقدم جنوب إفريقيا خطوة نحو السعودية، وتراجعها عن إيران خطوة نحو الوراء يرجع إلى التقهقر الذي لحق بإيران في اليمن وسوريا ولبنان بعد عاصفة الحزم العربية، غير ملاحقة إيران في الوسط الإفريقي بعد انضمام بعض أفارقة الوسط للتحالف العسكري الإسلامي، بل حتى الأوراق الأمريكية والفرنسية تبعثرت في مشروع حربهما على الإرهاب في إفريقيا.

كما أدركت بريتوريا بأن إسرائيل أيضاً لم تعد بحاجة إلى طاولة المفاوضات الجنوب إفريقية بعد توحد القوى الإقليمية القادرة على خوض حروب شرسة في المنطقة إلى جنب السعودية، كالإمارات وتركيا ومصر والأردن والمغرب والسودان.

وقد يكون السبب الرئيسي الذي جعل جنوب إفريقيا تتقدم خطوة نحو السعودية هو أن التحالف العسكري الإسلامي هو الأول من نوعه على مستوى القارة الإفريقية، والذي عمل على توحيد مجموعة من الجيوش النظامية الإفريقية على أسس عقائدية وإسلامية دون أن يُخالف القوانين الدولية، وهذا ما تخشاه جنوب إفريقيا للكثير من الأسباب، وأكتفي بقول أن جنوب إفريقيا غير قادرة على إدارة هذا النوع من التحالفات أو مواجهته سياسيا وعسكرياً.

كما أن السعودية نجحت في مزاحمة البعدين العسكريين في إفريقيا، فالبعد الأول قائم على الوعود الأمريكية الفرنسية بتشكيل (قوات التدخل السريع)، والبعد الثاني قائم على محاولات جنوب إفريقيا لتشكيل (القوات الإفريقية المشتركة)، وذلك من خلال إيجاد البعد العسكري الثالث وهو التحالف العسكري الإسلامي على أرض الواقع وخروج بعض الدول الإفريقية من قائمة الانتظار ما بين الوعود الأمريكية الفرنسية وبين المحاولات الجنوب إفريقية.

وخلاصة القول؛ وهو ما يجب أن تُدركه السعودية بأن إيران لم تخرج قطعاً من إفريقيا، وأن

علاقتها مع جنوب إفريقيا لن تنخفض بما يتوقع البعض، وأن ما حدث في الآونة الأخيرة هو كر وفر إيراني في لعبتها على رقعة الشطرنج الإفريقية، وأن هذه الرقعة فيها اللونين الأبيض والأسود، بمعنى أن الاوروبيين والأمريكان جزء منها حسب التركيبة الديموغرافية التي جمعت كافة الأعراق والأديان على رقعتها.

ومن أجل أن تُحافظ المملكة العربية السعودية على خطوتها التقدمية مع جنوب إفريقيا، وتجعل منها خطوات ودرجات، هو أن تتفهم الرياض رؤية وطموح جنوب إفريقيا في أن وصولها إلى مجلس الأمن الدولي بالمقعد الدائم ليس من صنيعة أفارقة الجنوب بقدر ما هو رؤية عالمية لتكون جنوب إفريقيا ممثلاً لإفريقيا والشرق الأوسط أمام المجتمع الدولي، بحكم موقعها الجغرافي والاقتصادي والحقوقي، حيث وجدنا أن التصريحات الصادرة من واشنطن ولندن وباريس كانت تؤيد جنوب إفريقيا في مطالبتها للمقعد الدائم في مجلس الأمن الدولي، وهذا ما قلته منذ سنوات بأن جنوب إفريقيا هي «الفتى المُدلل» لقوى الشرق والغرب، حيث الجميع يؤيد رؤيتها في تمثيل إفريقيا والشرق الأوسط في مجلس الأمن الدائم، ولكن الخلاف حول الوسائل المؤدية لذلك.

فلا بأس أن تلتقي العاصمة الرياض مع بريتوريا عند هذه النقطة المُشتركة بين الأمن القومي العربي والإفريقي والتوافق عليها، والانطلاق معاً نحو المجتمع الدولي بما ترغبه جنوب إفريقيا، وبما لا يتعارض مع مقررات التحالف العسكري الإسلامي، والذي يجب أن يكون جزءاً من الأمن القومي الإفريقي في مقابل أن يكون تمثيل جنوب إفريقيا للمنطقتين جزء من الاستراتيجية العربية والإسلامية.

هل تصلح الصوفية الإسلامية ما أفسده الإرهاب الإسلاموي؟ هل الصوفية دواء لداء التطرف؟

سيد قمر أفضال رضوي – ترجمة خالد سلامة

موقع قنطرة ٢٠١٦/٥/٢٤

العالم بحاجة ماسة إلى استراتيجية «ناعمة» لمواجهة الإيديولوجية الإسلاموية الراديكالية، يحاجج الأكاديمي الباكستاني، سيد قمر أفضال رضوي، أن الصوفية الإسلامية يمكن أن تساهم في مواجهة تحديات التعصب والأصولية وكبح جماح التطرف العنيف. ويذكر في رؤيته التالية طريقة ذلك.

يتفق العلماء والباحثون المسلمون أن الصوفية تحمل في طياتها إمكانية شفاء أولئك الذين سبب لهم الإرهاب انحرافاً في عقولهم وتفكيرهم. وتضم قائمة الصوفيين من الأجيال السابقة أسماء كبيرة كجلال الدين الرومي، وعمر الخيام، وفريد الدين العطار، الذي استخدم الشاعر الإنكليزي جيفري تشوسر قصصه لاحقاً، والفيلسوف الإسباني (الأندلسي) ابن رشد، المعلق(الشارح) على الفيلسوف أرسطو.

وقد وصلت العديد من أفكارهم إلى أوروبا عن طريق الاتصال بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الدول الصليبية ومملكة صقلية النورمانية وشبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس).

منذ بداياتها، اهتمت الصوفية ببناء الجسور وتعزيز التواصل بين المجتمعات لما فيه مصلحة الجميع. وتركت الصوفية تأثيراً على عدة شخصيات في الغرب، منها: الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة داغ همرشولد، ومؤسس الرهبنة الفرنسيسكانية فرنسيس الأسيزي، ومترجم حكايات ألف ليلة وليلة السير ريتشارد برتون، وكاتب رواية الدونكيشوت الروائي الإسباني ميغيل دي ثيربانتس، ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل.

يُعتبر التفسير الصوفي للإسلام معتدلاً؛ فبدلاً من التركيز على الدولة، تركز الصوفية على الأبعاد الداخلية للإسلام وعلى تنقية الروح. غير أن العقود الأخيرة شهدت تركيز المدارس الصوفية على تقديم تفسير للإسلام أكثر تسيساً في برامجها التعليمية، متبعة بذلك خطى غيرها.

الإسلام السياسي وجذور التطرف

ترتكز كل التنظيمات الإرهابية الإسلاموية الموجودة اليوم على هذا التفسير السياسي للإسلام، يعي تماماً الكثير من المسلمين البعد الثقافي للعولمة. فهم يشعرون أن نوع القيم والأفكار وسبل العيش، المنبثقة من الغرب والتي بدأت بخرق مجتمعاتهم والتأثير على الشباب على وجه الخصوص، تحمل الضرر للمسلمين. ويُنظر إلى بعض أكثر الأمثلة وضوحاً كالموسيقى والرقص والأفلام وغيرها على أنها تتلف مجتمعاتهم وهويتهم.

ونتيجة لذلك ظهرت نزعتان رئيسيتان: الهيمنة والخضوع.

بشكل عام، تحمل الهيمنة دلالاتٍ سلبية. طوّر المسلمون وعياً حاداً بالهيمنة وهم حساسون بشكل كبير اتجاهها، وأحياناً تكون ردة فعلهم عدوانية. يمكن تفهم الظروف التاريخية التي أفرزت مثل تلك النزعات، غير أن هذا المبرر لم يعد صالحاً اليوم، لا من منظور إسلامي، ولا من منظور العلاقات العابرة للثقافات.

في الوقت الحالي، فإن نزعة الخضوع، بمعنى الاستسلام لله، ضعيفة جداً. يعتقد بعض المسلمين أنه، وفي عصر العولمة، لا بد من إعادة تأكيد جوهر الإسلام: الكونية والشمولية والموقف المستوعب للآخر والقدرة على التغير والتكيف، ولكن لا بد من الحفاظ على جوهر الإيمان.

بمعنى آخر، فإن الإيمان شيء في حقيقته كوني وعالمي. يمكننا العثور على أنصار لهذه النزعة في كل بلد مسلم تقريباً، غير أن هذا النزعة تبقى هامشية.

نزع فتيل القنبلة

نتحدث جميعاً عن نزع السلاح النووي، ولكن ماذا لو أخبرنا أحدهم أن هناك قنبلة، أقوى من النووية، وعلى وشك الانفجار في أي لحظة. إنها قنبلة السفالة والانحراف. عندما ينحدر شخص إلى أدنى درجات الطبيعة البشرية، يصبح أخطر من أكثر الحيوانات البرية خطورة. وعندما يصاب أحدهم بعدوى «التمرد الأناني» (تمرد عنيد ضد السلطة)، فإنه يصبح أكثر قابلية للانفجار من أي مادة متفجرة.

تدعو المقاربة الصوفية للدين إلى التفكير في نزع السلاح عن الإنسانية. ويتم ذلك فقط عن طريق الانخراط الفعال في نزع فتيل كل الأسلحة التي تقع تحت تصرف الإرهابيين. وقد عبر، بحكمة، الموسيقار الأمريكي، جيمي هندريكس، عن كيفية تحقيق هذا الأمر، بقوله المأثور: «سيعرف العالم السلام، عندما تتغلب قوة الحب على حب القوة».

حان الوقت لكي يتخذ كل المسلمين حول العالم موقفاً موحداً ضد التفسير السياسي للإسلام ويطلقوا عملية إصلاح للإسلام. وبالمثل أيضاً، يحتاج نظام التعليم الديني إلى إصلاح شامل، لأنه يوفر الأرضية الخصبة التي تغذي كل التنظيمات الإرهابية.

يحتاج المسلمون لمواجهة الأيدلوجية الإسلاموية لتفسير سلمي ومتسامح للإسلام. من الإلزامي أن يقاتل المسلمون، مع المجتمع الدولي، هذه الأيدلوجية السياسية، التي سببت للكثير من المسلمين أذى غير مسبوق.

معالجة الداء بالحوار بين الشرق والغرب

لن يتسنى لنا الانتصار على الإرهاب بين ليلة وضحاها، بل لا بد من أن نطور استراتيجية لعدة أجيال. الأمن هو أول واجبات كل الدول، غير أن القوة الصلبة لوحدها لم ولن تفلح بالانتصار على الإرهاب. في النقاش الجاري حول الرد على الإرهاب الإسلاموي المتطرف، يتم التركيز بشكل قليل جداً على المخزون العميق للفلسفة الصوفية وعلى الطقوس وحتى على الأعمال الفنية، التي صاحبت أكثر القرون تنويراً في «الحضارة الإسلامية».

في أحسن الأحوال، فقد كانت الجهود الأولية من جانب التيار العريض لرجال الدين المسلمين للرد على التفسير الحَرْفِيّ للقرآن قبلت ضمنياً إصرار

المتطرفين على اختصار الموروث الديني إلى مجموعة من النصوص.

مثل هذه الردود ضرورية وجديرة بالثناء، غير أنه من المقلق أيضاً رفض مفتي مصر لتفسير المتطرفين للآيات القرآنية، لأنها، وبحسب قوله، لا تمثل الإسلام «الحقيقي»، كما لو كان هناك طريقة تفسير أصيلة وحيدة للمسلم «الحقيقي».

إن قوة الصوفية ربما تتمثل في قدرتها على تذكير المسلمين (وغير المسلمين) بأن الإسلام أكبر من مجرد كلام حرفي لكتاب مقدس؛ فالإسلام كان على مدار خمسة عشر قرناً تجربة مُعاشة بكل الاختلافات الثقافية والفكرية لهذه التجربة. اليوم يبلغ عدد الصوفيين حوالي ١٥ مليوناً حول العالم، ودمشق ومسجدها الأموي عاصمة للصوفية. لابد من دعم الصوفيين في المدارس وعلى منابر المساجد وتمكينهم من منابر إعلامية في كل أنحاء العالم.

حان وقت العمل المشترك: «الحوادث في فرنسا وتركيا وبلجيكا، عداك عن الهجمات الإرهابية الأخيرة في لاهور في الباكستان، تقرع بكل تأكيد جرس الإنذار. سواء في الشرق أو في الغرب، الحقيقة هي التالية: تبقى مكافحة الإرهاب مهمة ضخمة.

التآزر ضروري لمواجهة الإرهاب

هناك ثلاث سياسات لمواجهة الإرهاب هامة. أولاً: لا يمكننا تجاهل حقيقة أن هذا صراع على الأفكار، التي ترتكز على تحريف الدين. في هذه المعركة فإن الحل الدائم هو أن نفهم بشكل تام هذه الأفكار، ونتوجه بخطابنا لمعتقيها، ونجتث هذه الأفكار نفسها. ثانياً: باستيعابنا أن تحدي مكافحة الإرهاب يدوم لعدة أجيال، لا بد أن نطبق الإصلاح الآن بحيث يكون لدى الجيل القادم الفهم والمهارات والصلابة لمقاومة الأفكار المتطرفة.

وأخيراً: لا يجب أن نقلل من الحاجة لمواجهة مشكلة الإرهاب معاً ويداً بيد.

إن القرارات الصعبة، ولكن الضرورية، المشار إليها هنا والخيارات السياسية المرافقة لها ليست غير واقعية وتأخذ كل جوانب التحديات بعين الاعتبار. يجب علينا أن نعرف ما الذي يحقق نجاحاً منها. ومتى ما كان هناك تأثير إيجابي، يجب أن نسعى إلى تكرار العملية.

هناك حاجة، وبسرعة، لقرار استراتيجي لتطبيق الحلول، بحيث تكون هذه الحلول طويلة الأمد وتتميز بالاستمرارية وتكون محل توافق. الإرهاب لا دين له. **لا بد من تحديث نظم التعليم الغربية والإسلامية بعقيدة «الإسلام الصوفي»، التي تدعو إلى تعاليم كونية للإنسانية.**

لا بد من أن تعمل الحكومات في الشرق وفي الغرب، وبجد، لبناء تحالفات لإنجاز هذه المهمة، ليس فقط في داخل المجتمعات فقط، بل وعلى المستوى البيني لهذه الحكومات نفسها. منع التطرف واحدة من أكبر المهمات التي تواجه هذا الجيل والجيل القادم. ما لم نواجهه سويةً، وعلى وجه السرعة، فإنه، وفي واقع الأمر، يبدو مستقبلنا كمجتمع إنساني قاتماً جداً.

حوار الشكراني الشيعي في ملف الأيام... حقائق ومغالطات

هوية بريس – إبراهيم الصغير – هوية برس ٢٠١٦/٥/١٥

نشرت أسبوعية الأيام المغربية، في عددها (٧١٢) الصادر أمس الخميس ١٢ ماي ٢٠١٦، حوارا مطولا مع المتشيع المغربي عبدو الشكراني رئيس جمعية «رساليون تقدميون» التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها.

حوار شمل العديد من النقط المتعلقة بمساره الشخصي والحركي، وبملف الشيعة والتشيع في المغرب، وهذا الأخير هو ما يعنينا في هذه القراءة، حيث تعمد الشكراني تمرير العديد من المغالطات في قوالب مزيفة، إثارة للموضوع ولفتا للانتباه إليه.

وهذا ما سأحاول بيانه، بالنفخ في ركام الصوف المنفوش، وتفكيك السحب التي صنعها من غبار التشكيك ودخان التشويه والتزييف، وتجلية ما تحتها من حقائق ومغالطات.

من هو عبدو الشكراني؟

عبدو الشكراني متشيع مغربي ينشط في حزب اليسار الاشتراكي الموحد.وهو عضو مؤسس للخط الرسالي ٢٠١٢، ومؤسسته (مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر) ٢٠١٤، ورئيس اللجنة الحقوقية

للخط، ومنسق مرصده الرسالي لحقوق الإنسان ٢٠١٥.والرئيس المفترض لجمعية «رساليون تقدميون»٢٠١٦، التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها.

غلاف الملف والعنوان:

بإيعاز من الشكراني الذي يريد لفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب بشتى الوسائل، عن طريق الرمي بفقاعات إعلامية كبيرة هدفها إثارة زوبعة حولها مهما كانت عواقبها، وذلك في إطار خطة محكمة تريد تسريب بعض المعطيات عن المشروع الشيعي بالمغرب بقَدَر، حتى يعتاد المغاربة على هذا الموضوع ويصبح مألوفا لديهم.

جاء غلاف الملف ملغما ومثيرا، حيث ضم صورة مركبة كبيرة للمتشيع المغربي عبدو الشكراني بلباس آيات الله في إيران من درجة العمامة البيضاء الخاصة بالمعممين من غير بني هاشم، للدلالة على الارتباط الوثيق بإيران وملاليها، الذي ظل يخفيه الشكراني وراء البدلة الرسمية وربطة العنق.كما صدر الغلاف بعنوانين كبيرين وثلاثة أخرى صغيرة توحي بموضوع الحوار.

أولهما (لأول مرة بوجه مكشوف: حوار مطول مع عبدو الشكراني رئيس أول تيار شيعي منظم في المغرب)، والأمر ليس كذلك، فهناك تيارات شيعية منظمة بالمغرب سبقت هذا التنظيم.ففي المغرب هناك تنظيم «هيئة شيعة طنجة» الذي أصبح يسمى «هيئة الإمام محمد الشيرازي»، وهناك تيار «المواطن الرسالي»، ثم تنظيم «الخط الرسالي» الذي ينتمي إليه الشكراني.

والعنوان الأبرز، جاء بخط عريض وباللون الأصفر، (الإعلان عن تأسيس «حزب الله» مغربي)، وهو عنوان ظاهره في المرحلة الراهنة التهويل الإعلامي للفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب، وباطنه حقيقة مرة مفادها أن هذا من المخططات بعيدة المدى للشيعة المغاربة، سيرا على ما رُسم لهم من خطط إيرانية توسعية رامية لتصدير التشيع تحت عباءة الثورة، واستنساخا لتجارب شيعية مماثلة كما في لبنان واليمن وغيرهما.

أما بخصوص باقي العناوين الصغيرة فسيكون الحديث عنها ضمن القراءة العامة لهذا الحوار المطول، والذي سأختار منه فقط بعض المحاور نظرا لأهميتها وخطورتها.

مرجعية الشيعة المغاربة وعلاقتهم بإيران:

قال في معرض حديثه عن مساره السياسي، واختياره لمرجعية اللبناني محمد حسين فضل الله (المعتدل المنفتح) على حد تعبيره، بأن فكر فضل الله لقي قبولا وتجاوبا من الشارع المغربي، نظرا لتقارب الأفكار والتصورات، وهذا غير صحيح فالمغاربة كانوا ولا يزالون سنيون مالكيون، لم ولن يقبلوا في تدينهم الأفكار الوافدة الدخيلة، وفضل الله هذا الذي ينتسب إليه الشكراني لا يجيز التعبد بالمذهب المالكي الذي اختاره المغاربة وارتضوه قاطبة، حيث أجاب عن سؤال: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، بما فيها المالكي؟ قائلا: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت، عليهم السلام، لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة والله الموفق» (مسائل عقائدية؛ ص:١١٠).

وبخصوص أنه كان يدعو للوحدة، وإلى الحب والانفتاح، وعدم الإقصاء، فيكفي دليلا على بطلانها كون فضل الله الذي يلقب بـ(خميني لبنان) المؤسس الفعلي لحزب الله اللبناني، الذي صنف مؤخرا منظمة إرهابية.

وفي نفس السياق يضيف الشكراني متحدثا عن خط مرجعية اللبناني فضل الله، قائلا: (... ولذلك تبنينا هذا الخط الشيعي، ونشتغل فيه من داخل ما يسمى بالخط الرسالي الذي أسس في سنة ٢٠١٢).

وهنا كذب الشكراني نفسه ونسي أنه كان ينفي التشيع عن الخط الرسالي، فقد عرف هو ورفاقه الخط الرسالي تعريفا حربائيا، كما في الميثاق الرسالي، الذي جاء فيه: يقدم «الخط الرسالي» نفسه لا كتيار «سني» أو «سلفي» أو «صوفي» أو «شيعي» أيضا، بل يقدم نفسه كتيار إسلامي منفتح على الجميع، يستوعب في صفوفه كل الأفراد من مختلف الخطوط المذهبية).

ما أقصر حبل الكذب؟

ومن هذا الأخير، جوابه عن تاريخ التحاقه بالشبيبة الإسلامية، قائلا:(التحقت بها سنة ١٩٧٩)، ليوهم القراء الكرام بأنه ابن الحركة

الإسلامية، وأن له تاريخا وحمولة فكرية قادته للتشيع.بينما الشبيبة الإسلامية انحلت وماتت قبل هذا التاريخ، ربما كان ضمن خلايا شيعية لا علاقة لها بالشبيبة.

ننتقل إلى عنوان آخر: «خطنا من مرجعية حسين فضل الله وهذه علاقتنا بإيران»، حيث أظهر الشكراني جانبا كبيرا من ولائه القوي لمراجع شيعة إيرانيين ولبنانيين، فعندما تحدث عن علي خامنئي وصفه بالسيد وقال حفظه الله بعد ذكر اسمه.

وكثيرا ما يردد هو ورفاقه في الخط أنهم يتبعون المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، وهذا مجرد افتراء، فكيف يصرح هو نفسه بأنه علماني يساري ويتبع فضل الله الذي كان شديدا على العلمانيين، ومن بعده ابنه جعفر فضل الله.

ومباشرة بعد هذا يغالط الشكراني محاوره نافيا أن تكون إيران دولة دينية وهذا كذب واضح، فساده وعوره علم على رأسه، ولا يحتاج إلى رد أصلا، فالجميع يعرف أن إيران دولة دينية يحكمها المرشد الأعلى، ولكن التبعية تعمي وتصم.

وأيضا عندما تحدث بعدها عن جمعية «رساليون تقدميون»، وحاول أن ينفي عنها التشيع في محاولة يائسة، حيث افتضح أمر الجمعية، والكل يعرف أنها جمعية شيعية يقوم عليها شيعة الخط الرسالي ومناديبه بالمدن المغربية، لكنها مجرد تقية مرحلية حتى يتحصلوا لها على ترخيص.

الشيعة وإمارة المؤمنين:

وإلى المحور المعنون بـ«نحن والملك»، والذي لف فيه الشكراني ودار واتقى ولم يقدم إجابات واضحة عن الأسئلة التي حاصره بها محاوره.

لان التشيع يختلف في جذوره الدينية والثوابت المؤسسة لإمارة المؤمنين، ولان الشيعة عندهم روايات تطعن فيمن تسمى بهذا الاسم من غير علي رضي الله عنه، وتكفره.

حيث يعتبر الشيعة حكام المسلمين جميعًا حكامًا غير شرعيين، تجوز موالاتهم ومهادنتهم مداراة وتقية، ويسعون ما أمكن إلى تغييرهم والإطاحة بهم وفق مخططات بدأت تتكشف أوراقها في العديد من البلدان في الآونة الأخيرة.

ففي كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي عن الصادق - كذبًا وزورًا- : «كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له»(ينظر ماذا تعرف عن حزب الله؟ لعلي الصادق؛ ص:١١٧)..

ويقرر الخميني أن التحاكم إلى غير أئمة الشيعة وإلى غير فقهاء الشيعة تحاكم إلى الطاغوت، ويعتبر كل حكومة غير شيعية حكومة جائرة ظالمة، يقول في كتابه (الحكومة الإسلامية): «والله يحاسب حكام الجور وكل حكومة منحرفة من تعاليم الإسلام وبأخذهم بما كانوا يكسبون» (ص:٧٩).

فعقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية - التي صرح الشكراني بانتمائه إليها - قائمة على اعتبار أن جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه- حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة..

شماعة الوهابية:

للخروج من النفور الذي يعانيه هو وشيعته، لا يمل الشكراني من تكرار اسطوانة مشروخة، تعلق فشل الشيعة المغاربة وإخفاقهم في مشروعهم التبشيري بالمغرب على شماعة الوهابية، محاولا إيهام الرأي العام المغربي أن صراعهم فقط مع السلفيين ممن يسميهم بـ(الوهابية)، بينما هو أكبر من ذلك بكثير لأن المغاربة يتصدون للمد الشيعي باختلاف مشاربهم، ولا يريدون تمزيق وحدتهم التي تساهم بشكل كبير في حفظ أمنهم واستقرارهم.

وهي تهمة تكررت كثيرا في جميع البلدات التي استهدفها المد الشيعي.

الشكراني والموقف من الصحابة:

(نحن من الشيعة الإثني عشرية) جواب صريح من دون تقية، نطق به الشكراني الذي قال بأنه لا يقبل كل ما ورثه المغاربة.ويكفي لمعرفة عقيدة هؤلاء الشيعة في الصحابة نظرة بسيطة في كتبهم:

يقول القمي: «مما يدل على إمامة أئمتنا الإثني

عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الإثني عشر» (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين؛ ص:٦١٥).

يقول الشيعي مرتضى محمد الحسيني النجفي: «إن الرسول ابتلى بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل» (السبعة من السلف؛ ص:٧).

وقد بينا في جريدة السبيل عقيدة الشكراني ورفاقه في الصحابة في محاولات سابقة أهمها المقال المعنون بـ«موقف الشيعة المغاربة من الصحابة».

والتي ذكرنا فيها تدوينة للشكراني على صفحته الرسمية بتاريخ ١٦- ١١- ٢٠١٥، يقول فيها: «منبع الإرهاب: المدرسة المسماة الصحابة».

وفيها أيضا، تدوينة أخرى، بتاريخ ٢٦- ١١- ٢٠١٥، يقول فيها متحدثا عن مقتل الحسين: «...قاتليك من البدو الأعراب، من بني أمية وباقي جحافل الصحابة المنافقين الذين اردتوا عن دين جدك ...».

وفي هذا الحوار أيضا طعن وتهجم على الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول.

الشيعة المغاربة وسؤال الهوية:

يصرح الشكراني «أن الكثير من شيعة المغرب هم علمانيون بصدق وليس تقية».وهذه حقيقة فأغلب الشيعة المغاربة علمانيون، والتيار المتدين فيهم قليل يعد على رؤوس الأصابع، وهو ما يزيد مشكلة التشيع في المغرب خطورة، إذ الأفكار والإيديولوجيات المؤسسة لهذا الفكر في غاية الخطورة.

وعن إيمان الشيعة المغاربة بحق الشواذ جنسيا يقول الشكراني: «...نحن مع الحريات الفردية ولا يمكن أن نجرم أي حرية كيفما كانت».وهم يتوسعون في الحريات إلا حرية انتقادهم.

شيوعيون، علمانيون، يساريون، لادينيون، خليط متنافر الأطراف تجمعه علاقات ملتبسة متداخلة، ضمن المكون الشيعي بالمغرب.

فكيف يكون العلماني شيعيا؟ وممثلا لمدرسة أهل البيت؟

وهل كان من أهل البيت علمانيون يساريون؟أم أن هذه العلاقة مجرد اندساس مرحلي، ما إن تتقوى شوكة المتشيعين حتى يخرجوا من جبته ويلعنوه كما لعن إمامهم الخميني حزب تودة اليساري والليبراليين الذين ركب عليهم حتى نجاح مهمته وتقوي شوكته ليقلب عليهم الطاولة.

حوار حول شيعة المغرب

حاوره: إبراهيم الصغير هوية برس ٢٠١٦/٥/٢٩

يوما بعد آخر ترشح العديد من المعطيات الخطيرة بخصوص ملف الشيعة والتشيع في المغرب، والتي تنبئ باختراق كبير للعديد من مجالات الحياة، وتغلغل عميق في مفاصل متعددة.

فبعد المحاولة الثانية لتأسيس أول جمعية شيعية بالمغرب «رساليون تقدميون»، والتي منعت من طرف السلطات، وما صاحبها من تحد للدولة وقوانينها التنظيمية، وتهديدها بمحاولة رفع ما يعتبرونه اضطهادا لمنظمات حقوقية دولية.

أتى اللقاء السري الذي جمع بين قياديين في «الخط الرسالي» الشيعي بالمغرب، وبعض مسؤولي السفارة الأمريكية بالرباط، وللإحاطة أكثر بهذه المتغيرات، كان لنا الحوار التالي مع **الأستاذ منتصر حمادة الباحث في الشأن الديني، والمتخصص في الفكر الشيعي.**

– لماذا يصر الشيعة المغاربة على تأسيس جمعية شيعية بالمغرب؟ وما هي المكاسب التي سيضيفها العمل الجمعوي لمشروعهم؟

أولاً يجب التدقيق في ماهية المعنيين بتأسيس جمعية شيعية بالمغرب، لأن الأمر يتعلق ببعض الشيعة المغاربة، وليس كلهم، كما أن بعض هؤلاء، منقسمون في الولاءات والمرجعيات والارتباطات بالخارج، وفوق هذا وذاك، هناك مأزق التقية الذي يُميل العقل الإسلامي الشيعي بالتحديد.

إصرار هذه الفعاليات الشيعية على تأسيس جمعية، يروم الخروج العلني أمام صناع القرار وأمام الرأي العام، بسبب استحالة تأسيس حزب شيعي بمقتضى الوثيقة الدستورية، وبسبب صعوبة إدماج فاعلين شيعة في العمل السياسي الحزبي، ومرد ذلك على الخصوص الصورة السلبية للشيعة والتشيع لدى المغاربة، وساهمت العديد من أحداث الساعة في المنطقة، وخاصة في الشرق الأوسط، في

تكريس هذه الصورة المتأزمة، من قبل واقعة إعدام الرئيس العراقي صدام حسين من قبل متطرفين شيعية طائفيين، في يوم العيد، ومنها إهداء العراق إلى إيران، والممارسات الدينية الطائفية لصناع القرار في العراق ضد السنة، ومنها أيضاً، مواقف وأدوار حزب الله الشيعي في لبنان من جهة وفي سوريا من جهة ثانية، وغيرها من المعطيات.

– يحاول بعضهم الترويج بأن الجمعية تضم يساريين وعلمانيين وحتى لادينين، وليست جمعية شيعية. فلماذا في نظرك هذا النفي؟

هناك عدة أحزاب وجمعيات ومنظمات مغربية تضم مرجعيات يسارية أو ما يُصطلح عليه بالمرجعية العَلمانية (بصرف النظر عن المقصود بالضبط من هذا المفهوم، وهل نتحدث عن علمانية جزئية تفصل الدين عن السياسة أو علمانية شاملة تفضل الدين والقيم عن الحياة، بتعبير الراحل عبد الوهاب المسيري، وهل نتحدث عن مرجعية علمانية لينة ومنفتحة كما هي سائدة في أغلب الأنظمة الملكية في أوروبا أم علمانية متشددة، كما هي سائدة في فرنسا، وهل نتحدث عن علمانية مؤمنة، متصالحة مع الإيمان الديني، أم علمانية مادية متطرفة معادية للدين)، وبالتالي الحديث عن أن الجمعية تضم علمانيين ويساريين لا يقدم شيئاً في معرض البحث عن الأسباب الحقيقية وراء فعل التأسيس، ونعتقد أنه لولا حساسية ملف الشيعة والتشيع في المغرب السني، لما تم إثارة هذه النقاط أو «المخارج» التي تتحدث عن وجود علمانيين أو يساريين أو مرجعيات أخرى في الجمعية المعنية.

– يرى كثير من المهتمين أن حدة خطاب الشيعة المغاربة اتجاه الدولة تغيرت. كيف تفسر ذلك؟

يجب التفريق بين عدة اتجاهات في التشيع بالمغرب، رغم أن الأمر يتعلق بأفراد أساساً، ليس بتنظيمات منظمة بمراجع وأدبيات ومؤسسات، على غرار باقي الفاعلين السياسيين والجمعويين، ولكن إجمالاً، هناك ما يُشبه تكتلات شيعية، تنشط بشكل كبير في مواقع التواصل الاجتماعي، وتنشط بشكل أكبر في الخارج (في أوروبا على الخصوص، والمشرق)، وهناك اتجاهان أساسيان، تطرق إليها بالتفصيل الباحث محمد بوشيخي، في الإصدار الأول من «تقرير الحالة الدينية في المغرب» والصادر عن مركز المغرب الأقصى للدراسات والأبحاث (الرباط)، ويتعلق الأمر باتجاه الخط الشيعي الرسالي، وهو المعني بموضوع الجمعية هنا، واتجاه آخر، يُصطلح عليه بالخط الشيعي الشيرازي، وهو أكثر تطرفاً، وأكثر جرأة على نقد وشيطنة المغرب، ملكاً حكومة وشعباً. ولكن الملاحظ خلال الآونة الأخيرة، أن حتى الاتجاه الأول، أو قل بعض أفراد وأعضاء الاتجاه الأول، شرعوا في توجيه النقد الشديد للدولة المغربية، وبسبب موضوع التقية بالتحديد، قبل أي مُحدد آخر، يصعب الحسم في الأسباب الحقيقية وراء هذا التحول الجزئي، فقد يكون مرتبطاً بسبب رفض السلطات المغربية الاعتراف بالجمعية، وقد يكون مرتبطاً برغبة في تصعيد اللهجة من أجل الضغط على السلطة، وثمة قراءات أو تأويلات تصب في الحديث عن وجود قنوات مع الخارج، تقف وراء هذا التصعيد، وقد يكون توظيفاً من الاتجاه لتبعات الاتفاق النووي الإيراني- الأمريكي الذي جعل أسهم المشروع الإيراني ترتفع كثيراً خلال الآونة الأخيرة، وبالتالي من الصعب جداً التدقيق في الأسباب الحقيقية وراء هذا التصعيد.

– ما قراءتك أستاذ منتصر حمادة للقاء السري الذي جمع بين قياديين في الخط الرسالي الشيعي بالمغرب، وبعض مسؤولي السفارة الأمريكية بالرباط؟

هذه سابقة لا تبعث على التفاؤل في مجالنا التداولي، خاصة أنها لا تتعلق بتنظيم أو مشروع، وإنما ببضع أفراد ينشطون في العالم الافتراضي، وانتقلوا فجأة إلى العالم الواقعي/ المادي مباشرة إلى لقاء السفارة الأمريكية، في سياق زمني يتميز كما أشرنا سلفاً إلى ذلك، بتطبيع العلاقات الإيرانية- الأمريكية، بكل التبعات المباشرة لها التطبيع على مشروع «تصدير التشيع» بعد فشل مشروع «تصدير الثورة الإسلامية الشيعية»، ويتميز أيضاً في الساحة المغربية بتصاعد الضغوط الأمريكية على المغرب إلى درجة قيام ملك البلاد بزيارات رسمية لروسيا والصين في إطار البحث عن

حلفاء جدد تحسباً للمستجدات المرتبطة بالتحولات التي طالت المواقف الأمريكية اتجاه المغرب.

وبالتالي، يمكن للمسؤولين الأمريكيين، استغلال الورقة الشيعية في سياق الضغط على المغرب، فالعقل السياسي الأمريكي مؤسسة على فلسفة براغماتية (فلسفة المفكر الأمريكي وليم جيمس على الخصوص)، وهنا يتضح مرة أخرى، أن التيار السلفي في المغرب، يبقى حالة فريدة في هذه الجزئية المرتبطة بالتعامل مع المسؤولين الغربيين، لأنه الوحيد في المشاريع الإسلامية التي رفضت اللجوء للسفارة الأمريكية مثلاً، حتى في عز الانتهاكات الحقوقية التي طالت المعتقلين الإسلاميين، بخلاف باقي المشاريع الإسلامية، السنية والشيعية.

"دعاء كميل"... سر تهرب إيران من توقيع اتفاق الحج

صحيفة عاجل –٢٠١٦/٥/٢٩

«دعاء كميل».. «نشرة زائر»..مراسم «البراءة»، ثلاث قنابل إيرانية حاولت - من خلالها- الدولة الفارسية، إفساد موسم الحج، بإجبار المملكة على السماح للحجاج الإيرانيين بممارستها علانية، وفي إطار ممنهج، غير أن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح، بإصرار حكومة المملكة على إبقاء الشعائر داخل إطارها التعبدي، وعدم تحويلها إلى طقوس سياسية ومذهبية تضرّ بسلامة الحجاج، ما دعا وفد طهران إلى مغادرة الرياض دون توقيع محضر ترتيبات الحج.

وأصرّت إيران –منفردة- على رفض الاتفاقيات التي يتم ترتيبها سنويًا مع بعثات الحج في ٧٣ دولة، والتي تهدف - في المقام الأول- إلى سلامة الحجاج وضمان حقوقهم، كما تهدف إلى تحقيق المعنى الشمولي التعبدي من الحج، وهو النأي به ومراسمه عن الاختطاف السياسي الذي يعكر صفو أجواء النسك والعبادة، كما يتضمن البنود الإدارية والإجرائية، إلا أن المبعوث الإيراني أصرّ على إحياء طقوس خاصة بالإيرانيين ومن أهمها «دعاء كميل»، و«نشرة زائر» ومراسم «البراءة». وفقًا لصحيفة «عكاظ»، الأحد (٢٩ مايو ٢٠١٦).

انحراف منهجي

وتمثل مراسم «البراءة»، شعارًا ألزم به مرشد الثورة الإيرانية، «الخميني»، الحجاج الإيرانيين برفعه وترديده في مواسم الحج، من خلال مسيرات، أو مظاهرات تتبرأ من المشركين - وفقًا لإعلانهم- كما تتمثل مظاهرات ومسيرات إعلان البراءة في ما يسمى «دعاء كميل»، وهو ورد أو دعاء منسوب لكميل بن زياد النخعي، ويزعمون أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علمه إياه، فواظب عليه بعض الشيعة، خاصة في ليالي الجمعة، وفي ليلة النصف من شعبان.

وبعيدًا عن تحرير صحة هذا الدعاء وصحة تخصيصه في ليالٍ محددة؛ فإن الدعاء يخرج من إطار الممارسة الخاصة التعبدية إلى إطار الإخلال بالأمن، من خلال التجمهر وعرقلة سير الحجاج.

وكذلك الحال في ما يسمى «نشرة زائر»، وهي مجلة تحليلية إخبارية لبعثة قائد الثورة الإسلامية للمرشد الخامنئي للحج بعنوان «زائر»، وتوزع هذه المجلة بين وفود الحجاج الإيرانيين.

وكان وفد إيران قد تهرب من توقيع محضر ترتيبات الحجاج، وأعلنت وزارة الحج والعمرة مغادرة وفد منظمة الحج والزيارة الإيراني للمملكة، فجر الجمعة (٢٧ مايو ٢٠١٦)، دون التوقيع على محضر ترتيبات الحجاج، رغم إعلانهم الموافقة عليه مبدئيًّا الخميس الماضي.

وكانت وزارة الحج والعمرة، قد أكدت في بيانها، بعد فشل الاجتماع الأول، أن وفد شؤون الحج الإيراني رفض التوقيع على محضر الاتفاق لإنهاء ترتيبات حج هذا العام، معللًا ذلك برغبته في عرضه على مرجعيتهم في إيران، ومبديًا إصرارًا شديدًا على تضمين فقرات في المحضر تسمح لهم بإقامة «دعاء كميل» ومراسم البراءة ونشرة زائر، وهي تجمعات شيعية تعوق حركة بقية الحجيج من دول العالم الإسلامي، ولا تتوافق مع أنظمة المملكة

سياسة أوباما في سوريا:
"فليبق الأسد، ويرحل الشعب"

علي حسين باكير – وكالة الأناضول ٢٠١٦/٥/٧

يعتقد كثيرون ومنهم كاتب المقال أنّ ليس لأوباما سياسة بخصوص سوريا، لكن ما يغفله البعض هو أنّ عدم وجود سياسة لأوباما بخصوص سوريا هو جزء من استراتيجية، بمعنى أنّ عدم وجود سياسة ليس حالة عبثية وانما خطّة هدفت الى تمكين كل من روسيا وإيران وبعض الأطراف الكرديّة في المنطقة لملئ فراغ سيتركه الإنسحاب الأمريكي.

الجانب الأميركي دأب منذ ٥ سنوات على القول إن الأسد فقد شرعيته لكنه لم يفعل شيئا على الإطلاق حيال هذا الأمر. عندما اندلعت الثورة السورية في ٢٠١١، بقي الشعب السوري يُقتَلُ علناً دون أن يبدي أي مقاومة لمدة ٦ أشهر، وعندما لم يفعل أحدٌ أي شيء لإيقاف هذا الجنون، بدأت عناصر جيش النظام السوري بالانشقاق، وتشكيل ما يعرف باسم الجيش الحر، للدفاع عن المدنيين، ولم يكن هناك مجموعات متطرفة مسلّحة ولا قاعدة أو «داعش»، وهو أمر يتجنب كثيرون ذكره الآن.

ظلّت إدارة أوباما منذ العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠١٣ تبحث عن مبررات لموقفها السلبي من الثورة السورية مع تركيزها على أنّها لا تريد أن تتدخل عسكريا في سوريا رغم أنّ أحداً من السوريين لم يطالب بمثل هذا الامر على الإطلاق. كل ما كانوا يطالبون به هو إمّا السماح بتزويد المدنيين بما يمكّنهم من الدفاع عن أنفسهم في وجه القتل الذي يتعرضون له من قبل الأسد وحلفائه، أو أن يتم منع الدعم الذي يتدفّق إلى الأسد من قبل إيران والعراق وحزب الله وروسيا، فتصبح المعادلة «الأسد في مواجهة الثورة».

لكن أوباما رفض تطبيق أي منهما، ورفض كذلك المطالب بإقامة منطقة آمنة، ومارست ادارته ضغوطاً على الحلفاء الاقليميين كي لا يزوّدوا الثوار بالأسلحة النوعية، وفي كثير قامت بإيقاف شحنات أسلحة كانت متجهة الى الجيش السوري الحر.

في العام ٢٠١٢ سنحت فرصة تاريخية لأوباما لتغيير كل المعطيات في سوريا والمنطقة، لقد قام كل الأعضاء البارزين في مجلس الامن القومي الأمريكي (وزير الدفاع، وزيرة الخارجية، مدير المخابرات المركزيّة، رئيس هيئة الأركان) باقتراح لتسليح المعارضة السورية، إلا أنّ أوباما رفض اقتراح مجلسه! ليس هذا فقط، لقد قدّمت (CIA) له في حينه خططاً مفصّلة تتضمن خمسين خياراً لإخراج الأسد من السلطة.

يقول مدير (CIA) آنذاك دايفد باتريوس إنّه كان من الممكن لهذه الخطط أن تمنع استخدام الأسد للسلاح الكيماوي وأن تمنع ظهور «داعش» وأن توقف تدفق اللاجئين الى أوروبا وقتل مئات الآلاف من الناس، لكنّ أوباما رفضها.

لقد تبيّن فيما بعد ان أوباما كان مهتمّاً بإرضاء نظام ملالي إيران أكثر من اهتمامه بثورة الشعب السوري أو حريته او بقيام نظام ديمقراطي في سوريا. ولأنه كان يخشى أن ينسحب الايرانيون من المفاوضات السرّية فقد تجنّب كل ما من شأنه ان يثير غضب أو اعتراض الجانب الايراني بما في ذلك طبعاً دعم المعارضة السورية او الاطاحة بحليفهم الاستراتيجي في المنطقة بشار الأسد.

لم يكن هذا الأمر طارئاً بل كان امتداداً لسياسة سابقة. ففي العام ٢٠٠٩، شهدت إيران «الثورة الخضراء»، فتجاهل أوباما هذه الثورة وقام بالتواصل مع النظام الايراني ما أدى الى تشجيع الحرس الثوري على قمع وإنهاء الانتفاضة الداخلية بوحشيّة دون مواجهة أية عواقب تُذْكَرْ.

وفي العام ٢٠١٠ عقد أوباما صفقته الشهيرة مع ملالي إيران بخصوص العراق ما أدّى الى الإطاحة بالديمقراطيّة الوليدة في ذلك البلد، فبدلاً من أن يصبح إياد علّاوي رئيساً للوزراء، أحضرت الصفقة الأمريكية – الايرانية نوري المالكي، أسوأ ديكتاتور عرفه العراق على الاطلاق لاسيما من ناحية سياسته الطائفية والتهميشيّة والتقسيميّة التي ساهمت فيما بعد الى

جانب سياسات الاسد في ولادة «داعش».

في ٢٠١١، العام الذي اندلعت فيه الثورة السورية، بدأت اللقاءات السرية بين الجانبين تتكثّف، ورغم أن العام ٢٠١٢ شهد أكبر تدفق للميليشيات الشيعية بقيادة الحرس الثوري إلى سوريا لدعم الأسد بعلم ومعرفة الجانب الأميركي، فإن أوباما لم يفعل شيئاً، بل على العكس قرر في العام ٢٠١٣ إجراء محادثات سرية مع إيران برعاية عُمان.

خلال كل تلك المدّة، كان الأسد قد استخدام كل ما في ترسانته من أسلحة ضد الشعب السوري. وفي أغسطس ٢٠١٣ تحدى الأسد كل العالم واستخدم السلاح الكيميائي ضارباً بخطوط أوباما الحمراء عرض الحائط. لقد كانت هذه اللحظة بمثابة فرصة أخرى لأوباما لتصحيح أخطائه الاستراتيجية، لكن بدلاً من أن يتم معاقبة الأسد والإطاحة به، قام أوباما بعقد صفقة الكيميائي مع روسيا.

يقول جون ماكّين واصفاً الوضع: «لم يؤد ذلك إلى انتهاك كل التزام أخلاقي لنا بمنع وقوع الفظائع الجماعيّة ومعاقبة مستخدمي الأسلحة الكيميائيّة فقط، بل أدى ايضا إلى إعطاء الأسد الضوء الأخضر لتسريع الحرب الطائفية ضد المعارضة السورية المعتدلة. وعلاوة على ذلك فقد أدى تقاعس الرئيس إلى تدمير مصداقية الولايات المتّحدة لدى حلفائها العرب وإلى هز الثقة بأمريكا لدى حلفائها حول العالم».

وبعد أقل من شهر فقط على استخدام الأسد للسلاح الكيماوي أجرى أوباما وروحاني محادثة هاتفية هي الأولى من نوعها منذ العام ١٩٧٩، ومع نهاية العام كان الطرفان قد توصّلا إلى اتفاق وُصِفَ بالتاريخي.

في العام ٢٠١٤، كانت إيران قد قررت مصير رئيس في العراق، وأسقطت رئيساً في لبنان، وعطّلت رئيساً في اليمن وأبقت رئيساً في سوريا. بمعنى آخر فقد سيطرت إيران على هذه البلدان سياسيا وعسكريا دون أي رد فعل أمريكي، فيما يبدو اعترافاً رسمياً لإيران بما كانت تطالب به لعقود.

ركّزت ادارة أوباما بعد ذلك على إعطاء الروس دوراً أكبر في المرحلة اللاحقة، حيث كان الدور الروسي في الملف السوري قد بدأ بالتبلور بعد الصفقة الكيميائية، وأَخَذَ إطاراً رسمياً في بداية العام ٢٠١٤ من خلال اتفاق جنيف- ٢.

ولتبرير كل هذه الخطوات، قامت ادارة أوباما بالحديث عن استعدادها لدعم المعارضة السورية المعتدلة. لكن هذا القرار جاء متأخراً جداً، فقد أدّت سياسة أوباما لاسيما بعد المجزرة الكيماوية الى ولادة وتكاثر المجموعات المتطرفة في سوريا، وقد تم استغلال هذا الامر لتبرير التقاعس ضد الأسد، وتبيّن فيما بعد أنّ الدعم المقدّم للمعارضة هو لـ «ذر الرماد في العيون»، فبرامج التدريب والتسليح لم يؤمن بها أصلاً وعمل على إفشالها.

في نهاية العام ٢٠١٤، كانت ادارة اوباما تدعم (PYD)- الفرع السوري من حزب العمال الكردستاني المصنّف ارهابيا- بشكل رسمي وعلني، وقامت بعد ذلك بسحب بطارية صواريخها من الحدود التركية ممهدةً الطريق للانخراط العسكري الروسي المباشر في الملف السوري بضوء أخضر وتشجيع من ادارة أوباما تحت شعار مكافحة الإرهاب.

لقد أثارت توجّهات إدارة أوباما حنق حلفاء أمريكا المفترضين في المنطقة كتركيا والسعودية، فقد أضرت سياساته هذه بأمنهم القومي، وقوّت من منافسيهم وأعدائهم، وفاقمت من تصدير المشاكل إليهم، وسمحت بتدمير سوريا تماماً وقتل مئات الآلاف من المدنيين وتهجير الملايين. وعندما حاولت هذه الدول طرح الحلول كإقامة منطقة آمنة وتسليح المعارضة المعتدلة بأسلحة نوعيّة والضغط على الأسد لإخراجه من السلطة، رفضت ادارة اوباما ذلك بشدة وقامت بجعل موضوع محاربة الارهاب أولويّة.

لقد كانت إدارة أوباما تعتقد أنّ التركيز على ملف الارهاب سيؤدي الى تجاوز التناقضات بين مصالح روسيا وإيران من جهة ومصالح تركيا والسعودية من جهة أخرى وعندها يصبح

الجميع في خندق واحد ويتم تجاوز مشكلة الأسد. لكنّ ما حصل هو العكس، فهذه الدول كانت تقول دوماً ما لم يتم إخراج الأسد فانّ التطرف سيزداد والطائفية ستزداد والارهاب سيزداد واللاجئين سيزدادون والوضع سيتدهور، ولن يكون هناك نتائج حقيقة في التركيز على «داعش» دون الاسد لأنّ التنظيم نتيجة وليس سبباً لما يجري في سوريا.

في منتصف العام ٢٠١٥، بدأت التحضيرات الروسية للتدخل العسكري في سوريا لصالح دعم الأسد، ورافقت اجتماعات فيينا- ١ وفيينا- ٢ انطلاق العمليات العسكرية لتخدم هذه الفكرة وتعطي شرعية لدخول روسيا المسار السياسي والعسكري في سوريا. وكل ما جرى بعد ذلك هو لإضعاف المعارضة السورية المعتدلة أكثر وانهاء الثورة السورية وإعادة إنتاج نظام الأسد.

لقد روّجت الادارة الأمريكية لمقولة ان روسيا ستضغط على الاسد وأنّ ايران ستتراجع وأنّ الجميع يجب أن يذهب الى التفاوض. ما حصل حقيقة بعدها هو أنّ الاسد لم يتعرض لأي نوع من أنواع الضغط، بل على العكس قامت روسيا بدعمه بشكل علني سياسياً وعسكرياً، كما قامت إيران علناً بإرسال المزيد من قواتها العسكرية ومن ميليشياتها الطائفية.

خلال المفاوضات في العام ٢٠١٦، لم يتم إجبار الاسد حتى على تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالتوقف عن استخدام استراتيجية التجويع ضد المدنيين والافراج عن آلاف المعتقلين تعسفيا وايقاف القصف بالبراميل واستهداف المنشآت المدنية عمداً كما ينص عليه القرار الدولي ٢٢٥٤.

في بداية مارس ٢٠١٦، كان أوباما قد قال في مقابلة مع مجلة (ذا أتلانتك) إنّه «فخور جدا» بعدم استهدافه للأسد بعد المجزرة الكيماوية، وفي نهاية مارس كانت ادارة أوباما قد وافقت على عدم مناقشة مستقبل الأسد في المفاوضات، وهكذا انتقل كلام الادارة الامريكية من «الاسد يجب أن يرحل» في العام ٢٠١١ الى «الأسد لا يمكن أن يختفي فجأة»، ثم لاحقاً الى «لا مانع من بقاء الأسد لفترة معيّنة» وصولاً الى الحقيقة الحالية التي تُقرُّ رحيل الشعب السوري وبقاء الأسد!

علاقة إيران بالتنظيمات الإرهابية – دراسة في سيكلوجية العنف الإيرانية منذ قيام الثورة وحتى الآن

محمد السيد الصياد – مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ٢٠١٦/٥/٢٩

إنّ المتابعَ لسياسة إيران في المنطقة منذ قيام ثورتها وحتى الآن، يدرك أنها لم تمانع يوماً ما من دعم المتطرفين والمتشددين سياسيا ودينيا، في المنطقة والعالم، ربما لخدمة مصالحها، ومصالح حلفائها، السياسية تارة، ولخدمة مصالحها الطائفية تارة أخرى. لقد ظهرت سوأة الإيرانيين خاصة بعد الحرب السورية، وانتزاع ورقة التوت عن السياسة الإيرانية التي كانت دائما تتشدق بأنّ الأخلاق عمادها، وتتزعم نصرة المستضعفين، ودعم الحركات الثائرة والتحررية في العالم، فإذا بها تقمع تلك الحركات بجيشها وحرسها الثوري، وتفتك المستضعفين بالبراميل المتفجرة، وتقتل اليوم من دعمتهم بالأمس فقط لأنهم اعترضوا سياستها فصاروا إرهابيين. لقد تعاونت إيران مع الجماعة الإسلامية في مصر –نواة تنظيم القاعدة– ، ومع تنظيم القاعدة وطالبان في أفغانستان، ومع الإخوان المسلمين وحماس، ثم تنقلب على كلّ هؤلاء بعد الحرب السورية وصنفتهم كإرهابيين، عندما تعارضت المصالح. ومع أنّ العالم كلّه صنّف تنظيم القاعدة تنظيما إرهابيا ومع ذلك قامت إيران بإيواء عدد من قياداته بعضهم مطلوب لدى سلطات المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وبعضهم مطلوب لدى السلطات الأمريكية. إذن فمن الذي دعم الإرهاب من أول يوم؟!

لقد استفادت إيران من الجماعات الإسلامية أكثر من استفادة تلك الجماعات من إيران، فقد اعتبرتها إيران ورقة ضغط إقليمية ودولية، ولعبت بوجودها على الأراضي الإيرانية، في حين أنّ تلك الجماعات لم تستفد شيئا يُذكر من إيران سوى شراء السلاح الإيراني، وتثبيت المزاعم

الإيرانيـة والترويـج الإعلامـي الإيرانـي حـول العـالم أن الإرهابيين من السنّة فقط!

ومـصطلح الإرهـاب في الـسياسة الإيرانيـة فـضفاض ولا يوجـد تعريـف منـضبط لـه، فالإرهـابي لـيس هـو الـذي يمـارس العنـف ويرهـب المـدنيين والعـزل، بـل هـو في نظـر الـسياسة الإيرانيـة «كـل مـن يحيـد عـن الـسياسة الإيرانيـة فهـو إرهـابي أو عميـل للـصهيو- أمريكـي»، حتـى ولـو كـان مدعوما من إيران نفسها بالأمس القريب!

وفي هـذه الدراسـة نحـاول أن نقـف عنـد معـالم العلاقـة بـين إيـران - علـى اخـتلاف إداراتهـا - والجماعـات المتـشددة، وكيـف اسـتفادت مـنهم الدولـة الإيرانيـة في مـشروعها الامبريـالي في المنطقـة، وكيـف تقـوم بتوظيـف الـدين والمـذهب والطائفـة في خدمة مشروعها التوسعي.

أولاً/ الإقصاء والعنف في أدبيات الخميني.

هنـاك أدبيـات عنـف، وخطـاب متـشنج وإقـصاء تـام لكافـة الآراء المخالفـة، عنـد الخمـيني. فالرجـل جعـل نفسه الدولـة والدولـة هـو، ثـم تمـادى حتـى جعـل نفسه الطائفـة «الـشيعة»، والطائفـة هـو، بـل تحـدث باسـم الإسـلام واعتـبر نفـسه ممـثلا للـدين، ومـن خالفـه فقـد خالف الدين!

وأعطـى لنفـسه صـلاحيات تفـوق صـلاحيات القـادة أو الزعمـاء والرؤسـاء، بـل قـد فاقـت صـلاحيات الأنبيـاء. فالرجـل أعطـى لنفـسه الحـقّ في إلغـاء الـصلاة والـصيام والزكـاة إذا اقتـضت الحاجـة: «فحكومـة الإسـلام هـي الـركن الأول في الإسـلام، ولهـا الأولويـة علـى الأركـان الثانويـة، مثـل الـصلاة، والـصيام والحـج. ولحمايـة الإسـلام: يمكـن أن تُعَلَّـق أيـا مـن أو كـل الأركـان الثانويـة»[1]!. وبعبـارة الـسيد محمـد الـشيرازي (١٣٣٨ هـ- ١٩٢٠م): «فـإنّ اللّه قـد فـوّض للأئمـة الولايـة التـشريعية والتكوينيـة، فزمـام العـالم بأيـديهم، لهـم التـصرف فيـه إيجـاداً وإعـداما». وبعبـارة الخمـيني نفـسه (١٣٢٠- ١٤٠٩ هــ/١٩٠٢- ١٩٨٩م): فـإنّ مـن أدعيـة الـشيعة لأئمـتهم: «إنّ حـساب الخلـق علـيكم، وإيهـابهم إلـيكم»!، «وإنّ للإمـام ولايـة كليـة تجعلـه قائمـا علـى كـل نفـس بمـا كـسبت، ومتـسلطا علـى الـضمائر والقلـوب، وإنّ مـادة عـالم الإمكـان مـسخرة بيـد الإمـام يقلبهـا كيـف يـشاء، وإنّ مـن ضـروريات مـذهبنا أن لأئمتنـا مقامـاً لا يبلغـه ملـك مقـرب، ولا نـبيّ مرسـل، ولقـد كـانوا قبـل هـذا العـالم أنـوارا محـدقين بعـرش اللّه»[2].

هكـذا بلـغ الخمـيني في الغلـو الكهنـوتي الـدرجات الـتي لم تبلغهـا الكهانـة الكنـسية في العـصور الأوربيـة المظلمـة[3]. وهـذا التقـديس الـذي أحـاط بـه نفـسه، والعـصمة التي ألبـسها لنفـسه جعلته رجـل الإقـصاء الأول، لـيس للـسنة والمخـالفين فقـط، بـل للـشيعة أنفـسهم كمـا حـصل مـع نائبـه الـشيخ منتظـري الـذي حوصـر وأُقيم جبريـا في منزلـه. والرجـل لا يـرى مانعـا دينيـا أو أخلاقيـا أو حتـى إنـسانياً للوقيعـة بالمخـالف الـسنّي، وإهلاكـه، فيقـول: (لا شـبهة في عـدم احترامهـم -أهـل الـسنة- ، بـل مـن ضـروري المـذهب كمـا قـال المحققـون. بـل النـاظر في الأخبـار الكـثيرة في الأبـواب المتفرقـة لا يرتـاب في جـواز هـتكهم والوقيعـة فـيهم، بـل الأئمـة المعـصومون أكثـروا في الطعـن واللعـن علـيهم وذكـر مـساوئهم)[4]. ومـن هـذه العبـارة الـصريحة ومثيلاتهـا يمكننـا معرفـة فلـسفة إيـران الـسياسية في موقفهـا مـن دول العـالم الـسني وعلـى رأسـها المملكـة العربيـة الـسعودية، فهـي تريـد الوقيعـة وإهـلاك العـالم الـسني بعبـارة الخمـيني[5]، والتنظيمـات الإرهابيـة لا شـك مـن تلـك الأدوات الهدامـة الـتي تـستعملها إيـران في المنطقـة. وأمـرٌ أخـير كـي لا نتوسـع في هـذا الجانـب: أنّ الفقـه

(١) أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديث، ط/الكويت ٢٠١٤م، عالم المعرفة العدد ٤٠٩، ص٢٢٦.

(٢) الخميني، مصباح الهداية إلى الولاية والخلافة، ط/ طهران، د.ت. ص٥٣ و٨٤. والحكومة الإسلامية، ط/ قم ١٩٩٠م، ص٥٢، ٥٣، والإمامة لمرتضى مطهري، ط/ مشهد د.ت، ص٥٢.

(٣) د. محمد عمارة، الجذور التاريخية للتشيع الفارسي، مجلة الأزهر، ديسمبر ٢٠١٤م، صفر ١٤٣٦هـ، ص٢٣٩.

(٤) الخميني، المكاسب المحرمة، ١/ ٢٥١، سابق.

(٥) ومن تصريحات الخميني الشهيرة في ذلك الشأن: «قد نتنازل عن القدس ونسامح صدام، وليس السعودية». (العربية نت ١٢ مارس ٢٠١٦م).

الشيعي مليء بالأحكام المتشددة والإقصائية، التي قيلت في سياق بيئتها، فإذا بالخميني ورجاله يُطبقونها في دولتهم منزوعة الصلة بمقاصدها وخلفياتها وأبعادها. وهذا الجانب ربما يتجلى بوضوح في كلامنا عن التطبيق السياسي العملي لدولة الخميني الفارسية!

ثانيا: علاقة إيران بالجماعة الإسلامية في مصر.

الجماعة الإسلامية في مصر هي جماعة متطرفة خرجت على الدولة والمجتمع، وقتلت عشرات الآلاف من المصريين، وأنهكت الدولة المصرية في السبعينات والثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين. وهي التي قتلت الرئيس الراحل أنور السادات، وهي التي قتلت عشرات الصحافيين، وهي النواة الحقيقية لتنظيم القاعدة فيما بعد. وارتبطت إيران ارتباطاً وثيقا برجال الجماعة الإسلامية، خاصة بعد نجاح ثورة الخميني، واستقبال النظام المصري للشاه، فقامت الدولة الفارسية الوليدة بنصب العداء مع الدولة المصرية، ونظامها السياسي وقتئذ، وقامت بدعم المسلحين الذين يخوضون العمليات الإرهابية ضد الدولة المصرية، ثم قامت الجماعة الإسلامية بقتل الرئيس السادات فقامت إيران بتسمية أحد الشوارع الرئيسية في إيران باسم الاسلامبولي المتهم الرئيسي في قتل السادات. ثم قامت باستقبال قادة الجماعة الإسلامية الفارين من الأحكام القضائية في مصر، وعلى رأسهم القيادي مصطفى حمزة الذي ظلّ في طهران حتى بعد سنة ٢٠٠٠م، ثم ذهب إلى لندن. بل ودعا مصطفى حمزة وأخوه - وكلاهما من قيادات الجماعة الإسلامية- الدولة المصرية إلى التقارب مع إيران، وانتقدا قطع العلاقات المصرية الإيرانية[(١)].

والجماعة الإسلامية هي نواة تنظيم القاعدة كما مرّ، واخترطت بالعمل المسلح في سوريا ضد قوات بشار الأسد، وأرسلت عشرات المقاتلين في صفوف جبهة النصرة وغيرها، ومات زعيم الجماعة الإسلامية «رفاعي طه» في سوريا في أبريل ٢٠١٦م[(٢)]. والمفارقة هنا أنّ الجماعة الإسلامية بعد أن كانت في نظر إيران هي تنظيم جهادي أثناء قتالها الداخلي ضد قوات الأمن المصرية، صارت تنظيما إرهابيا لأنها تقاتل في سوريا ضد قوات بشار!

فإيران تستغل الجماعات المتطرفة في خدمة مصالحها وأهدافها في العالم العربي والإسلامي، ثم تستفيد من وراء ذلك تشويه الإسلام السنّي وإلصاق التهم به.

ثالثا:علاقة إيران بتنظيم القاعدة:

معظم قيادات الجماعة الإسلامية الهاربة من مصر ذهبوا إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، وشكلوا مع آخرين، تنظيم القاعدة أثناء الحرب السوفيتية، وهؤلاء القادة ارتبطوا بشكل أو بآخر مع النظام الإيراني كما مرّ. ثم لما حصل الغزو الأمريكي لأفغانستان انتقلت قيادات كثيرة (قُدّرت ب ٥٠٠ من أعضاء التنظيم وعائلاتهم) من أفغانستان إلى إيران، مما يؤكد تلك الصلة الوثيقة بين الجانبين، والتعاون الاستراتيجي بينهما، مع وجود التباين الأيدلوجي وبقائه[(٣)].

ومن هؤلاء القيادات: سيف العدل، محمد صلاح زيدان، سافر مع أسامة بن لادن إلى السودان، وتولى القيادة العسكرية للتنظيم بعد مقتل أبو حفص المصري.

سعد بن لادن، الابن الثالث لزعيم تنظيم القاعدة. وتواجد مع ٢٤ شخصا من أفراد عائلته في إيران.

أبو حفص الموريتاني، أول مسئول شرعي لتنظيم القاعدة، أبو الوليد المصري، ولا زال محتجزاً في إيران حتى الآن.

جعفر الأوزبكي: وهو شخصية كاريزمية وأساسية في التنظيم ولا زال موجودا في إيران

(١) مكرم محمد أحمد، مؤامرة أم مراجعة، حوار مع قادت التطرف، ط/ دار الشروق٢٠٠٨م، ص١٢١.

(٢) نُشر الخبر على عدد من المواقع الإخبارية منها موقع العربية نت يوم الجمعة ٨ أبريل ٢٠١٦م، ١ رجب ١٤٣٧ هـ.

(٣) موقع البي بي سي عربي ٢٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٣م.
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/04/130424_iran_alqaeda_canada_link

ويشرف على شبكة مسئولة عن نقل الأموال والمقاتلين الأجانب عبر تركيا لصالح جبهة النصرة.

ياسين السوري، وهو محتجز أيضا في إيران، وله دور كبير في نقل أصحاب الخبرات القتالية من باكستان إلى سوريا.

صالح عبد الله القرعاوي، مؤسس كتائب عبد الله عزام فرع التنظيم في بلاد الشام، وتزوج من ابنة محمد الحكايمة أثناء وجودهما في إيران، وهو من أخطر المطلوبين على قائمة ال ٨٥ السعودية[١].

ويبدو أن السياسة الإيرانية هنا تقوم على لُعبة استغلال تلك الجماعات في الضغط على خصومها السياسيين إقليميا ودوليا، فالقائمة شملت مطلوبين لدى المملكة العربية السعودية مثل: صالح القرعاوي. ومطلوبين لدى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربية. ولكن يبدو أن إيران فضلت الاحتفاظ بهؤلاء القادة كجزء من استراتيجيتها في المنطقة. وقد أثبتت الوثائق الأمريكية وجود تلك العلاقة –المعروفة أصلا- بين إيران وتنظيم القاعدة[٢].

ويمكن حصر استفادة إيران من وجود مثل تلك القيادات في الآتي:

•دعمهم وإقامة التحالفات معهم حال وقوع أي خطر أمريكي على الحدود الإيرانية في العراق أو أفغانستان وهو ما حصل بالفعل.

•دعم تلك الجماعات الإرهابية ضد المملكة العربية السعودية، لإنهاك المملكة العربية السعودية في قضايا داخلية، وصراعات أيدلوجية.

•تشويه صورة الإسلام السنّي، في مقابل المشروع الفارسي الإيراني الذي يصدّر خطاب الاستضعاف والمظلومية.والمفارقة هنا أيضا: أنّ هؤلاء جميعا الآن - في نظر إيران- إرهابيون لأنهم يقاتلون قواتها وقوات حليفها بشار الأسد في سوريا. مع أنها كانت تنظر إليهم قبل ذلك نظرة مختلفة. وكأنّ إيران صارت تصف كل من يخالف سياستها بالإرهاب، حتى ولو كانت تدعمه من قبل، وكل من يتعاون معها بالممانع أو المجاهد حتى ولو كان يرتكب جرائم حقيقية على الأرض[٣].

الدور الإيراني في أفغانستان:

للإيرانيين وجود قوي في مناطق البشتون، ووجودها يتخذ طابعا مخابراتيا، لأن أفغانستان بالنسبة لإيران رئة استراتيجية لا يمكن التخلي عنها.وفي الحكايات الشعبية الإيرانية أن كل أم إيرانية ولدت طفلا غبيا خافت منه فأرسلته إلى شرق البلاد، أي أفغانستان. بمعنى أن أفغانستان هي المنطقة النائية المحتاجة إلى رعاية. (مع العلم أن الأفغان يقولون إن الله قد جمع أغبياء الآريين ووضعهم في إيران، حضارة أفغانستان أساس حضارة إيران، ولغة أفغانستان هي لغة ملوك إيران، والدم الأفغاني أنقى من الإيراني).تشير الوثائق إلى احتفاظ المخابرات الإيرانية بعلاقات وثيقة مع طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، وربما تلك النقطة هي الحائل دون انقلاب السياسة الإيرانية ضد طالبان والقاعدة انقلابا جذريا، نظرا لاحتياج الدولة الإيرانية إلى المنظمتين في أفغانستان لما تتمتعان به من شعبية وحشد هناك بين القبائل. وتشير الوثائق إلى ضبط شحنات من الأسلحة الإيرانية لدى المنظمتين، ومع نفي الحكومة الإيرانية بيعها السلاح لأي من المنظمتين، إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية تقوم بهذه المهمة. وإن استخدام طالبان لأسلحة إيرانية مثل الكلاشينكوف والصواريخ المحمولة، والألغام من طراز الثعبان، وتفضيلها على الأسلحة من المصادر الأخرى يدل على رواجها، في أفغانستان، وعلى رخص سعرها بالنسبة لجودتها، وملاءمتها للبيئة الأفغانية[٤].

إن إيران تتعامل مع كل المنظمات في أفغانستان المحظورة وغير المحظورة، وتتعامل مع طالبان رغم

---

(١) انظر: حسن أبو هنية، رجال بن لادن والظواهري في إيران، عربي ٢١، الأحد ٢٥/ ٥/ ٢٠١٤م.

(٢) وثائق بن لادن السرية وعلاقة إيران بالقاعدة، العربية نت ٢١ سبتمبر ٢٠١٥م. والجزيرة نت ٤ مارس ٢٠١٦م.

(٣) http://www.aljazeera.net/news/international/2016/3/3/

(٤) راجع: د. أكرم حجازي، دراسات في السلفية الجهادية، ط٣/ مدارات للأبحاث والنشر٢٠١٣م.

التباين السياسي والأيدلوجي، وتجعلها محل تجارب لأسلحتها الصغيرة.

فعلاقة إيران بالقاعدة وطالبان في أفغانستان يحفظ لها:

•أوراق قوة وضغط داخل أفغانستان وهذا مهم جدا للإيرانيين لأهمية وطبيعة أفغانستان لهم.

•يحقق لها في أفغانستان نوعا من التوازن الأمني والاقتصادي.

•ضمان عدم وجود جار قوي، يصعب اختراقه أو التأثير في قراره.

•وجود سوق للسلاح الإيراني والبضاعة الإيرانية.

•الضغط على بعض الدول الإقليمية والدولية[1].

إيران وداعش:

ألمحَ عددٌ من الباحثين إلى وجود علاقة بين إيران وتنظيم الدولة الإسلامية داعش[2]، وذلك لوجود عدد من المصالح والأهداف المشتركة بين الجانبين، وهذه بعض الدلائل ما يلي:

•تجاهل البغدادي لإيران في خطاباته رغم أنه ذكر دولا كثيرة منها دول إسلامية.

•استهداف الشعوب العربية والإسلامية، وتفخيخ المساجد، وتكفير الأنظمة، وهو نفس اتجاه إيران، ويصبّ في مصلحتها المباشرة.

•تعتبر إيران أن لا شرعية للأنظمة السياسية في المنطقة وهذه نفس رؤية داعش.

•التحدث باللغة الطائفية، واستهداف الآخر بدنيا، ومعنويا، وإيران كذلك طائفية بالدرجة الأولى، فخطابها طائفي وأفعالها، وهنا يلتقي الطرفان.

•وصلت داعش لحدود إيران ولم تتقدم لاختراق الحدود الإيرانية. وكذلك في سوريا لم تستهدف داعش مليليشا إيران الطائفية ولا النظام السوري، بل تصب كل جهودها ضد الثوار.

وهذا يدلّ على أن داعش إن لم تكن مخترقة من إيران فهي تابعة لها، وتنفذ أجندتها، واستراتيجيتها وخططها في الداخل العربي.وكذلك المتابع لخريطة داعش منذ بدايتها في العراق يجد أنها كانت دائما في المحافظات والمدن السنية فقط، فقد تغلغلت في الأنبار والرمادي، والفلوجة، ولم تتوجه جنوبا نحو كربلاء أو النجف، رغم أن المدينتين الشيعيتين على الحدود مباشر جنوب الأنبار.

بل ولم تتوجه الحشود الداعشية نحو بغداد لعلمها أن بغداد خط أحمر، واستقر بها المقام في المدن السنية تقتل وتفتك بالمدنيين، فهي بذلك تتقاطع مع نفس سياسة إيران في العراق من تهجير المواطنين السنة، وممارسة الانتهاكات بحقهم، ومن ثم فالمستفيد الأول من وراء هذه الأوضاع هي إيران.وربما مع مرور الزمن تثبت الوثائق وجود علاقات قوية بين داعش وإيران، كما ثبتت تلك العلاقة بين إيران وتنظيم القاعدة[3].

رابعاً: علاقة ورعاية إيران للمليشيات الطائفية.

النظام الإيراني هو نظام تسيطر عليه عقلية المليشيات، وهي عقلية تغذيها الإرهاب، فبقاؤها من بقائه. فهي ليست دولة مؤسسات بل دولة ميليشيات طائفية، ولا تريد للإرهاب أن ينقطع، ولا تريد اجتثاثه من جذوره. ولإيران سجلّ حافل في العمليات الإرهابية بواسطة رجالها وميليشياتها، ومن هذه العمليات:

•اقتحام السفارة الأمريكية عام ١٩٧٩م في طهران، واحتجزت الدبلوماسيين الأمريكيين لمدة ٤٤٤ يوما.

•قامت باقتحام السفارة السعودية في طهران سنة ١٩٨٧م. وقتلوا أحد الدبلوماسيين السعوديين، وتم إصابة القائم بالأعمال والتعدي على أسر وعائلات وأطفال ونساء.

•الاعتداء على السفارة الفرنسية سنة ٢٠١٠م.

•الاعتداء على السفارة البريطانية سنة ٢٠١١م، واقتحمتها بذات الأشخاص الذين يتظاهرون كلّ مرة ويقتحمون إحدى السفارات.

---

(١) د. محمد السعيد، الجمهورية الثالثة في إيران، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م، ص٢٥٠.

(٢) السابق ص٢٥١.

(٣) الدكتور محمد السلمي ربط بين داعش وإيران. انظر حوار د. السلمي مع السي إن إن العربية بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠١٦م
http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/11/16/me-161115-mohammed-alselmi-intv

•اقتحام السفارة السعودية سنة ٢٠١٥م. وحاولت اقتحام القنصلية السعودية في مشهد.

•ضبط ثلاث خلايا تجسس إيرانية في السعودية، وسبع خلايا في الكويت، واثنتان في اليمن، وواحدة في الإمارات، واثنتان في البحرين.

•علاوة على القيام بـ ١٨ عملية إرهابية في الكويت، و٦ عمليات إرهابية في السعودية، و٤ عمليات في لبنان.

•محاولة اغتيال دبلوماسيين منهم وزير الخارجية السعودي عندما كان سفيرا للمملكة في واشنطن. واغتيال السكرتير الأول في السفارة الكويتية في الهند سنة ١٩٨٠ مصطفى المرزوقي، والدبلوماسي الكويتي في مدريد نجيب الرفاعي سنة ١٩٨٢م.

•وامتد إرهاب الدولة الإيرانية داخل إيران نفسها، عن طريق: استهداف الأقليات العرقية داخل إيران، العرب، البلوش، الآذريين. وكذلك ضد الأقليات الدينية: السنة، الصابئة، البهائيين.

•وشمل إرهاب النظام الإيراني بعض الشيعة المعترضين على سياساته كما حصل في الثورة الخضراء سنة ٢٠٠٩م. وكذلك قامت بعمليات تصفية للشيعة في الأحواز، ودعمت حزب الله اللبناني في حربه ضد حركة أمل سنة ١٩٨٥م. ودعمت أرمينيا المسيحية، ضد أذربيجان الشيعية[١].

هذا تاريخ إيران الطائفية الإرهابية، ومن ثم فوجودها من وجود المليشيات، وبقاؤها من بقاء الإرهاب، فمن الطبيعي إذن أن تؤسس جيوش من الإرهابيين، والمليشيات الطائفية، كي تكون ذراعا لها في جرائمها وانتهاكاتها.فعلى صعيد المنظمات الشيعية الإرهابية والمتطرفة لم تتوان إيران عن دعمها، ماليا ولوجستيا، وعسكريا، لبسط سيطرتها على المنطقة، وقلقلة الأوضاع والمحيط المجاور، وتفخيخ العملية السياسية في أحايين كثيرة، كما هو الحاصل في سوريا واليمن.

وفي سوريا وحدها تشير التقارير إلى أن إيران تدعم[٢] تنظيما طائفيا يقاتل بجانب بشار الأسد: (حزب الله اللبناني- الحرس الثوري الإيراني- أنصار الله «عناصر يمنية حوثية»- لواء «أبو الفضل» العباس- لواء ذو الفقار- كتائب حزب الله العراقي- كتائب سيد الشهداء- قوات الشهيد محمد باقر الصدر- عصائب أهل الحق- حركة حزب النجباء- فيلق الوعد الصادق- لواء أسد الله- فوج التدخل السريع- جيش المهدي)[٣].

وفي العراق أيضا تدعم إيران عددا من التنظيمات الطائفية الإرهابية التي تقوم بعمليات إبادة جماعية وجرائم حرب ممنهجة كمثيلاتها في سوريا، ومن هذه التنظيمات: (فيلق بدر- سرايا السلام- عصائب أهل الحق- كتائب حزب الله العراقي- سرايا الدفاع الشعبي- لواء أبي الفضل العباس- الحشد الشعبي)[٤].

إيران وحزب الله اللبناني:

حزب الله هو أكبر وأقدم وأخطر تنظيم مسلح موال لإيران الخميني، وهو لا يُخفي هذه الموالاة منذ تأسيسه، لذلك كان طبيعيا أن يقول السيد إبراهيم الأمين الناطق الرسمي باسم الحزب، جواباً عن علاقة الحزب بإيران: (نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران)[٥] .وجاء في الإعلان التأسيسي للحزب أو ما يُسمى بالرسالة المفتوحة التي وجهها الحزب إلى المستضعفين في لبنان والعالم في ١٦ شباط/ فبراير ١٩٨٥م: (إننا أمة أبناء حزب الله نعتبر أنفسنا جزءًا من أمة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة، حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد

(١) يوسف ندا، ودوجلاس تومسون، من داخل الإخوان، ط/ دار الشروق ٢٠١٤م، ص٢٣٤، ٢٥٠، وراجع مقالات د. محمود غزلان: الإخوان والشيعة مرة أخرى، الأحد ١٩ أبريل ٢٠٠٩م، على عدد من مواقع الشبكة العنكبوتية. وراجع: حسام تمام، الإخوان المسلمون، سنوات ما قبل الثورة، ط٢/ دار الشروق ٢٠١٣م، ص١٣٢. وانظر: يوسف ندا، نحن والشيعة للمرة الثالثة، المصري اليوم ٢ مايو ٢٠١٥م.

(٢) موقع العربية نت، الخميس ٤ أبريل ٢٠١٣م.
http://www.alarabiya.net/ar/iran/2013/04/04/

(٣) أنظر حوار الدكتور محمد السلمي، مع قناة الإخبارية يناير ٢٠١٦م.
https://www.youtube.com/watch?v=57euNvezgno

(٤) انظر: كريم مجدي، تعرف على ١٥ تنظيما عسكريا يقاتل إلى جانب النظام السوري، ٢ يناير ٢٠١٥م.

(٥) علاء الدين السيد، خريطة المليشيات الشيعية المقاتلة في العراق، ٢٤ فبراير ٢٠١٥م.

آيـــة الله العظمـــى روح الله الموســـوي الخمـــيني دام ظلــه..)[1]. فحـزب الله إذن هــو حــزب إيرانــي أو رأس الحربـة الإيرانيـة في المنطقـة، فهـو تـابع لهـا فقهيـا/ اجتهاديا، وسياسيا، واقتصادياً.

النشأة إرهابية من أول يوم:

وقـد بـدأ الحـزب مـن أول يـوم بداية إرهابيـة، فعمـل علـى تخويـف النـاس، وترويـع الآمـنين، ورفـع سـلاحه ضـد كـلّ مخالفيـه مـن أول يـوم، بـل ضـد الـشيعة أنفـسهم، فـأول مـا رفـع الحـزب سـلاحه كـان ضـد عناصـر حركـة أمـل الـشيعية الـتي تعـود جـذور نـشأتها إلى الـسيد موسـى الـصدر، المحـسوب علـى الـشيعة العـرب.وبـدأت الحـرب بـين الطـرفين سـنة ١٩٨٥م واسـتمرت أسـابيع، إلى أن قـام النظـام الـسوري والإيرانـي بإحـداث اتفاقيـات وتفاهمـات بـين الطـرفين، وقـدرت الخسائر الناجمـة عـن هـذه المعـارك بـألفين وخمـسمئة ضـحية، وخمـسة آلاف جـريح، فـضلا عـن الخـسائر الاقتـصادية الفادحـة، في المنـشآت والبنـى التحتيـة، والانـشقاق النفـسي بـين أبناء الطائفة الواحدة.

لكـن اسـتطاع حـزب الله –المـدعوم إيرانيـا- أن يخـرج منتـصراً في هـذه الحـرب ويكـسر شـوكة حركـة أمـل العـسكرية، ويمـدد نفـوذه، ويـستولى علـى مـا تبقـى مـن نفـوذ وعناصـر حركـة أمـل، المدعومة من النظام السوري وقتئذ[2].

وكـان الحـزب مـدعوما في هـذه الحـرب مـن إيـران ذلـك لأن نـشأته مـرتبط بنظـام ولايـة الفقيـه الـتي تبنتـه إيـران بعـد ثـورة الخمـيني، لكـن حركـة أمـل في نظـر حـزب الله وإيـران هـي حركـة علمانيـة متمـردة خارجـة عـن تعـاليم المعـصوم/ الإمـام، وهـي حركـة نـشأت بأيـادي العـرب، ممـن لهـم صـلة وثيقـة بحـوزة النجـف، أمـا حـزب الله فمـن أول يـوم إيرانـي النزعـة، فارسـي النشأة، يدور في مدار المرشد الأعلى.

إذن فقـد بـدأ الحـزب إرهابيـا بامتيـاز وسـفك دمـاء اللبنـانيين، وحـاد عـن منهجـه الـذي رسمـه لنفـسه مـن أول يـوم وهـو المقاومـة ضـد الاحـتلال الإسـرائيلي فقـط.ولا زال الحـزب إلى يومنـا هـذا يـشارك في قتـل الأبريـاء في سـوريا، وصـار جـزءًا مـن المخطـط السياسي الإيراني في المنطقة، وأداة لملالي طهران.

الحوثيون وإيران:

قامـت إيـران بـدعم جماعـة عبـد الملـك الحـوثي أو أنـصار الله، واسـتطاعت بمـرور الـزمن وبـسياسة الـنفس الطويـل، عـن طريـق الـدعم الـدؤوب والتـدريب المـستمر، إلى احتـواء واحتـضان الحركـة، وتحويلـها إلى أداة لينـة مواليـة تمـام المـوالاة للـسياسة الإيرانيـة، وإخراجهـا عـن المـشروع الـوطني الـيمني. وبعـد أن كانـت حركـة عربيـة زيدية صـارت حركـة فارسـية اثنـا عـشرية، تـسعى لإنهـاك دول الجـوار، والتعـدي علـى الأمـن القـومي الخليجـي لـصالح المـشروع الإيرانـي، وجرائمهـا في الـيمن أشـهر مـن أن تُـشهر، وأكثر من أن تُحصر.

تلـك الجماعـات الـشيعية الطائفيـة مكنـت إيـران مـن الـسيطرة علـى ثـلاث عواصـم عربيـة، وفقـا لحيـدر مـصلحي وزيـر الاسـتخبارات في حكومـة أحمـدي نجاد[3].

وصـرّح مستـشار الـرئيس الإيرانـي لـشئون الأقليـات علـي يونـسي تـصريحات اعتـبر فيهـا العـراق «عاصـمة الامبراطوريـة الإيرانيـة الجديـدة». وكـان نائـب قائـد فيلـق القـدس التـابع للحـرس الثـوري اللـواء إسماعيـل قائـاني قـال هـو الآخـر: «إن إيـران مـستمرة في فـتح بلـدان المنطقـة، وإننـا بـدأنا بالـسيطرة علـى أفغانـستان والعـراق، وسـوريا، وفلـسطين ونتقـدم اليـوم في بقيـة بلـدان المنطقـة بنفوذنـا». هـذه التـصريحات ليـست مـصادفة أو زلات لـسان بـل هـي تعـبر أتمّ التعـبير عـن الـسياسة الإيرانيـة في المنطقـة، وأنهـا تريـد الهيمنـة، والتوسـع، ولا تحـترم دول الجـوار، ولا اعتبـارات الأمـن القـومي للآخـر، فتقـوم بتنفيـذ مـشروعها الامبريـالي عـبر تلـك الجماعـات المتطرفـة الـتي تـدعمها: الحوثيـون في الـيمن، وحـزب الله في لبنـان، والشيعة الموالين في البحرين، وهكذا[4].

---

(١) مقابلة مع السيد إبراهيم الأمين، النهار، ٥ آذار مارس ١٩٨٧م.

(٢) عبد الغني عماد، حزب الله إشكالية السياسة والمقاومة في مجتمع متنوع، سلسلة مراصد ٢٠، مكتبة الإسكندرية، ص١١.

(٣) حسين مصطفى الأخضر، الانقسام السياسي الشيعي بين أمل وحزب الله، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

(٤) العربية نت، الخميس ٢ أبريل ٢٠١٥م.
http://www.alarabiya.net/ar/iran/2015/04/02/

الخلاصة

يلعب النظام الإيراني بالنار، فهو النظام الوحيد في العالم الذي يؤسس جيوش من الإرهابيين الطائفيين، والميليشيات المسلحة التي ترتكب أفظع الجرائم باسم المذهب، ويعتقد الإيرانيون بتلك الجرائم أنهم يتقربون إلى المعصوم ويُمهدون لظهوره بتلك الانتهاكات، بعبارة أخرى نستطيع تفهم السياسة الإيرانية بأنها تعتمد على سياسة الأرض المحروقة.

لكن الباحث يدرك أنه لا مستقبل لسياسة كهذه في القرن الواحد والعشرين. فاستمرار هذا التوجه الإيراني وديمومته أقرب إلى المستحيلات، فضلا عن أنه من عوامل الضعف والهشاشة الداخلية التي تأكل في جسده، إلى جانب الصراع بين الطبقة الحاكمة، وبين رجال الحرس الثوري، وعدم وجود مؤسسية مستقرة يُلجأُ إليها عند النزاع، وكذلك لنفور قطاع كبير من الإيرانيين من هذا الحكم الكهنوتي في ظل استمرار الاضطهاد الداخلي والتوريط الخارجي!

"علومك" يا يمن؟

د. محمد جميح – القدس العربي ٢٠١٦/٥/٢٦

لا جديد. إسماعيل ولد الشيخ متفائل، لمجرد أنه ــ في الكويت – تم تشكيل لجنة لمتابعة ما تم التوافق عليه في محادثات «بييل» السابقة بين الحكومة من جهة، والحوثيين وحليفهم صالح من جهة أخرى، اختراق.. أليس كذلك؟

دعونا من ولد الشيخ، قليلاً.الحوثيون أول ما صدر القرار الدولي ٢٢١٦، استعاروا كلمات أحمدي نجاد، وقالوا: «القرار لا يستحق ثمن الحبر الذي كتب به»، ثم عادوا وقالوا نلتزم بالقرار الدولي، ثم عادوا وقالوا: لا يعنينا، ثم عادوا وكتبوا للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون التزاماً خطياً به، ثم رجعوا وقالوا: لن نسلم السلاح (الذي نهبوه من مخازن الجيش)، ثم ذهبوا للكويت للتباحث حول تنفيذ القرار الدولي، وما زالت الحلقة المفرغة تدور.

حليف الحوثيين، الرئيس السابق، يلعب معهم لعبة الملاكم الذي لم يصل بعد إلى مرحلة «رمي القفازات». يطل علينا ليقول إنه لم يعد يحكم، والسلطة بيد الحوثيين، وأنا لا دخل لي في الحرب الجارية. الحوثيون بالطبع يبلعون طعم الرجل، ويفاخرون بأنهم رجال المرحلة، وصالح يريد التملص داخلياً وخارجياً من تبعات الحرب التي جرت في اليمن، وهذا سبب حرصه الدائم على التصريح بأنه ليس طرفاً في الحرب، وأنه لم يعد في السلطة. ما يزال صالح يحتفظ بـ«القفازات»، ولا تزال القفازات تؤدي دورها. بصماته غير ظاهرة، وللكمات السياسية والأمنية والعسكرية تصدر عن – وتأتي على – قفازاته التي لم يعد بإمكان أحد التنبؤ بمدى قدرة صالح على خلعها، أو التوقيت إن كان صالح ينوي أن يخلعها قبل أن تلتهم كفيه.

قال لي مقرب من صالح مؤخراً: إذا أردت أن تفهم كيف يفكر صالح حالياً، فاعمد إلى تصريحاته، واقرأها بالمقلوب. قلت: كيف؟ قال: صالح يكتب تصريحاته من اليسار إلى اليمين، وعليك أن تعيد قراءتها في نصها العربي من اليمين إلى اليسار، لتفهم ماذا يريد صالح أن يقول. أضاف محدثي: صالح يحقد على هادي ويمقت الحوثيين. قلت: بينه وبين الحوثيين تحالف واضح، كيف يمقتهم؟

قال: هناك طريقتان لفهم ما يدور في ذهن صالح: إما أن تقرأ تصريحاته بالمقلوب، أو أن تقرأ ما يكتب بعض مقربيه. قلت: كيف؟ قال: صالح يقول: تحالفنا مع الحوثيين للدفاع عن الوطن، لكن كتبته يسربون أن الحوثيين خانوا الوطن بالذهاب منفردين إلى توافقات ميدانية مع السعودية. أضاف: صالح يصافح الحوثيين فوق الطاولة، ويناول - من تحت الطاولة - موقفه الحقيقي منهم.

قلت: ماذا يريد صالح؟

قال: يريد أن يرسل رسائل للسعودية. قلت: ما مضمونها؟ قال: صالح يبطن رسائله للمملكة بأنه حليفها القديم، وأنه الرقم الصعب، وأن التنسيق معه أفضل من التنسيق مع الحوثيين.

قلت: وماذا عن السعودية؟ قال: السعودية لم تعد تثق به.

وماذا بعد يا يمن؟

حكومة الرئيس اليمني وقعت في شرك التفاصيل. الحوثيون وافقوا لها على العنوان العريض، وهو القرار الدولي ٢٢١٦، أو هكذا يبدو، لكنهم توهوها في التفاصيل. وفد الحكومة يعلن أنه لن يغادر الكويت حتى تعلن وفاة الجنين الذي يبدو أنه لن يرى النور، حتى ولو عبر عملية قيصرية.

الضغط الدولي كله يقع على الحكومة. يقول المسؤول الدولي: لا يمكننا أن نمارس ضغطاً على الميليشيات. الحكومة هي التي يجب أن تقدم التنازلات، لأنها شخصية اعتبارية مسؤولة. الحكومة يعجبها أن يسميها المجتمع الدولي «حكومة شرعية»، لكن المجتمع الدولي يبتزها باسم «الشرعية» التي تصور أنه منحها إياها بالقرار الدولي، ثم مارس عليها ضغوطه لأنها «شرعية ومسؤولة»، بينما الحوثيون «غير شرعيين وغير مسؤولين».

لذيذ هذا المسمى «المجتمع الدولي»، خمسة أشخاص في مجلس الأمن هم المجتمع الدولي، هم رغبات ستة مليار إنسان على سطح هذا الكوكب. لم تعد هناك عبارة أكثر إثارة وإلغازاً من حكاية «المجتمع الدولي»، الذي لا يعني أكثر من خمسة أشخاص يجلسون في مكان حقيقي ليعبروا عن تطلعات مجتمع افتراضي، أشبه ما يكون بفضاء الصداقة على وسائل التواصل الاجتماعي.

على كلٍ ...هذا المجتمع الدولي يطلب من الحكومة اليمنية أن تشارك الميليشيات التي أدانها من قبل، في تشكيلة حكومية جديدة، كي تقوم الحكومة الجديدة بنزع سلاح الميليشيات، تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الصادر تحت الفصل السابع.

وعلى ذكر «تشكيل الحكومة»، يهدد محمد عبدالسلام، رئيس الوفد الحوثي المفاوض، في حال انهيار المحادثات، بأنه سيشكل حكومة. هذه مزحة حوثية جديدة، لكنها خفيفة خفة دم أخينا عبدالسلام صلاح فليتة. ماذا سيتغير في الأمر إذا شكلتم حكومة؟

ما هو الفارق العظيم، والنقلة النوعية على مستوى الخيارات الاستراتيجية التي يذكرها الحوثي دائماً؟ صالح يمسح «شاربيه» ويضحك من أعماقه، وهو يقرأ تهديد عبدالسلام بتشكيل حكومة. صالح يقول لن أشارك فيها، وصالح الحليف- العدو لم يعترف باللجنة الثورية العليا للحوثيين، ولم يعترف بالإعلان الدستوري، ومع ذلك يذهب الحوثيون لتشكيل حكومة لن يعترف بها حتى وليهم علي خامنئي.

واليوم يشيد صالح الصماد رئيس المكتب السياسي للحوثيين بموقف «الزعيم»، الذي كانوا يقولون عنه إنه «دمية سعودية» ورأس «القاعدة»، ومجرم يجب أن يذهب إلى المحاكم الدولية، ربما لاسترضائه لتشكيل حكومة مع مهدي المشاط وضيف الله الشامي، من يدري؟

ربما كان الجديد هو أن الحوثيين اليوم يهددون السعودية بأن ٢٧ مليون يمني سوف يجتاحون حدودها عبر آلاف الكيلومترات إذا انهار الاقتصاد اليمني الذي نكبوه بالسوق السوداء، وسرقة البنك المركزي، والحروب الداخلية والخارجية.

كان النبي العربي الكريم، يقول إن من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله. هذا المشهد اليمني الساخر يؤيد حديث النبي الكريم. هذا هو الشيء الحقيقي والجديد في اليمن السعيد.